

الفيصل: جامعة أهلية بمواصفات عالمية

الملف: مواقع أثرية حول البتراء

سواكن .. المدينة البيضاء

مجلة ثقافية شهرية -العدد ٣٨٠ - صفر ١٤٢٩هـ / فبراير- مارس ٢٠٠٨م
ALFAISAL MAGAZINE - No. 380 - Feb./ March. 2008



# لماذا تحتاج لندن إلى الإسلام؟




هل تحتاج لندن إلى الإسلام؟، سؤال طرحه كاتب في إحدى الصحف البريطانية، وأجاب عنه متناولاً أحكام الإسلام ونظمه في كثير من أوجه الحياة، وتطرق إلى المجالات التي يمكن أن تفيد منها لندن، لو أصبحت إسلامية، أو ما يمكن أن يقدمه الإسلام إلى لندن، وقد أثار السؤال حوارات أخذت أشكالاً مختلفة.






**المراسلات للتحرير والإدارة**
ص.ب (٣) الرياض ١١٤١١ ـ
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٦٥٣٠٢٧ ـ ٤٦٥٢٢٥٥
ناسوخ: ٤٦٤٧٨٥١

**الاشتراك السنوي**
١٥٠ ريالاً سعوديًا للأفراد. ٢٥٠ ريالاً سعوديًا للمؤسسات.
أو ما يعادلهما بالدولار الأمريكي خارج المملكة العربية السعودية.

**الإعلانات**
هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ ـ ناسوخ: ٤٦٤٧٨٥١

**رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد**
الوطنية ٠ ١٤٥/٤١
ردمد ٠٤١١ ـ ٨٥٢٠

**الناشر**
دار الفيصل الثقافية

## ضوابط النشر

يفضل طباعة المادة المرسلة على الحاسب الآلي، وإرسال نسخة على قرص مرن إن أمكن، أو كتابتها بخط مقروء على ورق A4 جيد، مع إرفاق سيرة ذاتية، وصورة ملونة حديثة.

لا تفضل المجلة نشر المقالات الانطباعية التي تخلو من المعلومات.

يرجى إرفاق صور أصلية ملونة جيدة مع الاستطلاعات والموضوعات الملونة. ولا تقبل الصور المأخوذة من الصحف والمجلات.

في حال إرسال قصة مترجمة. يرجى إرفاق الأصل المترجم.

لا تنشر المجلة الموضوعات المترجمة مباشرة من مجلات أجنبية، إلا إذا كان هناك إذن مسبق منها، وإن كان لا مانع من اتخاذها مصدرًا من مصادر الموضوع، مع توضيح مواضع الاقتباسات بشكل علمي.

المواد التي يعتذر من عدم نشرها لا تعني بالضرورة ضعف مستواها، ولكن قد تكون هناك مواد كثيرة في الموضوع نفسه سبق نشرها، أو تنتظر النشر. ولا ترد المقالات إلى أصحابها بأي حال من الأحوال.

يرجى إرفاق صورة غلاف الكتاب الذي يتم عرضه في باب «قراءات» مع بيانات وافية عن الكتاب المعروض يشمل: عنوانه واسم مؤلفه ودار النشر ومقرها، وسنة النشر، وعدد الصفحات.

نأمل من الإخوة الكتاب الذين يراسلون المجلة من خارج المملكة العربية السعودية كتابة أسمائهم بالحرف اللاتيني.

الموضوعات التي مضى عليها وقت طويل ولم تنشر في المجلة سيتم الرد على الكتّاب بعد إعادة تقويمها بغض النظر عن أنها قد أجيزت من قبل للنشر.

لا تمنح مكافآت على ما ينشر في بابي «رسائلكم» و«ردود وتعقيبات».

يرجى الاهتمام بالتوثيق، ومن أهم ما ينبغي مراعاته:

يفضل تخريج الآيات القرآنية من القرآن الكريم مع تشكيلها، وذلك بذكر اسم السورة ووضع نقطتين بعدها ورقم الآية.

يفضل تخريج الأحاديث الشريفة من كتب الحديث مع ذكر طبعة الكتاب.

التثبت من النقول التي تنقل من الكتب، ولاسيما المصادر والمراجع التراثية القديمة مع ذكر طبعة الكتاب.

تشكيل الشعر ما أمكن، وخصوصًا القديم منه.

ضبط أسماء الأعلام والشعراء والأماكن والأشياء غير المعروفة والكلمات غير المألوفة بالشكل الصحيح، والتأكد من أن أسماء الأعلام الأجانب مطابقة لما هو متداول في لغاتهم إن أمكن.

الموضوعات التي في المجلة تعبر عن آراء كتّابها، ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

## السعر الإفرادي

السعودية ١٠ ريالات. الكويت ٨٠٠ فلساً. الإمارات ١٠ دراهم. قطر ١٠ ريالات. البحرين دينار واحد. عُمان ريال واحد. الأردن ٥٧٠ فلساً. اليمن ١٠٠ ريال. مصر ٤ جنيهات. السودان ١٥ جنيهاً. المغرب ١٠ دراهم. تونس ١,٢٥٠ دينار. الجزائر ٨٠ دينارًا. العراق ٨٠٠ فلس. سورية ٤٥ ليرة. ليبيا ٨٠٠ درهم. موريتانيا ١٠٠ أوقية. الصومال ٢٠٠٠ شلن. جيبوتي ١٥٠ فرنكاً. لبنان ما يعادل ٤ ريالات سعودية. الباكستان ٢٠ روبية. المملكة المتحدة جنيه إسترليني واحد.

## الموزعون

السعودية. الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع. هاتف٤٨٧١٤١٤(٠١)، فاكس ٤٨٧١٤٦٠(٠١). مصر. مؤسسة توزيع الأهرام. شارع الجلاء هاتف: ٢٣٩١٠٩٥. فاكس ٢٣٩١٠٩٦. ٢٠٢.... سورية. المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات ص.ب ٥٣٠١ هاتف ٨٤٢٨٢١٢ فاكس ٢١٢٢٥٣٢. ١١. ٠٠٩٦٣، تونس. الشركة التونسية للصحافة. ٣نهج المغرب. ص.ب ٧١٩. فاكس ٧١٤٠٠٣٢٣/ هاتف ٩٣٢٢٤٩. ٧١. ٠٠٢١٦، قطر. دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع. ص.ب ٣٤٨٨ هاتف ٤٦٦١٢٨٢. فاكس ٤٦٦١٨٦٥. ٠٠٩٧٤، الأردن. شركة وكالة التوزيع الأردنية. ص.ب ٣٧٥ هاتف ٤٦٣٠١٩١. فاكس ٤٦٣٥١٥٢. ٦. ٠٠٩٦٢، البحرين. مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص.ب ٢٢٤ هاتف ٢٩٤٠٠٠. فاكس ٥٣١٢٨١. ٠٠٩٧٣، الإمارات العربية المتحدة. مكتبة دار الحكمة ص.ب ٢٠٠٧ هاتف ٤٩٣٥٦٦٢. فاكس ٢٦٦٩٨٢٧. ٤. ٠٠٩٧١، الكويت. شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع ص.ب ٢٩١٢٦ ت ٢٤١٧٨١٠/١١/١٢. فاكس ٢٤١٧٨٠٩. ٠٠٩٦٥، المغرب. الشركة الشريفية لتوزيع الصحف فاكس: ٢٢٤٠٤٠٣١/٣٢. ٠٠٢١٢ ت: ٢٢٤٠٠٢٢٣، الجمهورية اليمنية. القائد للنشر والتوزيع ت: ٢٠١٩٠١/٢. ٣. ٠٠٩٦٧ فاكس: ٢٠١٩٠٩/٧





# رسائلكم

## تجديد دائم

أعبر لكم عن إعجابي الشديد بالتطوير، الذي طرأ على مجلتنا الحبيبة «الفيصل»، لقد شعرت بأن روحاً جديدة سرت في أوصال المجلة، روحاً تتسم بالحيوية مضموناً وإخراجاً.

إن فكرة الملف رائعة بحق، وكان الملف الأول «كولومبس.. الوجه الآخر» موفقاً جداً، فيه إضاءات على هذه الشخصية المثيرة للجدل.

أتمنى أن يكون هناك تجديد دائم في المجلة بعد كل فترة، وأثق بأنكم قادرون على ذلك.

مع خالص دعائي لكم بالتوفيق.

صالح عامر صالح

عين شمس

القاهرة - مصر

### التحرير:

نشكر لك إطراءك ومتابعتك المجلة، وما تمّ من تطوير بفضل ملاحظات الإخوة القراء، ومشاركاتهم المجدية، ونأمل استمرار التواصل والإسهام بالأفكار والمشاركات المختلفة.

## فعاليات معرض الكتاب

معرض الكتاب يمثل إحدى التظاهرات الثقافية المهمة في مدينة الرياض، لما تشتمل عليه من فعاليات وأنشطة ثقافية متنوعة.

آمل أن يكون هناك تغطية لهذا المعرض في مجلتنا «الفيصل»، التي أحرص على قراءة ملفها الثقافي للوقوف على أهم الأحداث الثقافية في شهر.

وليت الاهتمام يكون بمحتوى المحاضرات والندوات التي تعقد، وإعطاء ملف عام لها.

شاكرين سلفاً اهتمامكم الكريم.

سامية خليل أحمد

الخرطوم - السودان

### التحرير:

نشكر لك هذا الاهتمام، وسوف تجدين تغطية لهذا الحدث الثقافي المهم في الأعداد المقبلة في إطار اهتمام المجلة بالفعاليات الثقافية.

## لماذا المزدوج؟

في انتظار نشر رسالة سابقة لي تحدثت فيها بكل صراحة عن رأيي في التحديث الحاصل في المجلة على مستوى تاريخ إصدار العدد، أعود ثانية إلى الموضوع نفسه مؤجلاً بذلك تعقيبي على بعض المقالات المنشورة بالمجلة إلى حين قبولي لفكرة صدور مجلة الفيصل في شكل عدد مزدوج كل شهرين ولم أستوعب ما أقررتموه من تسمية «عدد مزدوج». كل ما أعرفه هو ما اصطلح على تسميته بالكميائي أو الكيماوي المزدوج.

أما الفيصل المزدوج فلا أراه نافعاً للقارئ الذي تعّود صدور مجلته مفتتح كل شهر عربي. لسنا بحاجة إلى عدد جميل الشكل، بقدر قبولنا لفكرة صدور عدد يحتوي على نصف العدد الحالي المزدوج،

ويصدر شهرياً حتى تكون المجلة شهرية.

### اسم على مسمى

الرجاء إعادة النظر في هذه المسألة وغيرها من الضوابط الأخرى؛ حتى لا تفقد المجلة بريقها، وتتلاشى هيبتها لا قدر الله، أو أن تصبح نصف سنوية. وكثير من الأبواب القديمة بحاجة أكيدة إلى أخذ مكانها في أركان المجلة الثابتة.

بقدر حبي لمجلة الفيصل خوفي عليها، ولكم سديد النظر.

المحب للفيصل منذ عام ١٩٨٨م

نبيل البواب

٣٥٥ الحي السادس

٥٠٠٠ المنستير - تونس

### التحرير:

نشكر لك متابعتك، واهتمامك بإبداء الرأي؛ لأن هذا يمثل زاداً للمجلة في مسيرتها.

وقد كانت الأعداد المزدوجة لأسباب اقتصادية بحتة، وعادت المجلة إلى سابق عهدها من العدد الماضي، مع تقليص عدد الصفحات، وإدخال تطوير في المحتوى والإخراج الفني، فنأمل أن ينال رضا الإخوة القراء.

### الفيصل:

لقد تم سؤالي من أحد الإخوة (لماذا تم إطلاق الفيصل اسماً للمجلة؟).

وقد لفّني صمت، وقلت له: لا أعلم، إنما هذا سؤال وجيه سوف أسأل عنه رئيس التحرير.

أود التكرم بالإجابة عن هذا السؤال.

وتفضلوا بقبول فائق التحية، ووافر التقدير.

داود كمال الدين الأفغاني

المملكة العربية السعودية

ص.ب ٣ مكة المكرمة ٢١٩٥٥

### التحرير:

نشكر اهتمامك، وهذه نبذة مختصرة من نشأة مجلة الفيصل:

صدرت مجلة «الفيصل» عن «دار الفيصل الثقافية»، التي أنشأها صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبدالعزيز - أمير منطقة مكة المكرمة - تخليداً لذكرى والده الملك فيصل، رحمه الله، ثم أهداها إلى مؤسسة الملك فيصل الخيرية، لتكون فرعاً من فروعها الباسقات، التي تشمل مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وجائزة الملك فيصل العالمية، وغيرهما من الأعمال الجليلة التي تخدم الحضارة العربية الإسلامية بوجه خاص، والحضارة الإنسانية بوجه عام. وقد صدر العدد الأول من المجلة في رجب سنة ١٣٩٧هـ (يونيو/ حزيران عام ١٩٧٧م).



استطلاع

# الفيصل

## جامعة أهلية بمواصفات عالمية

حسين حسن حسين

قسم التحرير

في ظل التوسع في التعليم العالي، أصبحت الجامعات والكليات الأهلية مطلباً ملحاً، حتى يمكن استيعاب العدد الكبير من الطلاب، الذين يتطلعون إلى إكمال تعليمهم. وتهدف وزارة التعليم العالي إلى أن تكون نسبة مشاركة القطاع التعليمي الأهلي ٣٠٪ مع نهاية خطة التنمية التاسعة، التي تنتهي في سنة ١٤٣٤هـ. وتعد جامعة الفيصل إحدى أهم الجامعات الأهلية التي تشق طريقها اليوم؛ لتمثل رقماً مهماً في خريطة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، فما قصة هذه الجامعة؟ وما تطلعاتها؟

## البداية

أصدرت مؤسسة الملك فيصل الخيرية بتاريخ ١٨ من المحرم سنة ١٤٢٣هـ (أبريل/ نيسان ٢٠٠٢م) بيانًا صحفيًا زفت فيه خبر البدء في إنشاء جامعة الفيصل، تطلعًا إلى الإسهام في تلبية الأهداف المستقبلية للبلاد، ومن بينها تطوير التقنية، وتنويع مصادر الدخل، وتوفير الوظائف للأعداد المتزايدة من الشباب السعودي. وحددت







أعلى مبنى كلية الهندسة، وأسفل مبنى كلية الإدارة

الجامعة التخصصات التي تعنى بها في: الهندسة، والعلوم والدراسات العامة، والطب، وإدارة الأعمال، على مستوى البكالوريوس.

وكان الأمير بندر بن سعود بن خالد - نائب المدير العام لمؤسسة الملك فيصل الخيرية، عضو مجلس أمناء جامعة الفيصل، رئيس اللجنة التنفيذية - قد أدلى بتصريحات حول التوجه الأكاديمي للجامعة، فقال: «إن التوجه العلمي البحثي هو ما ستعمل عليه الجامعة، إذ لا يوجد تخصصات أدبية، لكن هناك مواد للدراسات الإسلامية واللغة العربية».

وأضاف: «إنه قد تمت دراسة مستفيضة للجامعة، لتحديد احتياجات المملكة من التخصصات، بعد دراسة ما هو موجود من تخصصات تعادلها الجامعات في المملكة. وتم بحث أين يتجه العلم في العالم، والتوجهات، التي تحذوها الجامعات العالمية، وكانت دراستنا في ثلاثة محاور:

الأول: ماذا تحتاج إليه المملكة؟

الثاني: ماذا يوجد في المملكة؟

الثالث: أين يتجه العلم في العالم؟

على ضوء ذلك تم أخذ القرار، وهذا لا يعني أنه لن تتم إقامة كليات جديدة. فالتجديد يجري دائماً».

وقد قررت الجامعة بدء برامج الدراسات العليا بمرحلة الماجستير أولاً، ثم الدكتوراه بعد ذلك. وحددت الإنجليزية لغة للتدريس، وإلى جانب ذلك تدرس الجامعة اللغة العربية، والدراسات الإسلامية، والاجتماعية. وهناك منح دراسية للطلاب.

## شعار الجامعة

اتخذت الجامعة ثلاث مفردات شعاراً لها، وهي: «العقيدة، والعلم، والعمل»، وهو يلخص المنهج الذي ظل يتمسك به الملك فيصل - رحمه الله - في التعليم وبناء الأجيال. إذ كان - رحمه الله - يقول: «وجب أن يبنى تعليم النشء وتربيته على ثلاثة أسس: العقيدة، والعلم، والعمل».

## الأهداف

تهدف الجامعة إلى أن تكون مؤسسة سعودية (خاصة غير ربحية) للتعليم العالي، تتمتع باستقلاليتها الكاملة. ومعترف بها عالمياً صرحاً للتفوق الأكاديمي، والبحث العلمي.

وهي تسعى إلى تسخير إمكاناتها لأغراض التعليم، والتدريب، والأبحاث، وتطوير التقنية؛ بما يساعد على تحقيق الأهداف المستقبلية للمملكة، وتخريج الطاقات البشرية المدربة

**الأمير خالد الفيصل: الإيمان بأن التعليم له دور كبير في تطوير المجتمعات خلف فكرة إنشاء جامعة عالمية المستوى في أرض الوطن المعطاء**




الأمير خالد الفيصل متحدثاً إلى وسائل الإعلام عند إعلان البرنامج الأكاديمي



مجلس الأمناء



جانب من حضور إعلان البرنامج الأكاديمي




حفل إعلان البرنامج الأكاديمي

القادرة على تطوير التقنية، وتسويقها، موفرة بذلك فرصاً توظيفيّة متميّزة للشباب السعودي. وفي سبيل ذلك تنتهج جامعة الفيصل منهجاً جديداً، بتعاونها مع جامعات ومراكز علمية عالمية رائدة.

ومن التطلعات الطموحة للجامعة أن تكون لها الريادة في مضمار تطوير التقنية، وتأسيس شركات لتسويقها من خلال تطبيق القيم الإسلامية في هذا المجال، وهذا يساهم في الاستقرار الاقتصادي في المملكة العربية السعودية، والسعي إلى الإبداع التقني الذي يمكنها من الإسهام في تلبية الاحتياجات التي ركزت فيها خطط التنمية، ومن ذلك التوسع في قاعدة التعليم ليشمل القطاع الخاص، وتخفيف الاعتماد على الخبرات الفنية والإدارية الأجنبية، وتنويع موارد الاقتصاد، والاستفادة من التقنية التي تقوم على البحوث، وزيادة التركيز في هذا الاتجاه، والإسهام في رفع مستوى المنافسة السعودية في الاقتصاد العالمي، من خلال تأسيس شركات سعودية لتطوير التقنية وتسويقها.

## البرامج الدراسية

تركز برامج الجامعة ومقرراتها في التعليم التطبيقي، والعمل على تنمية قدرات الطالب في عدد من الجوانب، أهمها: أخلاقيات العمل الإسلامي، والقدرة على إيجاد الحلول للمشكلات، والإلمام بالتقنية، وتطوير قدرات العمل الجماعي، وتنمية روح الفريق الواحد، والعلاقات الاجتماعية والهندسية، وعلم البيئة الصناعي وأخلاقيات المهنة، والقدرات على الاتصال الشفوي، والكتابي، والتحليل الاقتصادي والمهاري في تحليل الأنظمة، والإبداع والقدرة على الاختراع، والابتكار، وبث روح المغامرة المدروسة، والحس التجاري، وتحقيق التعاون الوثيق بين العلماء والمهندسين والمستثمرين.

وتشتمل برامج الجامعة على مقررات دراسية تتعلق بتأسيس المشروعات، بوصفها التعليم الذي يعتمد أساساً على الإبداع التقني. وتشتمل جامعة الملك فيصل - كذلك - على كلية الأمير سلطان لعلوم السياحة والفندقة في أبها، وكلية عفت الأهلية للبنات في جدة.

## برنامج الطب

تهدف كلية الطب بجامعة الملك فيصل إلى إعداد كفاءات مدربة، ومزودة بأعلى مستوى تعليمي في هذا المجال المتجدد.

ويشتمل برنامجها المكون من ست سنوات دراسية على

منهاج يضم ثلاثة مسارات متعاقبة بعد السنة التحضيرية upp، فتشمل المرحلة الأولى مقدمة للعلوم والتخصصات الطبية، وتشمل المرحلة الثانية المهارات ونظام التعليم، وتركز المرحلة الثالثة في الاستعداد الإكلينكي. وتتبع كلية الطب نموذج سبايس العالمي spices، ومن مزاياه: مركزية المتعلم مقابل مركزية المعلم، وأساس المشكلة مقابل أساس الموضوع، والتوحيد مقابل التخصصات، وأساس المجتمع مقابل أساس المستشفى، والاختيار قبل البرنامج، والنظام مقابل الفرص. وتهدف برامج الطب إلى تدريب الطلاب وتزويدهم بمهارات التفكير الناقد والبناء، والوعي، وأساليب التعامل مع الحالات وحل المشكلات.

## برنامج الهندسة

تشمل التخصصات في الهندسة: الهندسة الجوفضائية، والهندسة الميكانيكية، وعلوم هندسة المعادن، والهندسة الكيميائية، والهندسة الكهربائية والإلكترونية، وهندسة الحاسب، وهندسة المعادن، وهندسة البترول والهندسة المدنية والمعمارية، وهندسة البيئة، وبحوث العمليات، والهندسة الصناعية، وهندسة التصنيع، والهندسة الحيوية، والهندسة الزراعية، والهندسة الطبية.

وصممت برامج الكلية لتكون مؤهلة للحصول على الاعتراف من مختلف الهيئات على المستوى المحلي والدولي في الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا.

واستحدث المنهج تحت إشراف استشاريين مختصين من كبار أعضاء هيئة التدريس في جامعتي كمبريدج، وإم آي تي.

## برامج كلية العلوم والدراسات العامة

تقدم كلية العلوم والدراسات العامة بجامعة الفيصل



توقيع اتفاقية التعاون مع مستشفى قوى الأمن



برنامج الشهادة الجامعية المكون من أربع سنوات، ويمكن التخصص في دراسة علم الجينات والحياة.

وتعتمد مناهج الكلية على التعلم القائم على حل المسائل، والإثراء التقني، وعلى منهجيات التعليم الحديث، وتتيح للطلاب القدرة على استخدام مهارات التفكير المنظم والتحصيل.

ويتلقى الطلاب في برنامج علم الجينات والحياة تدريباً مكثفاً يشمل كل ما يتعلق بعلم الجينات الحديث.

## شروط القبول

يشترط لمرحلة الإجازة (البكالوريوس) حصول الطالب على شهادة الدراسة الثانوية بمستوى أكاديمي عالٍ، مع الحصول على درجات عالية في اللغة الإنجليزية، والرياضيات في اختبارات معادلة لـ ACT SAT، والحصول على درجات عالية في اختبار Tofel، واجتياز المقابلة الشخصية.

وحول شروط دخول الطالب إلى جامعة الفيصل. قال الأمير بندر بن سعود بن خالد: إن هناك سنة تحضيرية لجميع الطلاب، إلا للطالب المتفوق الذي يستطيع أن يتجاوز الامتحان المعد من قبل الجامعة للسنة الأولى، وهناك متطلبات أخرى مثل SAT، وTofel، إذ إن الدراسة باللغة الإنجليزية، فيما عدا مواد التربية الإسلامية، واللغة العربية.

وحول قبول طلاب من الدول الخليجية، أو أجانب، قال سموه: نعم فالنظام يسمح بذلك، إذ يوجد عدد كبير منهم لا يجدون أماكن لأبنائهم، وهؤلاء يمكن أن يلتحقوا بالجامعة.

وتبلغ التكلفة المتوسطة للدراسة في جامعة الفيصل ٢٥ ألف دولار سنوياً، مع وجود برنامج للمنح الدراسية تشمل الطلاب السعوديين وغيرهم.

**من التطلعات الطموحة للجامعة أن تكون لها الريادة في مضمار تطوير التقنية، وتأسيس شركات لتسويقها من خلال تطبيق القيم الإسلامية في هذا المجال**

## المعامل والمكتبة

تشتمل الجامعة على مختبرات العلوم والهندسة واللغة، إلى جانب مركز الحاسب الآلي.

ومكتبة الجامعة تمتزج فيها الخدمات التقليدية المعروفة مع مكتبة تقنية متقدمة، تعتمد على شبكات الحاسب الآلي التي تتيح الحصول على مختلف المعلومات.

## المنشآت الرياضية

تتضمن المرحلة الأولى إنشاء مرافق مغلقة للأنشطة الرياضية ككرة السلة، وكرة الطائرة، وكرة اليد، وكرة التنس، وصالات لرياضة الدفاع عن النفس، مثل: الجودو، والكاراتيه، واللياقة البدنية، مع ملعب خارجي لكرة القدم، والأنشطة الترفيهية.

## التعاون مع الجامعات ومراكز البحوث

اهتمت الجامعة بالاستفادة من خبرات الآخرين، وتمثل ذلك بشكل رئيس في تعاونها مع مؤسسات علمية في الولايات المتحدة الأمريكية.

وتسعى جامعة الفيصل من خلال هذا التعاون إلى تطبيق منهج تقنية متقدمة، وتوظيف خططها الدراسية، وبرامجها البحثية حتى تتمكن من تأسيس الشركات بتعاون الأساتذة والطلبة في جامعة الفيصل، والمعاهد المتقدمة في الولايات المتحدة الأمريكية؛ لرعاية التقنية وتسويقها.

وتهدف هذه الشركات إلى تشجيع القطاع الخاص للإسهام في التطور التقني للبلاد، وإيجاد بيئة عملية تمثل امتداداً للبيئة التعليمية. كما تتعاون جامعة الفيصل في مجالات تخصصاتها الآتية:

- الطب: أبرمت جامعة الفيصل اتفاقية مع جامعة هارفارد الطبية العالمية HMI ، مدتها عشر سنوات تقوم من خلالها بتقديم مجموعة من الخدمات لكلية الطب في الجامعة. تشمل الاستشارات، والمراجعة، وتطوير المناهج، إضافة إلى اختيار أفضل الأنظمة، والخطط لإدارة الكلية، وتصميم المعامل والمنشآت، وتقديم برامج تطوير لأعضاء هيئة التدريس. وتتعاون كلية الطب مع مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث، ومستشفى قوى الأمن. وهما مستشفيان مرموقان، ومعترف بهما من هيئات

عالمية. ويشمل التعاون تعيين أعضاء هيئة تدريس، وكذلك توفير الفرص للطلاب لمتابعة التدريب، ومرحلة الامتياز.

- الهندسة: تعاونت الجامعة مع جامعتي كامبريدج Cambridge، وإم آي تي (MIT) في وضع المنهج. كما أن جامعة الفيصل عضو في رابطة إم آي تي للمقررات المفتوحة.

- تعد البحوث العلمية ركيزة رئيسة للجامعة، وتتركز جهود الجامعة في مجال البحث العلمي، من خلال إشراك الطلاب، وأعضاء هيئة التدريس، والموظفين في أبحاث عالية الجودة ذات صلة وثيقة بالاحتياجات الوطنية والإقليمية. وتركز البحوث في قضايا إستراتيجية مهمة مثل: مصادر المياه العذبة، ومعالجة المياه، وإنتاج النفط واستخدامه، والمواد البتروكيميائية، ومصادر الطاقة المتجددة، ومجالات علم الجينات، والطب السريري، والاتصالات، والتقنية متناهية الصغر، والإلكترونيات؛ وهذا يعود بالفائدة التطبيقية والاقتصادية القيّمة. وتشارك مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية جامعة الفيصل في الخبرات البحثية، والمعامل، والمرافق. كما أن مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث يوفر فرصاً بحثية كبيرة في مجال الطب الكيميائي، وأيضاً سوف يتم إجراء الأبحاث مع باحثين من أقسام البحث والتطوير في الشركات الصناعية الخاصة.

- أبرمت جامعة الفيصل بالتعاون مع مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية أربع اتفاقيات تعاون بحثي تتعلق



المسجد



## تتركز جهود الجامعة في مجال البحث العلمي، وذلك من خلال إشراك الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والموظفين في أبحاث عالية الجودة ذات صلة وثيقة بالاحتياجات المحلية والإقليمية

مركز الطلاب

بالتقنية المتناهية الصغر لتطبيقات في خلايا الوقود والتحليل الكيماوي وانتقال الحرارة، وتستمر تلك البحوث مدة ثلاث سنوات بتكلفة تقارب ٢٦ مليون ريال.

وذكر الأمير بندر بن سعود أن جامعة الفيصل ستتعاون مع الجامعات العالمية لضمان جودة المناهج، وكفاءة أعضاء هيئة التدريس، وتميز العملية التعليمية في كل مراحلها.

### عقد إنشاء جامعة الفيصل

جرت مراسم توقيع عقد إنشاء جامعة الفيصل بمرحلتيه الأولى والثانية، بمقر مؤسسة الملك فيصل الخيرية في ٢١جمادى الأولى سنة ١٤٢٦هـ الموافق ٢٨ من يونيو/ حزيران عام ٢٠٠٥م، وذلك برعاية صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبدالعزيز؛ أمير منطقة عسير - آنذاك - أمير مكة المكرمة حاليًا، المدير العام لمؤسسة الملك فيصل الخيرية، رئيس مجلس الأمناء لجامعة الفيصل، وبحضور معالي الدكتور خالد بن محمد العنقري وزير التعليم العالي.

مثل صاحب السمو الأمير بندر بن سعود بن خالد: نائب المدير العام، رئيس اللجنة التنفيذية لجامعة الفيصل مؤسسة الملك فيصل الخيرية، وكان الطرف الثاني شركة أحمد زكي؛ وهي شركة ماليزية، ومثلها السيد داتو وان زكريا وان مودا.

وأوضح الأمير بندر بن سعود بن خالد أن مبلغ العقد يزيد على ٣٨٥ مليون ريال، ويشمل تنفيذ المرحلتين الأولى، والثانية.

وتشتمل المرحلة الأولى على المسجد، وكلية العلوم، ومواقف السيارات الخاصة بها تحت الأرض، والأعمال الخارجية بالكلية، وكذلك مبنى الخدمات المساندة، ومدة التنفيذ ١٤ شهراً ونصف الشهر.

وتشتمل المرحلة الثانية على إنشاء كلية إدارة التقنية، ومراكز الطلبة، وقاعة الاحتفالات، والمكتبة، بما في ذلك مواقف السيارات والأعمال الخارجية المصاحبة لها، ومدة تنفيذها ٢١ شهرًا.

وأوضح الدكتور خالد العنقري وزير التعليم العالي في كلمة ألقاها بهذه المناسبة، أن جامعة الفيصل تمثل دعمًا لمؤسسات التعليم العالي في المملكة، وستكون نموذجاً متميزاً للتعليم العالي الأهلي في المملكة، مؤكدًا أن وزارة التعليم العالي لن تألو أي جهد في دعم الجامعة، حتى تكتمل جميع مراحلها.

ونوه الأمير خالد الفيصل المدير العام للمؤسسة بدعم الدولة، ممثلة في قيادتها الرشيدة، التي أصدرت أمرًا ساميًا بالموافقة على إنشاء جامعة الفيصل، وهي تشجع الجميع على المضي قدماً لتحقيق الآمال والأحلام بإنشاء الجامعة.

وشكر للأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد — حفظه الله - دوره الكبير ودعمه المتواصل للمؤسسة، بآرائه، وتبرعاته السخية لجميع مشروعات المؤسسة.

وأشار الأمير خالد الفيصل إلى أن هذا المشروع هو تطبيق لفكرة إسهام القطاع الخاص في حقل التعليم، متمنياً أن تمثل الجامعة نقلة نوعية في مجال التعليم العالي بالمملكة.

ودعا سموه كل من يملك رؤوس الأموال، ومهتم بالتعليم في المملكة الإسهام في إنهاء المرحلة المقبلة من المشروع.

وألقى ممثل الشركة الماليزية كلمة تحدث فيها عن المشروع، ومراحل تنفيذه، مؤكدًا أن فوز شركته بالمشروع يجسد التعاون بين القطاعات الخاصة والمؤسسات التعليمية في المملكة وماليزيا.

وتقام جامعة الفيصل على كل الأراضي التابعة لقصر المعذر في وسط مدينة الرياض، وتم تصميم المباني على شكل دائري يتوسطها القصر الذي سيستخدم مقرًا لإدارة الجامعة والقبول والتسجيل، كما سيضم قاعة الملك فيصل التذكارية.

## مجلس المؤسسين والأمناء

رغبة في إتاحة الفرصة أمام رجال الأعمال، وتشجيعهم على استثمار أموالهم في مجالات تطوير التعليم العالي الأهلي في المملكة العربية السعودية، فتحت مؤسسة الملك فيصل الخيرية باب المساهمة أمام من يرغب؛ ليكون عضواً مؤسساً في الجامعة، وتقرر تشكيل مجلس المؤسسين من أحد عشر عضواً بواقع عضو واحد عن كل مؤسس، والمؤسسون هم: مؤسسة الملك فيصل الخيرية، ودلة البركة القابضة، وشركة الجميح القابضة، وشركة سعودي أوجيه، ومجموعة بن لادن السعودية، ومستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث، وشركة بريتش إيروسبيس إلكترونيك سيستمز البريطانية BAE Systems، وشركة بوينج الأمريكية The Boeing Company، وشركة يونايتد تكنولوجيز الأمريكية United Technologies Corporation، وشركة طاليس الفرنسية Thales

وقد تشكل مجلس للأمناء من ممثلين لهذه الجهات برئاسة الأمير خالد الفيصل المدير العام لمؤسسة الملك فيصل الخيرية.

## تمويل بناء بعض مباني الجامعة

فتحت مؤسسة الملك فيصل الخيرية باب التبرع لمن يرغب في بناء كليات الجامعة ومرافقها، وطرحت فكرة إطلاق اسم المتبرع على المبنى، الذي يتبرع ببنائه، وقد لاقى هذا الأمر تجاوباً طيباً من بعض المبادرين.

وحول ميزانية الجامعة، قال الأمير بندر بن سعود بن خالد: لقد تم فصل مشروع المباني، ليكون الصرف يصرف فقط على العملية التعليمية.

وذكر أن مؤسسة الملك فيصل هي مؤسسة جامعة، وقد تبرعت بالأرض، كذلك بإعادة ترميم قصر الملك فيصل - رحمه الله - ليكون مقر الإدارة للجامعة.

وأضاف أن الجامعة مستقلة، ولا يوجد خلط بين المؤسسة والجامعة، فالجامعة لها استقلالية، ولها مجلس أمناء مستقل، هي فقط تحت مظلة المؤسسة.

## حفل التأسيس

وضع صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، حجر الأساس لمشروع جامعة الفيصل بالرياض في يوم ٣ جمادى الأولى ١٤٢٧ هـ (٣٠ مايو/ آيار ٢٠٠٦م)، وتبرع سموه بمبلغ ٢٠ مليون ريال للجامعة، وخصص مبلغ ٥ ملايين ريال لكل كلية من كليات الجامعة.

وقد ألقى الأمير خالد الفيصل كلمة قال فيها: «أود أن أرفع أسمى آيات التحيات والتقدير إلى راعي النهضة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله -، الذي قدم كثيراً لمسيرة مؤسسة الملك فيصل الخيرية، والذي أقر قيام هذه الجامعة، وأود أن أشكر لصاحب الأيادي البيضاء سيدي الأمير سلطان بن عبدالعزيز. وأسجلها في هذا المساء للتاريخ؛ لأنه ما كان لمؤسسة الملك فيصل الخيرية أن تفعل ما فعلت، وأن تنجز ما أنجزت، وأن تحقق ما وصلت إليه لولا الدعم المادي والمعنوي، والمواقف الكريمة لسموه، فشكرًا لسموه.

وأود أن أشكر سيدي صاحب السمو الملكي الأمير سلمان ابن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض، الذي وقف مع هذه المؤسسة، وكل مشروعاتها، منذ أن قامت في هذه المدينة العظيمة، بقيادة

**الأمير بندر بن سعود بن خالد: التوجه العلمي البحثي هو ما ستعمل عليه الجامعة، إذ لا يوجد تخصصات أدبية، لكن هناك مواد للدراسات الإسلامية واللغة العربية**



توقيع اتفاقية التعاون مع مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث

هذا الأمير العظيم، ولا ننسى التسهيلات التي حظيت بها، لقيام الجامعة في هذا المكان.

وأود أن أشكر لجميع المؤسسين والمتبرعين، الذين ساهموا في الدراسات والتخطيط، والإشراف على المشروعات، وأود أن أشكر لوزارة التعليم العالي، التي وقفت معنا موقفًا مشرفًا، ووجدنا منها الضوء الأخضر؛ لإنشاء جامعة متميزة، غير تقليدية، التي بدأت بفكرة جديدة تتمثل في المشاركة بين القطاع الخاص والتعليم، والمشاركة باستخدام هذا الصرح لمصلحة التنمية الاقتصادية لهذه البلاد، وهذا المشروع جديد في فكرته، ومنهجه، سوف يتسنى للشركات الكبرى المساهمة، باستخدام جميع المعامل؛ لإجراء الأبحاث، وسيتسنى للطالب تطبيق الأبحاث في جميع الشركات المساهمة في المشروع، وما نقصده في تغيير النمط والأسلوب في التعليم، أننا لا نعتمد على التعليم، بل على التعلم، وسنركز في التعلم بطريقة البحث، وليس التلقين.

وأود أن أستعيد بعض الذكريات في هذا المكان، وكنت أشهد تلك النظرات لذلك الراحل العظيم، وهو يراك سيدي الأمير سلطان تدخل هذا القصر، وكنت أنظر السعادة والابتسامة، وهو يحضنك بقلبه، وقد كنت عضده الأيمن.

ولقد كان جواب ذلك الراحل العظيم على آخر سؤال قدم له عشية رحيله، وكان السؤال كيف تتصور المملكة بعد عام ٢٠٠٠م، وقال: (أتمنى أن تكون المملكة بعد عام ٢٠٠٠م مصدر إشعاع للإنسانية). وهذه الجامعة بصيص من ذلك الإشعاع، الذي كان يتمناه الملك فيصل».

وألقى الأمير بندر بن سعود بن خالد كلمة قدم فيها نبذة موجزة عن مشروع الجامعة، وما ستقدمه من برامج لنيل درجات البكالوريوس والماجستير والدكتوراه، في مجالات الهندسة، والعلوم، والطب، وإدارة التقنية.

عقب ذلك دشن سمو ولي العهد تأسيس الجامعة وسط عروض للصوت والضوء، واطلع سموه على مراحل العمل في مشروع الجامعة. وحضر الحفل صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض، وصاحب السمو الملكي الأمير سطام بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة الرياض.

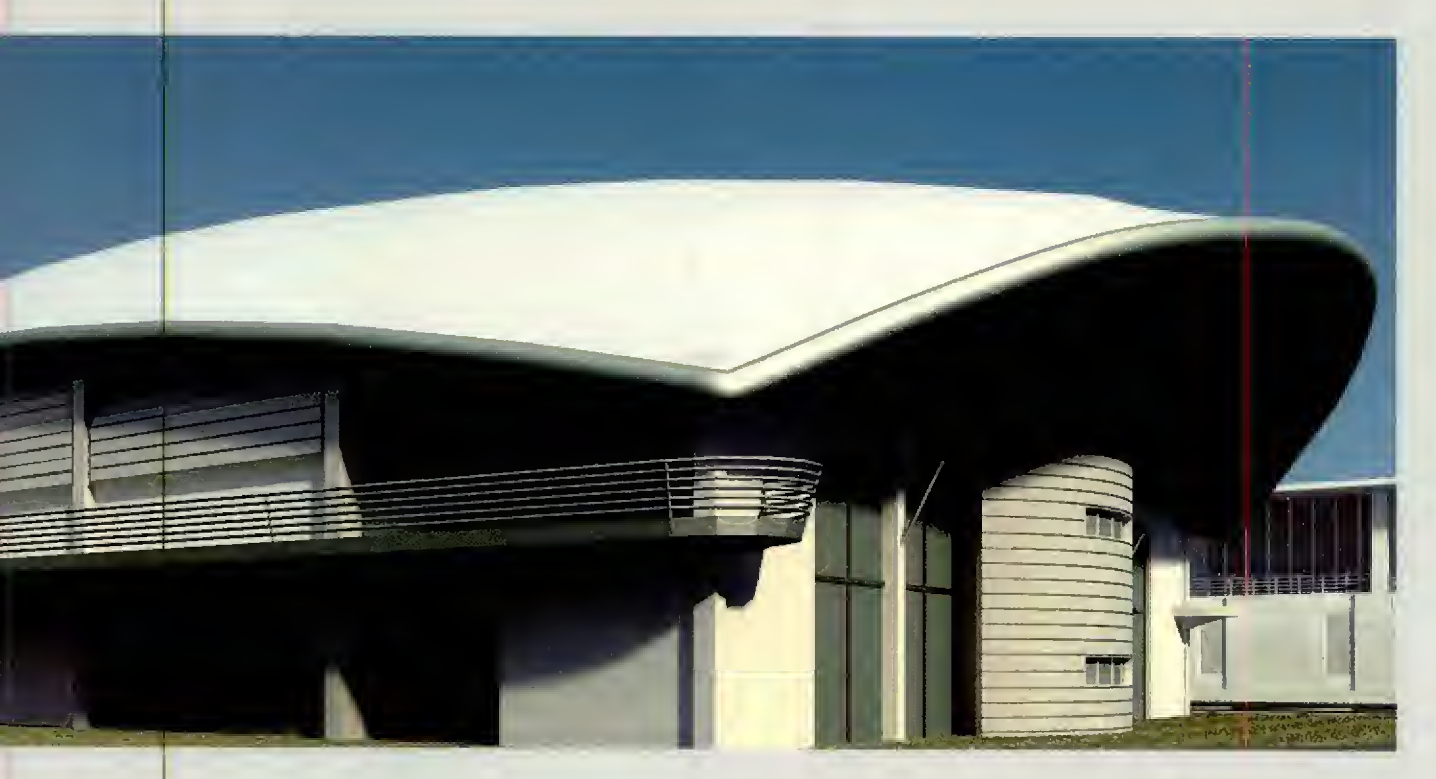
## إعلان البرنامج الأكاديمي

أعلن الأمير خالد الفيصل في مساء ٢٩ ربيع الآخر سنة ١٤٢٨هـ الموافق ١٦مايو/نيسان عام ٢٠٠٧م في قاعة المحاضرات بمؤسسة الملك فيصل الخيرية، عن برنامج جامعة الفيصل الأكاديمي والبحثي، وألقى في كلمة جاء فيها: «إن مؤسسة الملك فيصل الخيرية اعتمدت - منذ إنشائها - أسلوباً عملياً ثابتاً للنهوض بالشباب السعودي؛ لتوفير فرص التطور والرقي، في مختلف دروب العلم، والمعرفة، إثراء لفكر الفرد في مختلف التخصصات، بما يمكنه من التنافس على المستويين الإقليمي، والعالمي.

وكان الإيمان بأن التعليم له دور كبير في تطوير المجتمعات، وسبب رئيس في تقدمها، ورخائها، خلف فكرة إنشاء جامعة عالمية المستوى في أرض الوطن المعطاء، توفر لشبابنا أرقى مستويات التعليم، وتغنيهم عن تكبد مشاق السفر طلباً لجودة العلم.

وقد كتب لهذه الفكرة أن ترى النور بتضافر جهود خيرة لأفراد، ومؤسسات محلية ودولية، فكانت جامعة الفيصل تجسيداً حياً لهيكلة مجلس أمناء، يجمع الخبرات العالمية المتطورة، مع قيم أمتنا النبيلة».

وأضاف سموه: «تحقيقاً لأهداف الجامعة بأن تكون جامعة بحثية، فقد تم عقد اتفاقيات التعاون المشترك بين معهد ماساشوتس MIT، ومدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، ليكونا شريكين لجامعة الفيصل في مجالات البحوث، وتشكيل



مبنى الصالات الرياضية

أقطاب خلايا الوقود باستخدام التقنية الدقيقة (تقنية النانو)، واتفاقات أخرى، وتطوير مجسات تقيس تراكيز مختلفة من المواد البتروكيميائية في المصانع والتطبيقات الأخرى.

وفي مجال البحث الطبي يوفر مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث فرصاً بحثية كبيرة في مجال الطب الكيميائي والسريري.

ولضمان جودة التعليم تم استقطاب الكادر التعليمي للجامعة وفق معايير عالية، لغته الأم الإنجليزية، له القدرات التواصلية العالية مع الطلبة، وخلق جو أكاديمي مريح».

وقال سموه إن الجامعة ستعمل على إيجاد روابط تعاون مع باحثين في جامعات بحثية عالمية رائدة، كما سيستفيد الباحثون والمتعاونون معهم من المؤسسات الأخرى من المشورة العالية المستوى، التي سيقدمها أعضاء اللجان البحثية الاستشارية، ذوو الخبرة الطويلة والسمعة العالمية.

وألقى المدير العام لشركة برتش ايروسبيس إلكترونيك البريطانية إحدى الشركات الداعمة لجامعة الفيصل كلمة عبر فيها عن سعادته في حضور هذه المناسبة، التي أعلن فيها عن البرنامج الأكاديمي للجامعة.

عقب ذلك ألقى الدكتور ناصر الرشيد الذي تبرع ببناء مركز الطلبة الأول في الجامعة كلمة شكر فيها لمجلس الأمناء جهودهم فيما قدموه لجامعة الفيصل، وإتاحة الفرصة للقطاع الخاص بالعمل على المشاركة في بناء هذا الصرح العلمي الكبير الذي سيعود بالنفع على الوطن.

وأجاب سمو الأمير خالد الفيصل عن أسئلة الصحفيين فقال: إن جميع الشركات التي ساهمت في بناء هذه الجامعة ستفتح المجال أمام الطلاب، لتطبيق ما يتعلمه في الجامعة في مجالاتها، وتخصصها.

## أوضاع الجامعات الأهلية

وحول أوضاع الجامعات الأهلية، يذكر أن الخطة السادسة للتنمية (١٤١٥-١٤٢٠هـ) تضمنت ضمن أهدافها الاهتمام بتوسيع قاعدة التعليم العالي، من خلال مشاركة



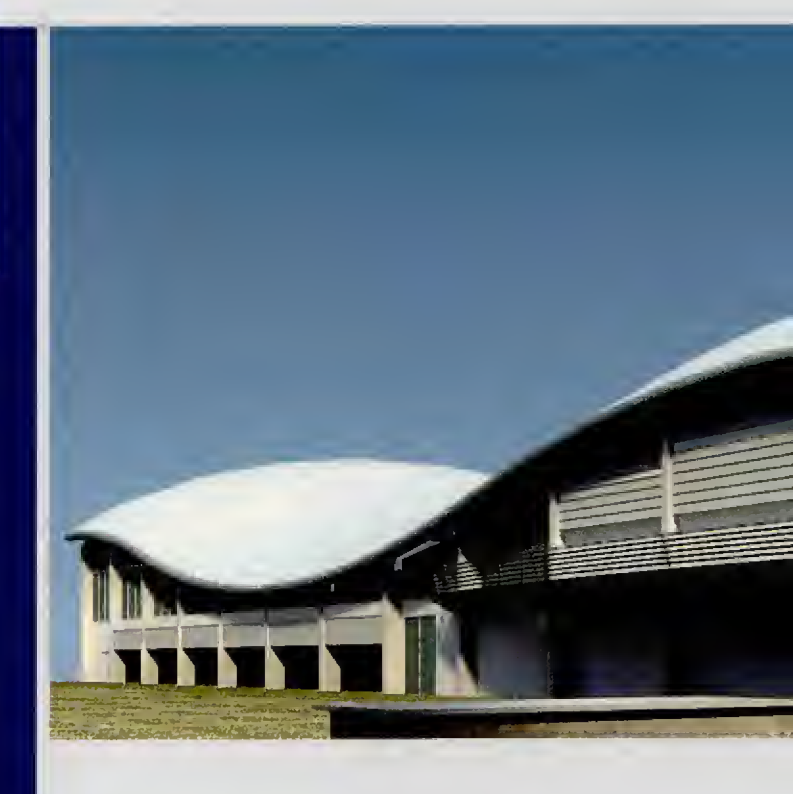

**الشرعان، نايف بن عبد الله/التعدين وسك النقود في الحجاز ونجد وتهامة في العصرين الأموي والعباسي .ـ الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ٤٠٤ ص.**

يسعى المؤلف من خلال دراسة مجموعة النقود الأموية والعباسية المضروبة في أقاليم المملكة العربية السعودية ـ الحجاز ونجد وتهامة ـ المحفوظة في مؤسسة النقد العربي السعودي، إلى تحقيق عدة أهداف، منها: معرفة أنواع النقود وطرزها التي جرى سكّها في أقاليم الحجاز ونجد وتهامة حسب تسلسلها التاريخي، ومحاولة الوصول إلى معرفة الأسباب التي أدت إلى إصدار تلك النقود، والتعرف إلى تقنيات السك في دُور الضرب في مدن أقاليم الدراسة، وغير ذلك من الأهداف. وأشار المؤلف إلى أن الدراسات السابقة التي تناولت نشر بعض النقود التي تنتمي إلى أحد أقاليم الدراسة اهتمت بنشر القطع النقدية دون الاهتمام بما أثير حولها من عدة تساؤلات، فيما يتعلق بالظروف المصاحبة لسكّها، ومدى إلمام سكّان هذه الأقاليم بتقنية سك النقود بصفة عامة، وهو ما تنبه له المؤلف في أثناء إجراء هذه الدراسة.

وقد واجهت المؤلف صعوبتان في أثناء إعداده هذه الدراسة: الأولى: هي إن موضوع البحث في ذاته يرتبط بثلاثة أقاليم جغرافية شهدت خلال العصرين الأموي والعباسي عددًا من التطورات السياسية والاقتصادية بصفة عامة، والنقدية بشكل خاص، والثانية: أن البحث في نقود الجزيرة العربية، وخصوصًا ما ضرب منها في أقاليم الحجازونجد وتهامة، ليس من السهولة بمكان، بعد أن تبين أن هذا البحث صعب المسالك، متعدد الدروب.

وتقع الدراسة في أربعة فصول وخاتمة. جاء في الفصل «دراسة تمهيدية»، شملت الإطار الجغرافي لمناطق الدراسة، والإطار التاريخي لنقود الحجاز، ونجد، وتهامة، وجاء الفصل الثاني عن «التعدين ودُور السك ومدن الضرب»، وتناول الفصل الثالث «الدراسة الوصفية المقارنة»، وجاء في الفصل الرابع «الدراسة التحليلية».

وأورد المؤلف في الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها في هذا البحث.



القطاع الخاص، بافتتاح الكليات الأهلية، وتضمن قرار مجلس الوزراء الموقر رقم ٣٣ الصادر سنة ١٤١٨هـ الموافقة على تمكين القطاع الأهلي من إقامة مؤسسات تعليمية لا تهدف إلى الربح، وذلك على أسس إدارية وعلمية، واقتصادية، ومالية سليمة، للمساهمة في تلبية احتياجات التنمية، مكملة بذلك الدور الذي تقوم به الجامعات الحكومية، ثم صدر قرار مجلس التعليم العالي بجلسته المنعقدة بتاريخ ٦ صفر ١٤١٩هـ المتضمن الموافقة على اللائحة التنظيمية للكليات الأهلية غير الربحية، الذي توج بالموافقة السامية الكريمة بتاريخ ٣ ربيع الآخر سنة ١٤١٩هـ.

ودعماً للقطاع الخاص للمشاركة في قطاع التعليم لما فوق الثانوي، فقد صدر قرار مجلس الوزراء رقم ٢١٢ وتاريخ الأول من رمضان سنة ١٤٢١هـ بالموافقة على لائحة الكليات الأهلية، التي تسمح للقطاع الخاص بالاستثمار في التعليم العالي الأهلي، وذلك بهدف الربح، بناء على تحقيق الكلية الأهلية جميع متطلبات اللائحة، والقواعد التنفيذية لها.

صور المتابعات: سيد أكرم






## الأمير خالد الفيصل يرعى المعرض الخيري للوحات الإبداعية



افتتح صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبدالعزيز - أمير منطقة مكة المكرمة - في مساء ٦ من صفر الجاري - فعاليات المعرض الخيري الفني للوحات الإبداعية، الذي يعود ريعه لمصلحة أطفال مرضى التوحد.

وقد ألقى عبود شامي- مدير مجموعة ايمباكت السعودية للدعاية والإعلان المنظمة للمعرض - كلمة أعرب فيها عن شكره وتقديره لصاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل على تفضله ورعايته افتتاح هذا المعرض الخيري.

ونوه بحرص الجميع على دعم الأعمال الخيرية، ومساعدة المحتاجين، خاصة إذا كان الأمر يتعلق بالأطفال، ومن هم بحاجة ماسة إلى المساعدة.

وألقى هاني السعودي - المشرف على المركز السعودي لأطفال التوحد - كلمة بين فيها أن المركز يهدف إلى تقديم أفضل الخدمات بمعايير عالمية لأطفال مرضى التوحد، وتفعيل دورهم في المجتمع، مشيرًا إلى أن المركز حقَّق خلال عام نتائج كبيرة في هذا المجال.

وشاهد سمو الأمير خالد الفيصل والحضور عرضًا مرئيًا عن أطفال مرضى التوحد، ثم تسلّم سموه درعًا تذكاريًا بهذه المناسبة من مدير مجموعة إيمباكت السعودية للدعاية والإعلان، وقام بقص شريط المعرض، الذي اشتمل على عدد من لوحات الفنانين السعوديين والعالميين.

وقد ثمن سمو الأمير خالد الفيصل بن عبدالعزيز الجهود، التي كانت وراء هذا العمل الخيري، واصفًا فكرة المعرض بأنها رائعة قياسًا على الحضور الإنساني والإسلامي والعربي، الذي تجلى في أبهى صوره من خلال تلك اللوحات والأعمال، وحثَّ الجميع على التفاعل مع هذا العمل الخيري والإسهام قدر الإمكان في تطويره ليكون أكبر وأكثر فعالية، تستفيد منها تلك الفئة من الأطفال.

## ثمانية عروض مسرحية لجمعية الثقافة والفنون

اعتمدت اللجنة المنظمة لمهرجان المسرح السعودي في دورته الرابعة ثمانية عروض مسرحية للجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالمركز الرئيس في الرياض، والفروع بمختلف مناطق المملكة وهي: مسرحية (ربما يأتي الربيع) لفرع جدة، ومسرحية (المكعب الزجاجي) لفرع القصيم، ومسرحية (رحلة بحث) لفرع الدمام، ومسرحية (اللعب على خيوط الموت) لفرع نجران، ومسرحية (حالة قلق) لفرع الطائف، ومسرحية (الصندوق الأسود) لفرع المدينة المنورة، ومسرحية (موت مؤلف) لفرع الجمعية بالأحساء، ومسرحية (الرقص مع الطيور) للمركز الرئيس في الرياض. وقد صرح بذلك للصحافة رئيس مجلس إدارة جمعية الثقافة والفنون الدكتور يوسف بن أحمد العثيمين، الذي أكد أن مشاركة الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في هذا المهرجان تأتي في إطار سعيها الدؤوب إلى الإسهام في الارتقاء بالمسرح السعودي تأليفًا وإخراجًا وتمثيلاً.

## اعتماد مبادئ تنظيم البث والاستقبال الفضائي

اعتمد مجلس وزراء الإعلام العرب في اجتماعه الاستثنائي في يوم ٥ صفر الجاري (١٢ فبراير/شباط) برئاسة وزير الإعلام المصري أنس الفقي - وثيقة (مبادئ تنظيم البث والاستقبال الفضائي الإذاعي والتلفازي في المنطقة العربية). وأثارت الوثيقة تساؤلات عما إذا كانت توسع هوامش الحرية، أم تفرض مزيدًا من القيود على القنوات التلفازية والإذاعية في المنطقة.

وكلف مجلس وزراء الإعلام العرب اللجنة الدائمة للإعلام العربي اقتراح آلية تطبيق هذه المبادئ بما في ذلك تشكيل فريق خبراء، ولجان عمل. وعقد جلسة استماع مع خبراء وممثلين للقنوات الفضائية العامة والخاصة، ثم رفع الآلية المقترحة إلى الدورة العادية الحادية والأربعين لمجلس وزراء الإعلام العرب المقرر عقدها في يونيو/ حزيران المقبل.

وطلب المجلس من الأمانة العامة إحالة الوثيقة إلى وزارات الإعلام أو الجهات المعنية بالإعلام في الدول الأعضاء، وكذلك إلى الاتحادات والمؤسسات والهيئات العربية المعنية، العاملة تحت مظلة الجامعة لإعداد مرئياتها حول آلية التطبيق، وعرض هذه المرئيات على اللجنة الدائمة للإعلام العربي.

وقال الفقي: إننا مطالبون أمام شعوبنا بأن تكون لنا وقفة جادة أمام ما يشهده الإعلام العربي الفضائي من تحولات خطيرة، منبهاً على أن بعض القنوات الفضائية خرجت عن مسارها الصحيح، مطالبًا بالاعتراف بأن هناك تجاوزات حدثت، وتحدث على مدار الساعة، تستوجب أن يكون لنا وقفة جادة نتحمل فيها مسؤوليتنا أمام شعوبنا، ونتأكد من أن صناعة الإعلام في عالمنا العربي قادرة على النمو والازدهار، وتحقيق اقتصاديات متوازنة من دون المزايدة على قيم المجتمع العربي ومثله، أو الخروج عن أعرافه وتقاليده.

وسجل رئيس وفد قطر محمد المالكي القائم بأعمال مندوبية قطر لدى جامعة الدول العربية اعتراضه على هذه الوثيقة، وقال: (هذا الاعتراض ليس موقفًا سياسيًا، بل موقفًا فنيًا؛ لإتاحة الفرصة أمام الجهات التشريعية في قطر لتدارس الوثيقة من ناحية توافقها مع التشريعات الداخلية، وستقوم قطر بإبلاغ الأمانة العامة للجامعة العربية بموقفها من الوثيقة في الوقت المناسب).

وأكد الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى في كلمته التي ألقاها نيابة عنه مساعده لشؤون الإعلام السفير محمد الخمليشي أن اعتماد هذه الوثيقة ومناقشاتها من وزراء الإعلام العرب هو دليل جديد على اتساع مظلة منظومة العمل الجماعي العربي،



حتى أصبحت تغطي كجميع مجالات الاهتمام العربي المشترك. وشدد على ضرورة مواكبة الإعلام العربي لكل التطورات من خلال تحديث ميثاق الشرف الإعلامي العربي، والتوافق على وثيقة مبادئ البث الفضائي في المنطقة العربية.

# وفاة الناقد الأدبي رجاء النقاش



توفي الناقد الأدبي المصري رجاء النقاش عن ٧٤ عامًا في أحد مستشفيات القاهرة، بعد صراع مع مرض السرطان دام ثلاثة أعوام.

ولد محمد رجاء عبد المؤمن النقاش في سبتمبر/ أيلول عام ١٩٣٤م في محافظة الدقهلية، وتخرج في قسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة القاهرة عام ١٩٥٦م.

وهو ينتمي إلى أسرة مهمومة بالعمل الثقافي، فكان أخوه الراحل وحيد النقاش مترجمًا وناقدًا، وأخوه فكري النقاش مؤلفًا مسرحيًا، وأخته الناقدة فريدة النقاش تولت رئاسة تحرير مجلة "أدب ونقد" لنحو عشرين عامًا، وهي ترأس منذ عام ٢٠٠٦م رئاسة تحرير صحيفة "الأهالي" لسان حال حزب التجمع اليساري.

بدأ يمارس النقد الأدبي وهو طالب في السنة الأولى بالكلية، ونشرت مقالاته في مجلة الآداب البيروتية، ثم عمل في صحيفة "الأخبار" المصرية. وتولى رئاسة تحرير مجلة "الكواكب" الأسبوعية، ودورية الهلال الشهرية، ومجلة "الإذاعة والتلفزيون".

وفي مطلع ثمانينيات القرن الماضي عمل مديرًا لتحرير صحيفة "الراية" القطرية، وأسهم في تأسيس مجلة "الدوحة" حتى توقفها في عام ١٩٨٦م.

عاد النقاش إلى مصر بعد ذلك ليعمل كاتبًا بمجلة المصور في نهاية ثمانينيات القرن الماضي، ثم تولى رئاسة تحرير مجلة "الكواكب" في التسعينيات، ثم أصبح كاتبًا متفرغًا بصحيفة الأهرام.

قدم عددًا من المبدعين إلى الساحة الأدبية، من بينهم الروائي السوداني الطيب صالح، حين ألقى الضوء على روايته الشهيرة "موسم الهجرة إلى الشمال"، والشاعر المصري أحمد عبدالمعطي حجازي، والشاعر الفلسطيني محمود درويش.

وقد نال النقاش جائزة الدولة التقديرية في مصر عام ٢٠٠٠م، وكرمته نقابة الصحفيين المصريين في يناير/ كانون الأول عام ٢٠٠٧م في حفل، ونال درع النقابة كما حصل على درع مؤسسة "دار الهلال"، ودرع حزب التجمع.



# نفق جديد تحت المسجد الأقصى

كشفت مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية مؤخرًا بالصور الفوتوغرافية قيام إسرائيل بحفر نفق جديد ملاصق للجدار الغربي للمسجد الأقصى يمتد إلى مسافة ٢٠٠ متر، يبدأ من أيسر ساحة البراق متجهاً إلى داخل البلدة القديمة، ماراً تحت البيوت المقدسية. وأكدت مؤسسة الأقصى من خلال رصدها المتواصل والدقيق أن هذا النفق، والحفريات الصهيونية تشكل خطرًا كبيرًا على المسجد الأقصى، وتهدد عشرات بيوت أهل القدس في البلدة القديمة بالتهدم والانهيار.

وأكدت مؤسسة الأقصى أن هذا النفق هو عدة أنفاق متشابكة تحت الأرض، وبعضها يعد فراغات أرضية لأبنية إسلامية من العهود الإسلامية المتعاقبة، كما أشارت إلى أن هناك منطقة حفرية قبل أكثر من عام تحت منطقة حمام العين حيث تقوم إسرائيل ببناء كنيس يهودي على بعد ٥٠ متراً عن الأقصى. أما الجديد فهو تعميق الحفريات وتوجيهها نحو باب السلسلة.

## اختتام معرض القاهرة الدولي للكتاب

اختتم معرض القاهرة الدولي للكتاب فعاليات دورته التاسعة والثلاثين، التي استمرت من ١٤ حتى ٢٦ من المحرم الماضي سنة ١٤٢٩هـ (٢٣ يناير/كانون الثاني إلى ٤ فبراير/شباط عام ٢٠٠٨م). وأكد - الدكتور ناصر الأنصاري - رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للكتاب، ورئيس معرض القاهرة الدولي للكتاب - أن الدورة الـ ٣٩ لمعرض القاهرة الدولي للكتاب، حققت نجاحًا كبيرًا في إنعاش الحركة الثقافية في مصر، مشيرًا إلى أن الإقبال الجماهيري بلغ نحو مليون شخص بمتوسط يراوح بين ١٠٠ ألف و١٢٠ ألف زائر يوميًا.

وشارك في المعرض ٧٤٣ ناشراً مصرياً وعربياً وأجنبياً من ٢٨ دولة عربية، وأجنبية، ومؤسسات دولية، وإقليمية. وشملت محاور الأنشطة الثقافية: الإسلام والغرب، والطاقة النووية التي تثير لغطًا كبيرًا على الصعيدين الدولي والإقليمي، كما أقيمت ندوة دولية على مدار ثلاثة أيام بالتنسيق مع معرض لندن الدولي للكتاب لمناقشة تبادل حقوق التأليف والنشر بين دور النشر العالمية المختلفة، خصوصاً بعد تنامي قضية احترام الحقوق طبقاً للاتفاقيات العالمية التي وقعت عليها مصر. وخصوصاً في مجال الترجمة من العربية وإليها.

وجاء الحضور السعودي في هذا المعرض قويًا، وبلغ عدد الجهات الحكومية ٤٣ جهة، و٢٠ جهة خاصة، وتضمنت الفعاليات السعودية كثيرًا من الندوات الثقافية، والفكرية، والمحاضرات العلمية، والأمسيات الأدبية، بمشاركة عدد من الأديبات السعوديات لتأكيد الحضور الثقافي المميز للمرأة السعودية، إضافة إلى المعارض الفنية التشكيلية والعمرانية السعودية، وشهد المعرض أول مرة في تاريخه عرض مجسمين للحرمين الشريفين يكشفان جميع تفاصيله، كما صاحبه عرض سينمائي لتاريخ توسعة الحرمين الشريفين.

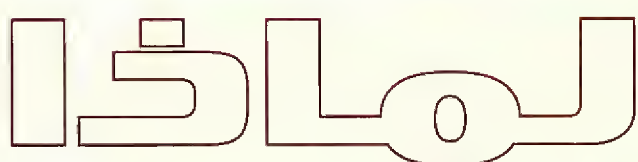



## اكتشاف أهم موقع أثري في الهند

اكتشف علماء الآثار بقايا مدينة قديمة بين أنقاض حصن قديم في ولاية أوريسا شرق الهند يرجع عمرها إلى ٢٥٠٠ عام، ويعتقد أنها أكبر من أثينا القديمة. وتم العثور على ١٨ عامودًا بين بقايا حصن سيشوبالجاره، الذي تم اكتشافه للمرة الأولى قبل ستة عقود، ويوجد الحصن في ضواحي مدينة بهوبانشير أكبر مدن ولاية أوريسا. وتضم اكتشافات الفريق المؤلف من علماء آثار هنود وأمريكيين بقايا أواني فخارية منزلية، وزخارف التراكوتا؛ مما يوضح أن سكان المدينة كانوا يتمتعون بمستوى معيشة مرتفع. ويقول الخبراء: إن هذا الموقع هو أهم اكتشاف أثري في الهند حتى الآن على الإطلاق.



قضايا



# لماذا تحتاج لندن إلى الإسلام؟



مازن مطبقاني

الرياض - السعودية

فوجئت، وأنا أقف أمام رفوف المجلات والصحف في أحد المتاجر اللندنية، بمجلة إنجليزية هي تايم آوت Time Out، بعنوان ضخم باللغة العربية (هل مستقبل لندن إسلامي؟) - وبخط جميل - وتاريخ العدد هو ٦ - ١٢ يونيو عام ٢٠٠٧م، وهذه المجلة سيارة تعنى بالفنون عموماً، وكان العنوان الداخلي للمجلة: (لماذا تحتاج لندن إلى الإسلام؟)، وكاتب المقال هو مايكال هودجز Michael Hodges.

بدأ الكاتب حديثه بطريقة مسرحية، إذ وصف حالة تطبيق القصاص في إحدى ساحات لندن، حيث تصل سيارة السجن وفيها المحكوم عليه، أو عليهم بالقصاص، ثم يتم إعداد الساحة لتنفيذ الحكم، ويقف الجمهور لمشاهدة القصاص، فمنهم الحزين، ومنهم المسرور، ويتم القصاص، ويصيح الجمهور: الله أكبر، ثم يعقّب بالقول: ليست المسألة بهذه البساطة، أو الصورة الدراماتيكية، إنها الصورة التي يرسمها كابوس اليمين المتطرف، حيث تهبط عقيدة جديدة، وتفرض على مدينة ليبرالية، فهؤلاء يرون أن النساء سيكن مواطنات من الدرجة الثانية، والعلاقات بين المثليين تعد جريمة، ويطبق قانون الشريعة، ولكن الحقيقة بعيدة جداً عن هذه الصورة المظلمة.

ويضيف الكاتب، أنه ليس هذا هو كل شيء عن الإسلام، كما ينظر إليه بعضهم، فعلاقة بريطانيا بالإسلام قديمة، فقد كانت في زمن ماض أكبر عاصمة للمسلمين، حينما كانت شبه القارة الهندية وبلدان أخرى في جنوب شرق آسيا تحت حكم التاج البريطاني. واليوم يقطن لندن عدد كبير من المسلمين، يصل - حسب إحصاءات عام ٢٠٠١م - إلى نحو ٧٩٦٫٠٨٣ (٢١٠,٤٧٧ رجلاً و ٢٩٦,٦٠٦ نساء)، ويعيش معظم المسلمين في الجزء الشرقي من لندن، ويقدر المجلس الإسلامي أنه بحلول عام ٢٠١٢م سيكون عدد المسلمين في مناطق من لندن مئتين وخمسين ألف نسمة.

وهناك مشروع لبناء أضخم مسجد في بريطانيا يتسع لأربعين ألف مصل، ويصل حجمه إلى حجم الملاعب الأولمبية التي ستشهد الألعاب الأولمبية عام ٢٠١٢م. أما في بريطانيا كلها فقد صرح توني بلير - رئيس الوزراء المستقيل - في كلمته في مؤتمر جامعة كمبريدج حول تدريس الإسلام، بأن عدد المسلمين في بريطانيا يبلغ مليوني نسمة.

ولكن بدلاً من الخوف من التغيرات التي سيحدثها هذا



الوجود الإسلامي، أو الوقوع في النظرة العصبية ضد المسلمين بأنهم جميعاً إرهابيون، علينا أن ننظر إلى ما قدمه هذا الدين، والفوائد المتوقعة في مجالات مختلفة. وهي كالآتي:

**الصحة العامة:**

وتحدث فيها عن الصلاة، وكيف تساعد الإنسان على تحقيق صحة بدنية من خلال حركة الجسم والمفاصل، كما أن الصلاة تتطلب الوضوء، وفي ذلك نظافة للبدن، وتخليص الإنجليز من بعض الأمراض الجلدية. ومما يرتبط بالصحة العامة تحريم الكحول، وهي من أكبر المصائب التي تواجه المجتمع البريطاني: لأن عدد من يموتون بسبب الكحول يصل إلى ١٧,٦ لكل مائة ألف، وفي مناطق أخرى يصل هذا الرقم إلى ٢١,٦ لكل مئة ألف. وقد بلغت أعداد الوفيات بسبب الكحول ٢٢,٠٠٠ وفاة. أما ما تنفقه الحكومة على الجرائم المتعلقة بتعاطي الكحول فقد بلغت سبعة بلايين وثلاثمئة ألف جنيه سنوياً.

**البيئة:**

ينظر الإسلام إلى الإنسان على أنه خليفة الله في الأرض، ولذا فهو مؤتمن على أن يحسن إلى البيئة، وإن أول من اعتنى بالبيئة الرسول صلى الله عليه وسلم حين اتخذ الحمى لترك الحياة الفطرية تعيش من دون مضايقات. بل وذكر أن الخطباء في المساجد يؤكدون احترام البيئة، وعدم الإساءة إليها.

**التعليم:**

مع أن الطلاب المسلمين في المدارس البريطانية ليسوا على المستوى المطلوب، لكن لا يلام الإسلام على ذلك. وإنما ظروف الطلاب الاجتماعية هي التي جعلتهم يتأخرون. وإلا فإن هناك قيماً لدى المسلمين تنادي بالانضباط واحترام الذات، ولو تحسنت الظروف الاجتماعية للمسلمين لأبدع أبناؤهم في المدارس.

**الطعام:**

يأمر الإسلام أتباعه بتناول الطعام الحلال، وبذلك سوف يتخلص الإنجليز من الطعام الزبالة، الذي يتناولونه الآن. كما أن بعض أنواع الطبخ لدى مسلمي جنوب شرق آسيا يقدم طعاماً متوازناً.

**العلاقات بين الأديان:**

ينادي الإسلام بالحوار بين الأديان، والإسلام دين يدعو إلى التسامح، وقد أطلق على اليهود والنصارى أهل الكتاب، وعاشوا في الدولة الإسلامية بسلام، كما أن المسلمين الأقلية الكبرى في الهند - عندما كانت تحكم البلاد - عاش الهندوس والسيخ بحرية وأمان.

**الفنون:**

لقد أبدع المسلمون - على مدى التاريخ - في مجال الفنون، فما زالت آثارهم المعمارية، وإبداعاتهم في الصناعات اليدوية، مثل: السجاد وغيره، دليلاً على تشجيع الإسلام الفنون.

**العدالة الاجتماعية:**

من أبرز ما يمكن أن يحقق العدالة الزكاة، التي تبلغ ٢,٥٪، فلو جمعت الزكاة من العاملين في لندن الذين يبلغون نحو خمسة ملايين، فإن هذا سيوفر أكثر من ثلاثة بلايين جنيه سنوياً.



التعميم والتنميط يلاحقان المسلمين في الغرب





لماذا الخوف من الإسلام والمسلمين؟

**العلاقة بين الأجناس:**

من المعروف عن الإسلام أن الجميع يتساوون فيه، فلا فرق بين أبيض وأسود، ولا أحمر وأصفر، فالكل إخوة.

وقد استضاف المحرر عدداً من المسلمين تحدثوا عن نظرتهم إلى مدينة لندن، وعن مستقبل الإسلام فيها، فتنوعت الإجابات؛ وذلك لأن العينة التي اختارها عشوائية؛ فهي تضم أشخاصاً من أصول إسلامية، ولكنّ بعضهم لا يمارس الإسلام في حياته كما ينبغي، أو يرى أن تلك مسألة شخصية، كما قابل عدداً من البريطانيين الذين تحولوا إلى الإسلام. وقابل بعض الأئمة والعاملين في مجال الدعوة، فأوضح أحدهم كيف يقضي يومه من صلاة الفجر حتى صلاة العشاء، وما يقوم به من أعمال طوال النهار. كما قدم بعض المواقع في الإنترنت التي أنشأها المسلمون الجدد للإجابة عن تساؤلات هؤلاء عن دينهم الجديد، وكذلك تقديم المعلومات لغير المسلمين.

وهذه هي الجوانب التي تناولتها في المقالة السابقة هي: الصحة العامة، والبيئة، والتعليم، والعلاقات بين الأديان، والفنون، والعدالة الاجتماعية، والعلاقات بين الأجناس.

وقد قدمت المجلة مقابلات صحفية مع عدد من المسلمين، أجراها كل من راشيل هاليبورتون Rachel Halliburton، وربكا تيلور Rebecca Taylor، وقام بالتصوير فيل فيسك Phil Fisk، وكانت المقابلات مع سياسي، وصحفية، ورياضية، وموسيقي. وبعضهم من المسلمين المهاجرين إلى بريطانيا، أو ولد لأبوين مسلمين مهاجرين، أو من المسلمين الجدد. وفيما يأتي الأسئلة التي وجهت إليهم:

- هل مستقبل لندن إسلامي؟
- هل ترغب أن ترى مستقبل لندن إسلامياً؟
- ماذا يمكن أن تستفيده لندن من الإسلام؟
- هل نستطيع أن نكون متأكدين أن النساء المسلمات اللاتي يعشن في لندن لديهن حرية الاختيار؟
- ما أهم الأشياء الخاطئة عن الإسلام؟
- هل أنت (أو أنتِ) متفائل أن علاقات المسلمين مع الشرطة يمكن أن تتطور؟
- هل تعتقد أن لندن الحديثة متوافقة مع الإسلام؟
- ما الملابس المناسبة للمرأة حينما تمارس الرياضة؟

وقد تنوعت الإجابات عن هذه الأسئلة، ولكن اللافت للنظر أن الأشخاص الذين وجهت إليهم الأسئلة كانوا من الأشخاص العاديين، أو البعيدين عن دراسة الإسلام الدراسة العلمية المتعمقة، وليس هذا طعناً في فهمهم للإسلام، أو انتقاداً لإجاباتهم وإجاباتهن. ولكن الحقيقة أن بعض هذه الإجابات لم تحمل نظرة عميقة لما يمكن أن يقدمه الإسلام للندن أو للعالم أجمع. وقد كانت الفرصة متاحة لهؤلاء ليتحدثوا عن الإسلام حديثاً واسعاً، فمثل هذه الفرصة ينبغي الإفادة منها. وقد كانت المقالة التي سبقت المقابلات أوضح، غير أنها أيضاً يمكن أن تكون أكثر وعياً وفهماً لحقيقة



# Why London needs Islam

Public health



Forbid alcohol and you'd avoid 22,000 deaths and a £7.3 billion bill for alcohol-related crime each year

Ecology

Education

Inter-faith relations

Arts

Social justice

Food

Race relations

London once sat at the heart of an Empire of 160 million Muslims – the largest Islamic capital in the world

سؤال مطروح: لماذا لندن بحاجة إلى الإسلام؟

الإسلام. وما يمكن أن يقدمه. وكأن بعضهم كان أيضاً يتخوف على منصبه ووظيفته لو صرّح بكلام أقوى في هذه المسائل.

وقد تنوعت ردود الأفعال، وإن كان معظمها من النوع الذي يرى أن الإسلام ليس بديلاً حقيقياً لحل الأزمة المادية والاستهلاكية. كما أن أكثر من كاتب في صحيفة التايمز اللندنية يوم ٨ يونيو عام ٢٠٠٧م كتب عن الموضوع، حيث كتب مك هيو Mick Hume يسخر من دعوة الصحيفة إلى التفكير فيما يمكن أن يقدمه الإسلام بالقول ساخراً: «يريد المحرر أن تتحول كل الحانات إلى أماكن لبيع نمارس الرياضة بالغسل خمس مرات في اليوم، وإعادة التدوير، وأن نركز في تعليم أطفالنا، وأن نعطي الفقراء، وأن نحترم المساواة العرقية والدينية».

ثم يقارن الحياة في المدن الإسلامية التي لا يتوافر فيها الخمر، ولا المخدرات، ولا الحمل لدى المراهقات، وإعادة تدوير المخلفات في الأنهار بحياة أهل لندن الطويلة، والأكثر صحة، والأكثر ثراء لمحاكاة المعايير في المدن الإسلامية. ويذكر في مكان آخر من مقالته كيف وصف بعض العلماء المسلمين بريطانيا بالفساد والانحلال. وباختصار إنه يطلق على هذا النوع من الكتابة (انفجار قذر للخوف من الإسلام).

وكتبت كريستينا باترسون Christina Patterson في صحيفة التايمز اللندنية أيضاً في يوم (١٥يونيو عام ٢٠٠٧م) تتعجب من الحديث عن دين جاء قبل عصر «التنوير»، والدين الذي لم يحقق العدالة الاجتماعية في دولة عربية كبرى ذكرتها، وانتقدت ما كتبه المحرر حول ما يمكن أن يقدمه الإسلام إلى لندن وأهلها، بأسلوب ساخر جداً.

أما رسائل القراء التي وردت في موقع المجلة فقليل جداً منها مؤيد لما قدمته المجلة، وأنها مناسبة لعرض الإسلام من دون تعصب أو تحيز، بينما تحدث مسلم يقول عن نفسه: إنه شاذ وهرب من البلاد الإسلامية التي تحرم الشذوذ. فكيف ستأتون بالإسلام إلى لندن؟. وآخر جاء من دولة إسلامية لينعم - كما زعم بالعلمانية والحرية - ليعود إلى الإسلام. وقال أحد القراء: عليكم أن تتكلموا على المسيح عليه السلام ودينه، وليس على الإسلام. وسخر آخرون.

وعلى الرغم من إعجابي أن تثار قضية مثل هذه القضية في مجلة سيارة، وأن يتناول الكاتب بالمجالات التي يمكن أن تفيد منها لندن، لو أصبحت إسلامية، أو ما يمكن أن يقدمه الإسلام للندن، فإن الموضوع كان يمكن أن يقدم بأسلوب أعمق، يبدأ من الحديث

Time Out London

# هل مستقبل لندن إسلامي؟

EGYPT

ومع ذلك أحب أن أوضح بعض الأمور التي لم يوفّها الكاتب حقها من التوضيح، ومنها: الصحة العامة: فقد ذكر فيها الكاتب مسألة الصلاة والوضوء وتحريم الخمور. فالصلاة ليست مسألة رياضة بدنية تعطي المفاصل والعضلات مرونة وصحة. ولكن لها جوانب أخرى مهمة: فأولها أنها الصلة بين العبد وربه. فالإنسان الذي يتصل بخالقه خمس مرات في اليوم يستعلي على أوساخ الدنيا وأوضارها، وتسمو نفسه عن الدنايا. فيكون قوياً بالله عز وجل، وقد يكون في الصلاة علاج للأمراض النفسية المستعصية وملايين الجنيهات التي تنفق على المهدئات والمسكنات. والصلاة تمنع الجريمة، ألم يقل الحق سبحانه وتعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ العنكبوت: ٤٥.

والصلاة حين تؤدى في جماعة فإنها تربط المسلمين بالمسجد، ويتكرر لقاؤهم خمس مرات في اليوم، وقد توصل أحد الباحثين إلى نظرية إعلامية طريفة فيما يمكن أن تقدمه هذه اللقاءات من تقوية العلاقات الاجتماعية، فها هي ذي بريطانيا تشكو اليوم من مشكلة التعايش بين الناس، حتى أعدت بعض المجلات تحليلاً لعلاقات الجيران. فلو كان الجيران يلتقون في مسجد، أو غير ذلك من اللقاءات، لما احتاجوا إلى الشكوى قط من سوء التصرفات الاجتماعية، حتى إن امرأة تجاوزت الثمانين شكا منها الجيران إلى المحكمة، فقال لها القاضي كنت أود أن يكون حكمي عليك أكثر قسوة لولا اعتبارات السن. وكأنه يقول لها: ألا تستحيي من سنّك؟

وذكر الكاتب تحريم الخمر وأجاد في الاستشهاد بما تنفقه بريطانيا على الجريمة التي تتسبب فيها الخمور، ولكنه لم يقل كم من الأموال ينفق على الخمور؟ ولم يقل كذلك كم من البيوت يهدم بسبب الخمور. أذكر أن برنامجاً تحدث عن الإدمان على الخمور، استضاف فتاة عانت من أبوين مدمنين، فعاشت حياة مضطربة، إن لم نقل تعيسة، فكان مما قالت «إنني ألوم المجتمع الذي سمح لوالدي أن يدمنا على الخمور». وكان هذا الحديث في قناة هيئة التلفزيون البريطانية (القناة الأولى في صيف العام الماضي).

والإسلام يحرم الخبائث عموماً، ومنها لحم الخنزير، ويحرم كل ما هو ضار بالإنسان، بل إن الإسلام يدعو إلى الاقتصاد في الطعام، إذ أصبح بعض العالم يشكو من السمنة في الوقت الذي

عما يقدمه الإسلام من عقائد بسيطة وغير معقدة لعلاقة الإنسان بخالقه وبالكون، وعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان، ورسالة الإسلام إلى البشرية. كان بودي لو تحدث عن الحرية الحقيقية التي يقدمها الإسلام إلى البشرية، تلك الحرية التي جعلت بلال بن رباح - يستعذب كل أنواع العذاب في سبيل الإسلام؛ لأنه تذوق الحرية الحقيقية. والحرية التي قال عنها - ربعي بن عامر رضي الله عنه، رسول الجيش الإسلامي- : «إن الله جاء بنا وابتعثنا لنخرج من يشاء من عبادة العباد إلى عبادة الواحد الأحد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة».

كما أحب أن أوضح بعض الأمور التي ينبغي أن ينبري لها العلماء المسلمون في بريطانيا؛ لتوضيحها إما في هذه المجلة، وإما في وسائل الإعلام الأخرى، بل لماذا لا تكون هذه فكرة لعقد مؤتمر عالمي بعنوان: (لماذا العالم بحاجة إلى الإسلام؟) ويمكن أن نبني على بعض النقاط، التي أوردها الكاتب في مقالته.

**ينادي الإسلام بالحوار بين الأديان، والإسلام دين يدعو إلى التسامح، وقد أطلق على اليهود والنصارى أهل الكتاب**

لا يجد الفقير كسرة خبز في أماكن أخرى. ولو عرف الأغنياء حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، الذي جعلته إحدى كليات الطب شعاراً لها (بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه) لما أسرف في الأكل، ولما احتاج إلى علاج لمحاربة السمنة، أو الأمراض المزمنة التي تأتي من أكل الزبالة، كما يطلق عليه الغربيون.

وقال الكاتب عن العلاقات بين الأديان: إن الإسلام أطلق على اليهود والنصارى «أهل الكتاب» وعاشوا في الدولة الإسلامية. ولعل أول تسامح عرفته البشرية كان في الصحيفة التي كتبها الرسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود في المدينة، التي تبدأ بعبارة «وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود على ......» وفيها أن يتمتعوا بحرية الديانة، والحرية الشخصية في الممتلكات، والأنفس. وكذلك كانت العهدة العمرية بعد فتح بيت المقدس. ومن أبرز الشواهد أمر الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ العنكبوت: ٤٦.

إن كل فقرة مما أورده الكاتب تحتاج إلى تفصيل واسع، ولكني أكتفي بالقول: إنها لفرصة مواتية أن يعرض الإسلام من خلال هذا المنبر، ومن غيره من المنابر، فكم يحتاج المسلمون إلى بذل الجهد لإبلاغ كلام الله عز وجل، كما عليهم في الوقت نفسه أن يعودوا إلى ربهم وإلى دينهم فيطبقوا الإسلام في واقعهم في المجالات العقدية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية؛ ليكونوا قدوة للعالمين.

ومسألة حاجة العالم إلى الإسلام ليست وليدة اليوم، فقبل سنوات التقيت الشيخ أحمد ديدات - رحمه الله - في المدينة، وبعد حديث عن قسم الاستشراق وتوقعه أننا ندافع عن الإسلام بأسلوب «الدفاع التبريري»، سألته وما العمل فقال: «ينبغي أن نخاطب الغرب قائلين لهم: «انظروا إلى أوضاعكم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، إنكم تعيشون في ضنك مستمر. وأزمات متواصلة. هذه حضارتكم قد حطّمت الأسرة؛ فالطلاق لديكم في ارتفاع مستمر، والزواج لم يعد زواجاً حقيقياً، فقد ارتفعت نسبة الرجال الذين يعيشون مع نساء من دون زواج. ويعاني أطفالكم من العيش بلا آباء، وسجونكم مملوءة بالقتلة والمجرمين والمدمنين ومروجي المخدرات، وتعاني مجتمعاتكم من الشذوذ، والإدمان على المخدرات، والخمور. فماذا أنتم فاعلون لحل هذه المصائب؟ إن عليكم أن تعرفوا أن الحل لكل هذه الأزمات موجود في الإسلام».

وفي مناسبة أخرى تحدث السفير الأمريكي المعيّن وايتش فاولر في حفل الاستقبال الذي أقامته القنصلية العامة الأمريكية في جدة؛ للترحيب بمستشارها الجديد للشؤون الإعلامية والثقافية لورا بيرج، فقد تحدث عن ولاية جورجيا التي ينحدر منها، وتأثير الإسلام فيها. فقد قال السفير: إنه ما إن يتكون مجتمع مسلم في أي منطقة من الولاية حتى تتبدل الأوضاع الاجتماعية، فتزداد الروابط الاجتماعية قوة، وتقل نسبة الجريمة، وتنخفض معدلات

الحوار دعوة إسلامية





الإدمان، بل تكاد تتلاشى، وباختصار يشهد المجتمع الأمريكي صورة نموذجية في العلاقة الأسرية واحترام الكبير.

وقد علّق الدكتور عبدالقادر طاش - رحمه الله - في زاويته في صحيفة المدينة بالقول: «وأعتقد أن مغزى كلمات السفير لا يقتصر على مجرد الإفصاح عن تقديره للإسلام وقيمه السامية، بل إن هناك مغزى آخر مهماً جداً وهو الإشارة إلى حاجة الناس إلى القيم التي يحويها الدين الإسلامي.

وهذا يدل على أن الإسلام لا يزال قادراً على أن يقدم للبشرية في العصر الذي نعيش فيه عطاءً زاخراً بالمبادئ، والقيم، والقواعد الاجتماعية، التي هم في أمس الحاجة إليها؛ لعلاج مشكلاتهم المتفاقمة» وإذا كان واقع الأمة الإسلامية ليس الأنموذج الكامل الذي ينبغي أن يحتذى، لكن المسلمين أفراداً وجماعات يقدمون أمثلة رائعة، ونماذج مدهشة لتطبيق الإسلام، ومن هذه الأمثلة أن أول مؤتمر لاتحاد مسلمي أمريكا الشمالية حضره ثلاثة آلاف، وعقد في أحد الفنادق، وهذا ما دعا مدير الفندق إلى أن يستدعي عدداً من رجال الأمن ليراقبوا المسلمين، وبعد ثلاثة أيام صرح المدير قائلاً: «لا أدري أهؤلاء ملائكة أم بشر، فقد مرت ثلاثة أيام لم تهرق قطرة خمر واحدة، ولم تحدث أي مشاجرة ولا معاكسة، وهؤلاء الناس يتحركون للصلاة خمس مرات في اليوم، ليتني لم أستدع الشرطة».

وفي سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م أتيحت لي الفرصة أن أطلع على الصحف البريطانية، وبخاصة صحيفة التايمز، فقرأت مقالة، أو مقالات، عن إقبال النساء البريطانيات على الإسلام وما وجدنه في الإسلام من راحة نفسية، وعقيدة عظيمة، كما أوردت الصحف في ذلك الحين تقارير عن مقاومة المسلمين في مدينة بيرمنجهام - بصفة خاصة - لبائعات الهوى، وبائعي المخدرات، وكيف كانوا يقومون بحراسة مناطق سكناهم من هاتين الفئتين، ومن المجرمين عموماً، وهذا ما جعل الحكومة البريطانية تتصل بالمسلمين لتفيد من تجربتهم وخبرتهم لمحاربة الجريمة في أماكن أخرى. بل علمت أن بعض أفراد الشرطة البريطانيين دخلوا الإسلام حينما أرسل بعضهم للتجسس على المسلمين فرأوا حياة نظيفة وصدقاً في التعامل وبعض قيام الليل.

ومن الجوانب الإيجابية لإعلامهم أن مجلة الاقتصادي (الإكونومست) أعدت تقريراً عن الاقتصاد الإسلامي، أشادت

**الطلاب المسلمون في المدارس البريطانية ليسوا على المستوى المطلوب، لكن لا يلام الإسلام على ذلك، وإنما ظروف الطلاب الاجتماعية هي التي جعلتهم يتأخرون**

بما يوفره من فرص حقيقية للاستثمار، وما فيه من حرص على قيم العدل والتنمية الحقيقية.

وقبل عدة سنوات وافقت الحكومة البريطانية على إنشاء بنك إسلامي في لندن، ويقوم بجميع المعاملات فيه وفقاً للشريعة الإسلامية، بل من المعروف أن جميع البنوك خصصت قسماً للتعاملات الشرعية، وتستشير عدداً من العلماء في هذا المجال.

هذه الأمور تحدث في العالم، وبعض أبناء الأمة الذين يتسمون بأسمائنا، ويتحدثون بلساننا، ينكرون، ويصرون في النكير، ويرفعون أصواتهم في كل منتدى معترضين على الإسلام، حتى إن أحدهم - وهو عضو في مجلس الشورى، وكان أستاذاً للتاريخ في جامعة الملك سعود - يقول: إن هؤلاء الإسلاميين يريدون أن يجعلوا الإسلام يتدخل في كل أمر، حتى إنهم في جامعة الإمام جعلوا قسماً للاقتصاد الإسلامي، لم يعجبهم الاقتصاد في العالم فيريدون أن يجعلوا الاقتصاد إسلامياً. وهو وغيره يقولون ما هو أخطر من هذا، حتى إن بعضهم نادى بإغلاق مدارس تحفيظ القرآن، ولو لم يخش على رأسه لطالب بإيقاف تعلم الدين كلياً. بل إن قناة العربية استضافت أحدهم كان يعيش في داخل الجزيرة العربية ليتحدث عن غرامه وهيامه وعشقه للغرب تاريخاً، وفلسفة، وتراثاً، وحضارة وواقعاً، حتى إذا قيل له إن لدى القوم انحرافات أخلاقية أو انحلالاً جنسياً وجد من المسوغات السخيفة ما لا حاجة إلى إعادته. وهذا المغرم العاشق للغرب لا يرى أن الأمة الإسلامية قدمت شيئاً للحضارة البشرية.

ولذلك فإنني أدعو بسرعة إلى تفاعل الطبقة المثقفة البريطانية؛ لتقديم إجابات عن الأسئلة، وكذلك توضيح النقاط التي لم يتمكن الكاتب من إيرادها - مع تقديرنا لجهده الكبير - في إثارة موضوع بهذه الحساسية. وأجدها فرصة للدعوة إلى عقد مؤتمر دولي أو أكثر لتناول هذه القضايا.




# أرض الحكايا

**سناء كامل شعلان**

عمان - الأردن

عندما كنتُ صغيراً أحسب أن هناك أرضاً للحكايا، نستطيع أن نحصد الحكايا منها أنى شئنا، ولكن عندما كبرت أدركت أنّ لا أرض للحكايا، وعندما احترفت فن كتابة القصة جزمت بعناد الأطفال أن هناك أرضاً للحكايا، ولكن طوبى لمن يستطيع أن يدلف إلى تخومها، ويعرف السبيل إليها.

منذ أشهر لم أستطع أن أقرن كلمة إلى أخرى، وكدت أظنّ أنّ النفخ الذي يسكنني من تلك الأرض قد رحل سحره من نفسي إلى الأبد، وما كنت لأبالي بذلك؛ لأنّ عندي من المهام والمسؤوليات ما يجعلني لا أعير قلقاً أكثر من لحظات يومياً لهذا العجز المفاجئ.

المهندس كرم هو صديقي العزيز، لكنه كاذب كما اعتدت عليه، والحقيقة أنني أستلذ كذبه وألاعيبه ولكنني أمقت كذبه هذه المرة بالذات، وأتمنى لو أنني عملاق جبار يطوي المسافات العظام في دقائق؛ لأمسك برقبته وأفصلها عن جسده عقاباً على هذه الغرفة القذرة. قال لي عندما قررت أن أنتقل لمدة شهرين إلى فرع الشركة البحري: إنه يملك شقة تطلّ على البحر، ويستطيع أن يعيرني إياها، ولكنني لم أجد سوى جحراً خشبياً قذراً، يطل على الشاطئ ولكن من بعيد، يزحمه صوت البحر، وحركة الحافلات والسيارات والمشاة، إذ إنه يقع قبالة أحد مواقف الحافلات، ليس له شرفة بالمعنى الدقيق، بل نافذة خشبية قديمة بزجاج مكسور، وليس فيها أي وسيلة من وسائل الترفيه.

أمضيت اليوم الأول في السرير أتأفف من صوت الزحام، أما اليومان الثاني والثالث فلا أذكر منهما كثيراً عن علاقتي بالغرفة؛ لأنني كنت أعود من عملي متعباً، بالكاد أتلمس فيها طريقي إلى السرير. أما اليوم الرابع فقد وافق يوم عطلة، فكرت في أن أقوم بجولة في المدينة، ولكن الكسل غلبني، فقررت أن أقضي اليوم أمام النافذة أختلس النظرات إلى البحر والمشاة وقاصدي الموقف، وأحرق السجائر خلال هذه المتعة المتواضعة.

اللحظات الأولى كانت مملة، ولكن ذلك السلم المؤدي إلى الساحل الممتد حتى المنارة والشاطئ الشرقي لفت نظري، فقد كانت الحركة رتيبة وكسولة فيه، قليلاً ما كان يلفظ بعض أولئك الذين غادروا الشاطئ الشرقي حيث لا شيء غير الوحدة والاعتزال والصخور والمنارة والوقوف في أعلى السلم قريباً من الموقف في انتظار حافلة تقل إلى مكان ما.

راقبت ذلك السلم المؤدي إلى المنارة طويلاً. عامل المنارة هو أكثر من لفت نظري، كنت قد عرفت من قبل أنه عامل المنارة عندما أشار إليه أحد زملائي في العمل، وقال: «إنه رجل مجنون، يسكن المنارة المعطلة منذ سنوات، ويقضي ليله في السير على الشاطئ، ممسكاً مصباحاً يدوياً، أما نهاره فيقضيه متنقلاً بين صخور الشاطئ الشرقي كأنه يبحث عن شيء ما، قلما يغادر ساحل المنارة وقلّما يحدث أحداً».

لكنني لاحظت - بخلاف ما قال زميلي - أنه كثيراً ما كان يرافق زوار شاطئ المنارة القليلين إلى أعلى السلم الحجري حيث الموقف، لا أراه يتكلم، لكن من بعيد أقدر أنه يسمعهم باهتمام، يومئ إليهم برأسه، يحدثونه طويلاً، ومن ثم يعود عامل المنارة العجوز، المنحني القامة، إلى منارته عبر طريق صعب بين الصخور الكبيرة التي يضرب البحر بعضاً منها، وكأن أحداً لم يزره في هذا المكان من قبل.

منذ ذلك اليوم اعتدت على مراقبة السلم الحجري من نافذتي القديمة، كثيراً ما حاولت أن أسمع ما يقول الزوار له، لكنّ صوت البحر وجلبة المارة، وفوضى الحافلات جعلت ذلك مستحيلاً، واكتشفت اكتشافاً أثار اهتمامي، فقد كان زوار شاطئ المنارة زواراً غير متوقعين عند عامل المنارة، فكثيراً ما لاحظت في أيام العطل وفي الصباح الباكر أن أولئك الزوار عادة ما يأتون فرادى، طريقة مشيتهم

وتخبطهم يدلان على أنهم يزورون المنطقة أول مرة، يجلسون على الصخور وحيدين، وأخيراً يطل عامل المنارة عليهم، يجلس غالباً إلى جانبهم، فتقابلني ظهورهم التي يواجه باطنها البحر لساعات طويلة، إذن الزوار هم أناس يلجؤون إلى البحر هرباً من فوضى الحياة، وعامل المنارة هو سفير البحر إليهم.

حاولت أن أعرف بعض المعلومات بدافع الفضول عن عامل المنارة، لكن الجهل به كان الجواب، فضلاً عن نعته بالمجنون، موظف مسن في الميناء قال لي: «إن عامل المنارة له قصة حزينة، فقد أحب فتاة من المنطقة من دون أن تعلم بحبه، ولكنها ما لبثت أن انتحرت لسبب مجهول، قريباً من صخور المنارة، منذ ذلك اليوم سكن المنارة، وطفق يبحث عن جسدها بين الصخور ليلاً، ويناجي البحر لعله يلفظ جسدها الذي ابتلعه، ولكن من دون جدوى، هو رجل مجنون من دون شك، ولكنه مسالم».

فكرت في أن أذهب إلى الصخور كي أحدث عامل المنارة، ولكن المفاجأة منعتني من ذلك، فمنذ ذلك الحديث الذي دار بيني وبين العجوز في الميناء دلفت إلى أرض الحكايا، في كل ليلة كنت أكتب قصة أو قصتين، أو أكثر، ذلك يعتمد أساساً على زوار المنارة، أراقبهم دخولاً وخروجاً، أحفظ حركاتهم وصفاتهم، أتابع انفعالاتهم ونظراتهم، أتابع حركة أفواههم وهم يحادثون عامل المنارة حديثاً معيناً وفق صفاتهم وأشكالهم، وأعمارهم، أشيعهم وهم يبتعدون في الحافلة نحو البلدة، بعد ذلك أسرع إلى القرطاس والقلم، وأكتب قصة كاملة تدور حول زائر اليوم، وأحاول أن أخمن أي الأحزان تسكنه، وأي الكلام أسرّ به إلى عامل المنارة، وأحصل أخيراً على قصة رائعة.

بعد شهر كانت عندي مجموعة قصصية رائعة، أسميتها (أرض الحكايا)، كلها مستمدة من القصص المفترضة لزوار المنارة، خشيت أن أقترب من عامل المنارة فتغلق الأرض أمامي، وأعود من جديد إلى الجدب والقحط، في عطلة نهاية الشهر لم أعد إلى العاصمة، فقد كان من الصعب عليّ أن أترك نافذتي السحرية، التي تطل على أرض الحكايا، كنت مأخوذاً بفكرة الكتابة، فقد أصبحت صديقاً مجهولاً للزوار، ودخلت دنيا أحزانهم من دون استئذان.

ذلك العجوز الذي زار البحر تخيلته رجلاً قد خطف الموت زوجته الرؤوم، ويحنّ إلى ابنته المسافرة، تلك المرأة الوحيدة لعلها تحن إلى رجل يدلف إلى حياتها، تلك الشابة الصغيرة تخيلتها تنتظر حبيباً سافر ولم يعد، تلك المرأة المسنة التي تمسك بطفل صغير تحنو عليه، قد يكون صغير ابنها الذي استشهد في ساحة الجهاد المقدس، وتناجي روحه الغارقة في البحر، تلك الحامل الحسناء خلتها تشكو فضيحتها إلى البحر، لعله يسبغ عليها بعضاً من طهره ورحمته، الصبي المراهق الذي هناك لعله ينتظر جميلته الصغيرة على البحر، وذلك الرسام يرسم لوحة للبحر، لعله سيرسلها إلى حبيبته المسجونة خلف أسوار غنى والدها، آلاف الحكايا كانت في أرض الحكايا، أعني على صخور شاطئ المنارة.

المنارة أصبحت شهوة تغريني بالاقتراب منها، قاومت ذلك كثيراً، لكن في النهاية انتصرت الشهوة، وتسللت إلى الصخور، أردت أن ألقي نظرة فضولية على المكان، ثم أقفل راجعاً من دون أن أزعج عامل المنارة، لكن وجهه القاحل الذي لوحته الشمس كان أول ما رأيت في المنارة، ارتبكت بشدة، لم أعرف ماذا أقول، وبماذا أعلل فضولي، ولكن نظراته الهادئة وقسماته الساكنة، التي تدل على أنه قد اعتاد على الفضوليين هدأت من روعي، قلت له بتردد: «مرحباً.. أرجو أنني لا أزعجك».

لم يرد، مددت يدي لمصافحته، وقلت له بنبرة أكثر جدية: «أنا المهندس محمود، تشرفت بلقائك» عندها مد يده النحيلة وصافحني، ثم أومأ لي بأنه لا يتكلم ولا يسمع، يا الله كم كانت صدمتي!! الآن فقط عرفت سر لجوء الزوار إليه؛ لأنه مثل البحر، لا يسمع، ولا يتكلم، ولكنه على الرغم من ذلك حاضر بكل ما في الكلمة من معنى، يلقون إليه بأسرارهم، ويعودون متخففين منها.

على غير ترتيب مسبق قضيت ظهيرة ذلك اليوم مع عامل المنارة على الصخور، حدثته عن حياتي وعن أحزاني، حدثته بحديث لم أحدث نفسي به من قبل، بقي إلى جانبي، سمعني طويلاً، أو على الأقل تخيلت أنه سمعني طويلاً، لأكثر من مرة غسلت أمواج البحر شيئاً من أقدامنا، في المساء سرت وإياه حتى الموقف، من هناك نظرت بفضول إلى نافذة غرفتي، حاولت أن أراني، ولكنني لم أكن موجوداً على ما يبدو، لابد أنني الآن في أرض الحكايا، هذا غاية ما حلمت به، أن أكون حكاية من حكايا أرض الحكايا، يا لحمقي!! كيف لم يخطر في بالي أنني حكاية من أرض الحكايا؟! صافحت عامل الميناء بحرارة، واجتزت الشارع، تساءلت طويلاً في نفسي وأنا في طريقي إلى البيت: «أي الحكايا كانت حكاية عامل الميناء الصامت رغم أنفه؟» دلفت إلى البيت، جلست إلى الطاولة، راقبت البحر من مكاني عبر النافذة، وشرعت أكتب إحدى حكايا أرض الحكايا، بدأت أكتب حكايتي.




# لعينيك يتحدث الصمت

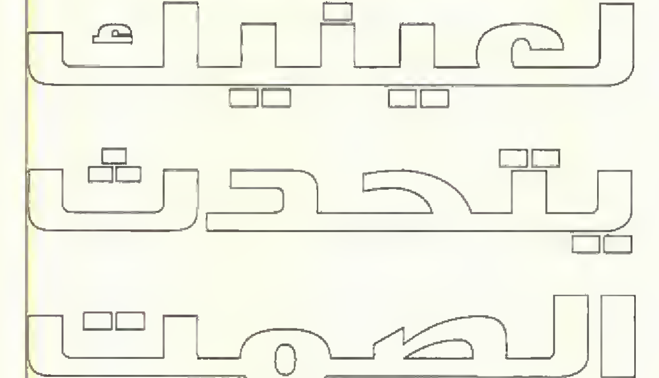
(١)
أرأيتَ
إذا خَنَسَتْ عيونُ الليل
وانطفأتْ جُذاذاتُ الغناء
وتَزَنَّرتْ لغتي سُدًى
بلُهاثِ أوّاه
يغذُّ الصَّمتَ في أُذنِ الكلامْ؟
ولا يُلامُ المُدنَفُ المنثورُ
في كُتبِ الغَيَابةِ
لا تُلامُ
ولا أُلامْ

(٢)
حسنًا فعلتَ وما فعلتَ
تُترجِمُ الغبشَ المُهلهلَ
جُملتين..!
تناثرتْ كلماتُ صمتكَ
فامتلأتْ!
ودمي توضّأ من طُلولِ مخاوفي
جَنَفًا تُسَوّرني البروقُ
فأمْطِرُ الكَلِمَ المُغَنّى
خلسةً
وأكونُ مرساةً
لإبحار الخُزامى في يديك

(٣)
نَضَجَتْ مَسَامَاتي
أدُلُكَ
إذ ترى الأرَضِيْنَ
لكن لا تراني
أرأيتَ ما رأتِ النجومُ
إذا بكيتُ؟

(٤)
قدرٌ طريقكَ
والدروبُ غَيَاهِبَ
فأفرُّ من جسدي إليك
وأرقبُ المدنَ المُنارةَ
من شعاعِ الجرحِ
فَوّضْني
إلى جهة التَّراضي
أوْ أزِحْ
سلطانَ جمرِكَ
عن تَلابيبِ مَساماتي
لأجهرَ بالتنفسِ
لا البُكاءِ..!






**كمال عبدالرحمن النعيمي**

الموصل - العراق

# عباء الحقيقة

صبحة بغورة

الجزائر

أتحمل عبء الحقيقة.. وحدي

إذا برعم الوجد بين الجوانح.. وأحمر وجه

الحديقة..

يتفرع في القلب شكل المدن..

وتجري شوارعها في عروقي

كما الموج.. يحضن روع السفن

أهاجر مني إليك..

إذا ملني جسدي ذات ليل..

وألهم الشوق روحي..

فأنت.. أنت الوطن..

تخيلت أني رأيتك ذات مساء

تمرُّ في أسطر الصفحات..

كعطر الربيع

ولحن الغناء الشجي

تمر عبقاً.. كما الياسمين

وبين الجداول.. تداعب الفراشات

جذلى..

وعصفورة ترقص ألحانها المسكرات الفتن

تخيلت أني جلست على شرفة النجم فجرا

ورحت أعيد صياغتك من جديد..

سبحت في أبحر عينيك حيناً

وذوبت سحر القصيدة في قلبك الموشوم

بالورد حيناً

فأينع الجسد الزئبقي

مروجاً من السوسن الراقص في مسرح

اللحظات الطفولية الساذجة

تخيلت أني سكبت لك عبر نظراتي العابرة..

أباريق الشاي

وتفاحة من ربا الذاكرة

وكان المساء الحزين يلف..

حقائبه مسرعاً..

ليروي على مسمع النجم..

آخر خطة البحر

وهو يفاتح الموج في قصة

العشق.. بين

النوارس..

والباخرة.





كتاب

# موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة



حوى النبي علي صالح

قسم التحرير

صدر حديثاً عن مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة، المجلد الأول من «موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة»، ويقف على رأس هذا العمل الموسوعي الكبير مجلس عالمي للمستشارين، ومجلس علمي يضم كوكبة من العلماء المكيين والمدنيين، برئاسة الدكتور أحمد زكي يماني وإشرافه، ويتولى التحرير في الموسوعة الدكتور عباس صالح طاشكندي، وقد بدأت الموسوعة بالمجلد الأول (آبار - أثيفية)، ويقع المجلد في ٦٥٥ صفحة من الحجم الكبير.

وتهدف هذه الموسوعة العلمية المتخصصة الشاملة إلى إبراز الدور الديني، والثقافي، والسياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، والحضاري، للمدينتين المقدستين، مكة المكرمة، والمدينة المنورة وتوثيقه، منذ نشأتهما حتى الوقت الحاضر. اعتماداً على السند الأدبي (الإنتاج الفكري) بجميع أشكاله ووسائطه، وتقديمها بنمط يراعي معايير المقالات التي تعد للموسوعات وأصولها. والتوثيق العلمي والأمانة، والصدق، بحيث تستجيب في مادتها وتنظيمها للحاجات المرجعية الأساسية للمستفيدين منها.

وتتناول الموسوعة المجالات الموضوعية الرئيسة الآتية: البيئة الطبيعية، والحرمان الشريفان، والحياة الاجتماعية، والحياة الاقتصادية، والحياة الثقافية، والحياة الدينية، والحياة السياسية، والسيرة النبوية، والعمارة والتخطيط، ومصادر التاريخ المكي والمدني.

وشملت مجالات التغطية، إضافة إلى البيئة الطبيعية بأشكالها وعناصرها كافة، جميع الإحداثيات المادية التي تمت على أرض المدينتين المقدستين من المباني، والآبار، والحدائق، والرباع، والحوائط، وغيرها، إلى جانب جميع أوجه النشاط البشري، والديني، والثقافي والسياسي، والاقتصادي، والاجتماعي؛ وذلك عبر العصور المختلفة، التي مرت على المدينتين المقدستين.

كما خصت الموسوعة الحرمين الشريفين بالتغطية الشاملة عبر التاريخ حتى الوقت الحاضر؛ لأنهما كانا، ولا يزالان، بؤرة النشاط في المدينتين، كما أن مما يعطي الموسوعة تميزاً عنايتها بالسيرة النبوية الشريفة، لكونها من أهم الوقائع التي شهدتها المدينتان المقدستان، وكان لها تأثير على العالم أجمع.

أما الحياة الدينية، وما يترتبط بأمور الحج والعبادات، فقد فرّقت الموسوعة بين مفهومي (المَشْعَر) و(الشعيرة)، فالشعيرة مجالها الفقه والأحكام، أما المشعر فهو الموضع، يتمثل ذلك جلياً من كلمتي (الطواف) و(المطاف)، فتركت الموسوعة القضايا الفقهية لمظانها، واهتمت بالأمكنة التي تتام فيها تلك الشعائر.

وحظيت مصادر التاريخ المكي والمدني بعناية كبيرة من الموسوعة، وكانت تغطيتها انتقائية للمجالات التاريخية؛ ليس ذلك فحسب، بل ركزت في المصادر المخطوطة التي فُقدت، فالتعريف بها قد يقود الباحثين إلى الكشف عنها ودراستها مستقبلاً.

أما كتب الرحلات، وهي من أهم مصادر التاريخ المكي والمدني، فقد أخذت الموسوعة بالمفاهيم الواسعة لأدب الرحلة، كي تشمل الرحلة لطلب العلم، شريطة أن ينتج عنها (فهرسة)، أو عمل من أعمال الأسانيد المدّونة، أو الرحلة الوصفية، أو الرحلة الجغرافية.

كما تناولت الموسوعة دور الدول الإسلامية الحاكمة، كدولة آل سعود، والأمويين، والعباسيين، والأيوبيين، والفاطميين، وغيرها، في المدينتين المقدستين، والحرمين الشريفين تحديداً، دون التوسع في أمور أخرى، لا علاقة لها بأهداف الموسوعة.

وخلا بعض الأنبياء والرسل، ممن لهم علاقة أساسية بالمدينتين، فقد استثنت الموسوعة سير الأعلام في مكة المكرمة، والمدينة المنورة لعدة أسباب، وعوضاً من ذلك، فقد اهتمت الموسوعة بالأسر العلمية التي امتد وجودها حتى القرن الرابع عشر الهجري.

وعلى الرغم من أن الموسوعة استثنت سير الأعلام، لكن عدداً كبيراً من المداخل تبدأ بأسماء أعلام ذات علاقة، ومضافة إلى موضوع أو حدث معين.

## التغطية المكانية

تشمل تغطية الموسوعة المكانية حدود مكة المكرمة والمدينة المنورة في وقتها الحاضر، كجزء من إمارتي مكة المكرمة والمدينة المنورة. وتتجاوز تلك الحدود في حالات استثنائية، منها: ما يتعلق بالسيرة النبوية، وطريق الهجرة، والمآثر المرتبطة برسول الله صلى الله عليه وسلم، وطرق الحاج التاريخية، وبعض عناصر البيئة الطبيعية، التي ترتبط بالمدينتين، كالأودية والأحماء، وغيرها.

وقد زودت الموسوعة بوسائل إيضاح مختلفة تشمل: الصور، والرسوم، والخرائط، والمخططات، والجداول، وأشكالاً مختلفة أخرى.

ويعتمد السند الأدبي لمواد الموسوعة على التجهيزات المعرفية، التي وفرتها هيئة الموسوعة المتمثلة في: (مكتبة الموسوعة)، و(مركز المعلومات الآلي)، و(قاعدة المداخل الموضوعية والهجائية).

كما استعانت الموسوعة في بعض مقالاتها، وبخاصة تلك التي لا يتوافر لها أدب مكتوب، على السند الشفوي من خلال جمع المعلومات من مخزونات الذاكرة الشعبية للأفراد، أو التي تتوافر في تسجيلات تاريخية قديمة، كتلك التي سجلها هورخرونيه في مكة المكرمة.

واهتمت الموسوعة بالتوثيق اهتماماً كبيراً لدرجة تفوق الهوامش أحياناً حجم متن المقال، وتعدّ الموسوعة ذلك الأمر تميزاً تنفرد به عن غيرها، وأن من أهم أسباب تلك السياسة هو أن معظم المداخل التي تختص بالمدينتين المقدستين مرشحة إلى مزيد من الدراسة من قبل الباحثين، مما يستوجب العناية بتوثيق المصادر؛ تيسيراً لهم في الإلمام بمصادر الموضوع بشكل أقرب إلى الشمول.

ولن يقف طموح القائمين على أمر الموسوعة عند إصدارها في مجلداتها المتعددة حتى آخر حروف مداخلها، وهو حرف الياء، مشتملة على ما يزيد على عشرين ألف مدخل، أو فتح نافذة لها في جهاز الإنترنت، بل يمتد إلى إنشاء معهد لأبحاث مكة المكرمة، والمدينة المنورة، ليزود الباحثين والمختصين بالكم الهائل من بالمعلومات التي جمعت عن هاتين المدينتين المقدستين، بإذن الله.

## آبار المدينة المنورة:

كانت (آبار المدينة) هي أول موضوعات الموسوعة، فآبار المدينة من الموضوعات المهمة المرتبطة بتاريخها الديني، والسياسي، والجغرافي، وقد تناول عدد كبير من الكتّاب، القدماء منهم والمحدثين، في الكتب التي ألّفوها عن تاريخ المدينة المنورة موضوع آبارها، وأوردت الموسوعة ذكراً لبعض هؤلاء العلماء والمؤلفين، الأقدم منهم فالأحدث، مع الاكتفاء ببعض الأمثلة لكتب الحديث، وكتب السير والمغازي.

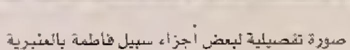
ومن آبار المدينة: بئر أُريس، وبئر الأعواف، وبئر أنس بن مالك، وبئر إهاب، وبئر البُصّة، وغير ذلك من الآبار.

وخلصت الموسوعة إلى أن موضع (آبار المدينة) من

**خصّت الموسوعة الحرمين الشريفين بالتغطية الشاملة عبر التاريخ حتى الوقت الحاضر؛ لأنهما كانا، ولا يزالان، بؤرة النشاط في المدينتين**

الواجهة الرئيسة لسبيل فاطمة بالمنبرية وتظهر منافذ المياه وفتحاتها





صورة تفصيلية لبعض أجزاء سبيل فاطمة بالمنبرية



مظلات الملك عبدالعزيز وهي من القلع (الأشرعة) المقامة على واجهات الأروقة من الجهات الأربع لوقاية المصلين من أشعة الشمس وحرارتها

الموضوعات التي وجدت اهتمام العلماء قديماً وحديثاً، ولا تزال الدراسات حولها مستمرة حتى اليوم.

## آبار مكة:

تحدثت الموسوعة بعد ذلك عن (آبار مكة المكرمة)، وبدأت بـ (أهم الآبار التي تم حفرها بمكة المكرمة قبل الإسلام)، ومنها: بئر كُرَّادم، وبئر رُمّ، وبئر خُمّ، وبئر العَجول، وغيرها، وتحدثت عن عناية المسلمين بالآبار منذ فجر الإسلام حتى نهاية العصر المملوكي. وفصّلت الحديث عن آبار مكة المكرمة التي شملت: الآبار داخل سور مكة (٥٨ بئرًا)، و الآبار التي بين باب المعلاة ومنى (١٧ بئرًا)، وآبار منى (١٥ بئرًا)، وآبار مزدلفة (٣ آبار)، وآبار عرفة، والآبار التي بظاهر مكة من أعلاها (١٥ بئرًا)، وآبار مكة بأسفلها جهة التنعيم (٢٣ بئرًا). وقد أدّت هذه الآبار دورها في تزويد مكة بالماء، إلى جانب مياه العيون الواصلة إليها بواسطة القنوات.

## آثار المدينة المنورة

تناولت الموسوعة (آثار المدينة)، وقسّمت الآثار فيها حسب وظائفها إلى نوعين رئيسين. هما: العمارة، والكتابة الإسلامية، وبدأت بالعمارة، ومنها: (العمارة الدينية) التي تشمل: المساجد (مسجد قباء، والمسجد النبوي، ومسجد القبلتين)، والمدارس، والرباطات، ثم (العمارة المدنية) التي شملت: القصور، والحمامات، والأسواق، ثم (العمارة الحربية)، و(المنشآت المائية). أما النوع الثاني فهو: (الكتابة الإسلامية)، وجاء القسم الأول منها: (نصوص وثقتها المدونات التاريخية ولكن أصولها مفقودة)، وجاء القسم الثاني عن (نصوص إسلامية موجودة أصولها) وشملت: النقوش التأسيسية، والنقوش التذكارية، والنقوش الجنائزية (شواهد القبور)، والنقوش الزخرفية.

## الآثار النبوية الشريفة

ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم مخلفات شخصية



باب البغلة أحد أبواب الحرم المكي الشريف، عن محمد حلمي عام ١٩٤٧م



باب الصفا وهو أحد أبواب الحرم المكي الشريف، عن محمد حلمي عام ١٩٤٧م

كثيرة من أدوات وأمتعة، وثياب، وآنية، وسلاح، وخيل، وركاب، أخذت منها أمهات المؤمنين ما كان في بيوتهن، وآلت بعضها إلى أهل بيته، وإلى الصحابة المقربين الذين أهداهم النبي صلى الله عليه وسلم بعضها في حياته، ثم انتقلت هذه الآثار الثمينة، بالميراث أو الإهداء، إلى أبناء الصحابة والتابعين.

وكان الصحابة يحرصون على جمع آثاره صلى الله عليه وسلم، والتبرك بها، وقد وقع التبرك ببعض آثاره صلى الله عليه وسلم في عهده وأقرّه، ولم ينكر عليهم ذلك، فدل ذلك دلالة قاطعة على مشروعيته، ولو لم يكن مشروعاً لنهى عنه صلى الله عليه وسلم، وحذّر منه.

ومع انتقال الآثار النبوية الشريفة في الأقطار الإسلامية، وتفرق المعلومات الخاصة بها بين كثير من المراجع وكتب السير والتواريخ، أصبح من العسير على المهتمين بها التحقق من صحة نسبتها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم على النحو الذي يرضي الحقائق العلمية والتاريخية والأثرية، فرجحوا ما قيل عن بعضها، وتشككوا في بعض، ونفوا بعضاً.

ومع كل هذه الصعوبات في الجزم القاطع بنسبتها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وتباين المواقع التي توجد فيها هذه الآثار، فقد أوردت الموسوعة الآثار التي أجمعت عليها بعض المصادر، وهي كالآتي: آثار القدم النبوية على الأحجار، والبردة النبوية، والخاتم النبوي، والراية النبوية، والرباعية النبوية، والركاب النبوي، والسرير النبوي، والسيف النبوي، والشعرات النبوية، والعِمامة النبوية، والقدح النبوي، والقضيب النبوي، والقميص النبوي، والمكحلة النبوية، والمنبر النبوي، والنعل النبوية.وقد أوردت الموسوعة تفصيلاً لكل أثر نبوي، والمكان المحفوظ فيه هذا الأثر.

## آثار مكة:

تناولت الموسوعة (آثار مكة) التي تزخر بعدد كبير من الآثار، التي يعود تاريخها إلى حقب إسلامية مختلفة، على الرغم من اندثار كثير منها، بسبب التوسعات التي أجريت للمسجد الحرام على مر

القرون. ويمكن تصنيف الآثار الإسلامية بمكة المكرمة إلى أربعة أنواع هي: منشآت معمارية، ومواقع أثرية، ونقوش كتابية، ومقتنيات فنية.

والمنشآت المعمارية لم يبق منها سوى القليل، إذ إنها أكثر أنواع الآثار تأثرًا بالتوسعات والتجديدات التي تمت في مكة المكرمة.

إلى جانب المسجد الحرام، والكعبة المشرفة، وحجر إسماعيل عليه السلام، ومقام إبراهيم عليه السلام، وبئر زمزم، والمطاف، والصفا، والمروة، فإن هناك عدداً كبيراً من المباني التاريخية المتصلة بأحداث السيرة النبوية، إلا أنها أدخلت في توسعة المسجد الحرام، ما عدا دار عبدالله بن عبدالمطلب التي جددت عمارتها سنة ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م، وحولت إلى مكتبة سميت (مكتبة مكة المكرمة)، وهي الدار التي ترجح لدى المؤرخين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد فيها.

## آطام المدينة:

توسعت الموسوعة في الحديث عن آطام المدينة، وهو تراث معماري دارس، يمثل نمطاً من العمارة النوعية الحربية شبه السلبية، يعكس بصورة واعية حقبة مهمة في تاريخ الجزيرة العربية بصفة عامة، وبلاد الحجاز بصفة خاصة، تمتد من عصر ما قبل الإسلام، وتستمر حتى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم عندما أسس الدولة الإسلامية، وحوّل يثرب، والقرى المجاورة لها إلى (المدينة). فهذه الآطام تحكي تاريخ عمران المنطقة بداية من عصر العماليق - الذين تشير المصادر إلى أنهم أول من عمّروها - وتستمر لتسجل تاريخ دخول اليهود إليها، وسيطرتهم عليها اقتصادياً، ثم بزوغ نجم الأوس والخزرج والقبائل العربية الأخرى التي استوطنت في المنطقة بعد سيل العرم، وتسجل أحداث أهم حروب العرب قبيل الإسلام، وهي حرب (بعاث)، التي كانت من العوامل المهيئة لتقبل الدين الجديد، ورسالة التوحيد، التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم.

**تشمل تغطية الموسوعة المكانية حدود مكة المكرمة والمدينة المنورة في وقتها الحاضر، كجزء من إمارتي مكة المكرمة والمدينة المنورة**

وتناولت الموسوعة (الأصل اللغوي للآطام)، و(الصياغة اللغوية لأسماء الآطام)، و(نشأة الآطام في يثرب قبل أن تكون المدينة)، و(الآطام من منظور اجتماعي واقتصادي)، وغير ذلك من الموضوعات التي تتعلق بالآطام.

وعلى الرغم من انتفاء الحاجة إلى الآطام، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هدمها، وقال: إنها زينة المدينة. وقد بقيت هذه الآطام قائمة على حالها حتى عهد الخليفة عثمان ابن عفان، رضي الله عنه.

ثم أوردت الموسوعة معلومات عن الأسر المكية والمدنية، التي امتد وجودها حتى القرن الرابع عشر الهجري، منهم: آل أبي نمي الأول، وآل أبي نمي الثاني، وآل الشيخ، وآل بشير، وآل ثابت بن نُقيْر، وآل جَمّاز، وآل حُمود، وآل حُمَيْضة، وآل راجح، وآل زيّان، وآل سُبيع، وآل سعود، وآل صُوفة، وآل طفيل، وآل عطية، وغيرهم من الأسر المكية والمدنية.

وتعرضت كذلك للدولة السعودية الأولى، والدولة السعودية الثانية، والدولة السعودية الثالثة، وتناولت عناية آل سعود بالحرم المكي، والمسجد النبوي الشريف.

## إبراهيم عليه السلام:

من الأنبياء الذين وردت سيرتهم في الموسوعة إبراهيم

خليل الله أبو الأنبياء، ويمثل إبراهيم عليه السلام، لتاريخ مكة، الروح والجسد، والإمام والقدوة، والأساس والمؤسس، والمخطط والمنفذ، فهو أول من نصّب أنصاب الحرم، أي وضع حدود الحرم، وهو أول من تسرّول، وأول من فرق، وأول من استحدّ، وأول من اختتن، وأول من أقرى الضيف، وأول من شاب، أي رأى الشيب.

وجاء تحت إبراهيم عدد من الموضوعات منها: (إبراهيم أغا، إمارة)، و(إبراهيم الأزهري، وقف)، و(إبراهيم الأسكوبي، حلقة)، و(إبراهيم الأندجاني، رباط)، و(إبراهيم الحنفي، وقف)، و(إبراهيم الختني، مكتبة)، وغير ذلك من الموضوعات التي تتعلق بتاريخ المدينتين المقدستين.

واستمرت الموسوعة في تتبع تاريخ المدينتين المقدستين، وأوردت معلومات ثرة عن عدد من الموضوعات ذات العلاقة بتاريخهما باستخدام عدد من المداخل بصيغة مباشرة، وغير مباشرة، ومن هذه الموضوعات: (أبرهة بن شرحبيل، إمارة)، و(الأبطح، سد)، و(أبلى، جبال)، و(ابن أبي إسماعيل الأموي، رحلة)، و(ابن أبي الجنوب، دار)، و(ابن أبي حسين، زقاق)، و(ابن الأشج المدني، مكتبة)، و(ابن الجابي، حلقة)، و(ابن

## شملت مجالات التغطية في الموسوعة، إضافة إلى البيئة الطبيعية بأشكالها وعناصرها كافة، جميع الإحداثيات المادية التي تمت على أرض المدينتين المقدستين

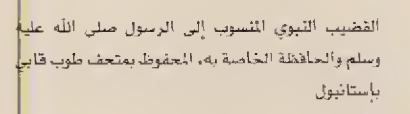
الحاجب، رباط)، و(ابن الحداد المهدوي، مدرسة)، و(ابن الزبير، بئر)، و(ابن الزمن، سبيل)، و(ابن قبيس، جبل)، و(أبو البركات، رباط)، و(أبو البختري، سقاية)، و(أبو الحقيق اليهودي، حصن)، و(أبو الدحداح الأنصاري، وقف)، و(أبو الرشيد، مزارع)، و(أبو أيوب، حديقة)، و(أبوبكر الأحق، زاوية)، و(أبو حسين، بستان)، و(أبو حمزة الخارجي، فتنة)، و(أبودجانة، أطم)، و(أبو دية، بئر).

وتحدثت الموسوعة عن (أبواب الحجرة الشريفة)، و(أبواب الدرابزين المحيط بالحجرة الشريفة)، و(أبواب المدينة) وأسوارها، ثم تناولت (أبواب المسجد الحرام)، وأوردت (أسماء أبواب المسجد الحرام الرئيسة) التي يبلغ عددها ٧٩ باباً، وألحقت ذلك بجدول يوضح (أبرز أسماء أبواب المسجد الحرام عبر العصور المختلفة)، ثم تحدثت عن (أبواب مكة)، التي تقع في الجهات التالية: (جهة المعلاة)، و(جهة الشبيكة)، و(جهة المسفلة)، وقد ارتبطت أسماء هذه الأبواب بالأماكن التي تقع فيها، وشهدت أعمال عمارة وترميم مختلفة ضمن الأعمال، التي شهدتها أسوار المدينة نفسها، لكن المصادر التاريخية لا تقدم معطيات كافية تمكن من الوصول إلى تصور

النعل النبوية المنسوبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، داخل غطاء من الحرير الأخضر في صندوق محفوظ بمتحف طوب قابي بإستانبول







القضيب النبوي المنسوب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم والحافظة الخاصة به، المحفوظ بمتحف طوب قابي بإستانبول




تمت كتابة اسم (موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة) بالخط المكي الذي كان سائداً في الحجاز، ودوّن به القرآن الكريم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدين. ويخلو الخط المكي من الإعجام والتشكيل، وينعدم فيه النقط، وهو خط فيه تعويج إلى يمنة اليد، وأعلى الأصابع، وفي شكله انضجاع يسير. أما الرقعة التي كان يكتب عليها في صدر الإسلام فكانت من الرقوق والجلود التي تدبغ في رباع بني جمح في مسفلة مكة المكرمة.

واضح عن عمارة هذه الأبواب، باستثناء ما يذكره النهروالي عما بقي من باب (الشبيكة)، حيث يصفه بأن له مخرجين مفقودين، أحدهما للداخل، والآخر للخارج. وقد أشار الفارسي إلى كبر هذا الباب. مما يدل على أنه أكبر من الآخرين اللذين لا يتوافر عنهما وصف معماري على الإطلاق في المصادر التاريخية المختلفة.

### اتفاقيات ومعاهدات:

تعرضت الموسوعة للاتفاقيات التي لها علاقة بتاريخ المدينتين المقدستين قديماً وحديثاً. فأوردت نصوص الاتفاقية التي عرفت باسم (الاتفاق الهاشمي البريطاني) التي عقدت في سنة ١٣٣٤هـ/عام ١٩١٦م. كذلك أوردت الموسوعة مواد اتفاقية دول الائتلاف، التي عرفت باسم (معاهدة سايكس - بيكو)، وقد عقدت في سنة ١٣٣٥هـ/عام ١٩١٦م، وكانت تهدف إلى تمزيق البلاد العربية، ووضعها تحت الانتدابات الاستعمارية، وإقامة الدولة اليهودية، وقد تم عقد هذه الاتفاقية على شكل مذكرات تبادلتها حكومات الدول الثلاث: بريطانيا، وفرنسا، وروسيا، واعترفت كل دولتين بحق الدولة الثالثة في أجزاء من الإمبراطورية العثمانية بعد تجزئتها.

**على الرغم من أن الموسوعة استثنت سير الأعلام، لكن عدداً كبيراً من المداخل تبدأ بأسماء أعلام ذات علاقة، ومضافة إلى موضوع أو حدث معين.**

كذلك أوردت الموسوعة مواد (اتفاقية مكة ١٣٤٥هـ)، التي وقعت بين الملك عبدالعزيز آل سعود والأمير الحسن الإدريسي، التي تنص على وضع إمارة الأدارسة تحت حماية الملك عبدالعزيز آل سعود، وكانت آخر الاتفاقيات في تاريخ مكة هي (اتفاقية مكة ١٤٢٨هـ). وهي الاتفاقية التي وقعت بين عدد من الفصائل الفلسطينية (أهمهما منظمتا حماس وفتح) إثر مصادمات دموية بين هذه الفصائل. فبادر خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - ملك المملكة العربية السعودية - إلى دعوة الفصائل الفلسطينية المختلفة للاجتماع في رحاب الحرم المكي الشريف، لوقف نزيف الدم الفلسطيني.

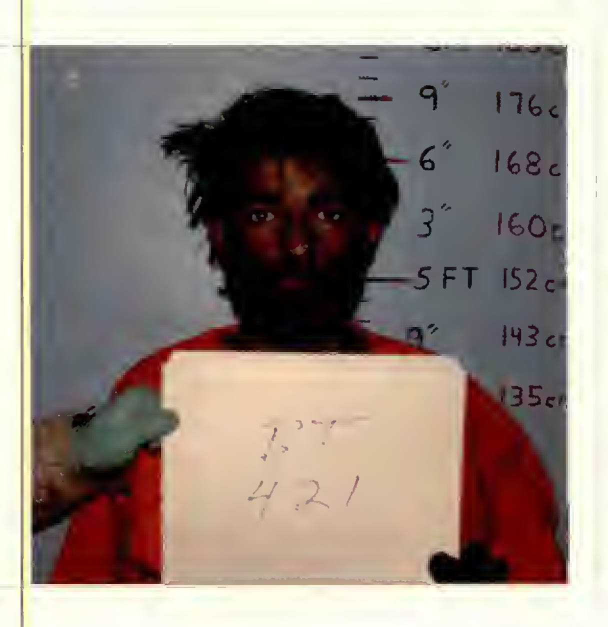
وكانت آخر مواد الموسوعة في هذا الجزء هي (الأثيب، وادي)، و(الأثيبون)، وهم جماعة بشرية كانت تقطن موضعاً يقال له: الأثيب قرب المدينة المنورة، و(أثيداء):موضع عند سوق عكاظ، التي كانت مشهورة بالحجاز، و(أثيفية)، وهي تصغير (أثفية)، وهو الحجر الذي توضع عليه القدر؛ و(أثاثي)، و(أثيفية) موضع بعقيق المدينة.




# فلم أمريكي عن التعذيب في أبوغريب

شهد مهرجان برلين السينمائي عرضًا لفلم وثائقي حول الانتهاكات التي ارتكبها جنود من الجيش الأميركي في سجن أبو غريب بالعراق. والفلم الذي حمل اسم (قواعد العمل المعتادة) هو أول فلم وثائقي يشارك بالدورة الثامنة والخمسين للمهرجان الذي نظم من ٧ إلى ١٧ فبراير / شباط عام ٢٠٠٨م. ومخرجه هو الأميركي إيرول موريس الذي نال جائزة أوسكار في عام ٢٠٠٣م عن فلم "ضباب الحرب"، إذ يعلق وزير الدفاع الأميركي السابق روبرت ماكنمارا على تاريخ القرن العشرين. وهذه المرة قام بأبحاث على مدى سنتين، انطلاقًا من صور التقطت في سجن أبو غريب العراقي، الذي شهد فضيحة في عام ٢٠٠٤م لمعتقلين عراقيين عراة تعرضوا لإذلال من قبل حراسهم الأميركيين.

وأمام الكاميرا يتحدث ستة رجال وثلاث نساء وجميعهم أميركيون، يعطي كل منهم روايته المختلفة جذرياً عن روايات الآخرين. ويقولون: إنهم كانوا تحت الضغط لانتزاع معلومات من المعتقلين الذين يشتبه بضلعهم في الإرهاب، والذين اقتيدوا من كل أنحاء البلاد عبر مروحيات أو شاحنات مثل "الماشية" إلى أبو غريب، الذي أصبح نهاية ٢٠٠٣م "مركز الاستجواب" في العراق. وهذا ما أكدته المسؤولة عن السجن جانيس كاربيتسكي، التي أقيلت من مهامها، وخفضت رتبتها العسكرية، قائلة: إن قيادة الجيش كانت تطالب باعتقال الرئيس السابق صدام حسين.




## معرض للتحف الإسلامية النادرة بموسكو

أقيم مؤخرًا في روسيا معرض للتحف الإسلامية النادرة في متحف أرميتاج بمدينة سانت بطرسبورغ الروسية، ويحمل المعرض عنوان "في القصور والخيام.. العالم الإسلامي من الصين إلى أوربا"، ويضم تحفًا نادرة من الدول الإسلامية. وضم المعرض عدة أقسام، فاشتمل القسم الأول على آثار العالم الإسلامي من القرن السابع الميلادي حتى غزوات المغول، والثاني- ابتداء من غزوات المغول حتى القرن الـ ١٦، بينما عرف القسم الثالث بالفن الإسلامي في الفترة ما بين القرنين الـ ١٦ والـ ١٩، وجاء القسم الرابع عن العلاقات السياسية والدبلوماسية والعسكرية بين العالم الإسلامي وروسيا.



## أضخم عملية سرقة لوحات فنية

تمت مؤخرًا سرقة أربع لوحات للرسامين مونيه وديغا، وفان غوخ، وسيزان من متحف سويسري تفوق قيمتها ١٨٠ مليون فرنك سويسري (١١٢ مليون يورو)، وهي تمثل أكبر عملية سرقة ارتكبت في أوروبا. واللوحات المسروقة، هي "زهور شقائق النعمان الحمراء قرب فيتوي" لكلود مونيه (١٨٧٩م)، و"الكونت لوبيك وبناته" لأدغار ديغا (١٨٧١م)، و"غصن شجرة كستناء مزهر" لفنسنت فان غوخ (١٨٩٠م)، و"الفتى ذو السترة الحمراء" لبول سيزان (١٨٨٨م). وسرق اللصوص اللوحات بعد تهديد الموظفين بأسلحتهم، وإرغامهم على التمدد أرضًا. وجاءت هذه السرقة بعد أيام على سرقة لوحتين زيتيتين لبيكاسو، قدرت قيمتهما بنحو ثلاثة ملايين يورو من معرض في مدينة بفافيكون التي لا تبعد سوى عشرات الكيلومترات عن زيوريخ.

## الصين تتفوق على الولايات المتحدة في عدد مستخدمي الإنترنت

أشار مركز معلومات شبكة الإنترنت في الصين إلى تنامي مستخدمي الإنترنت في البلاد بواقع ٥٣٪، وارتفاع عددهم إلى ٢١٠ ملايين مستخدم، بفارق خمسة ملايين مستخدم عن الولايات المتحدة، وتعاني الصين بشدة ارتفاع معدلات إدمان الإنترنت، إذ تم تصنيف نحو ١٣٪ من جملة مستخدمي الشبكة في البلاد من الذين تقل أعمارهم عن ١٨ عامًا، ويبلغ عددهم ٢٠ مليون شخص، في فئة مدمني الإنترنت.

## مقبرة تونسية تعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد

تم اكتشاف مقبرة بونية في تونس تعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد، وذلك في أثناء أعمال توسيع متحف سوسة، الذي يضم مجموعة مهمة من الفسيفساء البونية والرومانية، وأنشأ الفينيقيون في عام ٨١٤ قبل الميلاد مدينة قرطاج، وأسسوا الإمبراطوية البونية العظمى، التي ارتكز ازدهارها على التجارة، وكان قد تم رصد ١,٦ مليون دولار لهذه الأشغال بمتحف سوسة - أحد أبرز المعالم الأثرية في تونس.

# بائع الجلود

يوسف عز الدين

ويلز- بريطانيا

كنا - ونحن طلاب - في المدرسة الابتدائية نمر في ذهابنا إلى المدرسة ببناء شامخ، يختلف اختلافًا واضحًا عن بيوت القرية، فالشبابيك والأبواب، والجدران، تختلف عن بناء البلدة المتواضعة، إنه بناء على طريقة بناء المدن الكبيرة من الأسمنت والحديد، وبيوت البلدة من الخشب، وسقوفها من الحصر التي تحاك من القصب وتغطى بالأخشاب والطين وتسوى باليد.

وكنت أرى صاحب الدار رجلاً قوي القامة، جميل المحيا، وأبناء البلد سُمر الوجوه، نحاف الأبدان.

وتركت البلدة إلى بلدة أخرى بعد أن أكملت الابتدائية، لألتحق بالمدرسة المتوسطة الوحيدة في مركز اللواء، وفي القطار الذي يأتي من البلدة يمر بنا ويذهب إلى بغداد، كانت مفاجأة سارة أن لقيت في الدرجة الثالثة أحد زملائي وأنا ذاهب إلى بغداد، ولما استقر بي الجلوس كان سؤالي عن البيت الفريد وصاحبه.

قال: تقصد بيت عبدالرازق؟

ولم أكن أعرف اسمه فقلت: هو.

فقال: إنه تاجر الجلود، وأول مرة أسمع كلمة تاجر، فالبلدة صغيرة وحوانيتها محدودة، وفيها مسجد واحد، والمدرسة الابتدائية، والسراي (مركز الحكومة)، ولا أعرف غير هذه الحوانيت، أو الدكاكين التي تبيع المواد الضرورية كالسكر والشاي، وفيها دكاكين للبقالة تبيع الخضراوات والفواكه، ولا ترقى أن تكون حانوتًا كبيرًا في بغداد، وأخذ يسرد لي حياته وقال: سبحان الله وقال: في لهفة أهل العراق نفخ الله في صورته ويعني (أصبح كبيرًا شهيرًا)، فقد كان يتيمًا يعيش مع أمه التي تغزل وتعيش من غزلها بعد موت زوجها، فأخذه جاره بائع الجلود لمساعدة والدته بأجره المحدود، إن جسمه القوي الطويل جعله متفوقًا على جميع العمال معه في دكان الجلود، وكان الطفل مخلصًا في العمل، فبعد أن يكنس المحل ويرشه يذهب إلى دار صاحب المحل، ويجلب له الطعام الذي كان الطفل يأكل البقية التي يتركها له صاحب المحل.

وكبر الطفل، وزادت صلته بالرجل، وقدمه على أقرانه، ولما أصبح قوي العود رجلاً أشركه في الدكان، فكان ذلك دافعًا لمضاعفة العمل، وأخذ يوسع مجاله، واتصل بمسالخ القرى، وقوى صلاته بتجار بغداد، كان ذكيًا مخلصًا فأحبه الرجل، ولم يكن له ولد أو أسرة فأورثه الدكان وعمله، انفرد بالمحل والعمل، وكبر المحل، وكثر العمال، ولما زادت ثروته بنى هذا البيت الشامخ في البلدة.

ومن الظروف الغريبة أن عينت معلمة جديدة في البلدة وسكنت في أحد البيوت المجاورة لهذا البناء، ووجود معلمة في البلدة حدث كبير؛ لأنها جاءت من بغداد، وسمعت به وبشهرته، وسمع بها ورآها تخطو من بيتها ذاهبة إلى المدرسة صباح مساء، إنها وحيدة آلمها فراق الأهل، وهو وحيد لم يتزوج فلم ترق في عينه بنات البلدة وهو يرى هذه الفتاة البغدادية تسكن إلى جواره، إنه يراها أعلى منزلة منه ومن بنات البلدة، كان ينتظرها متى عادت ومتى خرجت إلى المدرسة، وأحست بالنظرة النسائية، وداعب الخيال البناء الشامخ، والصيت الكبير، والحديث عنه في المجالس وحدتها وغربتها وقبلت به زوجًا، فقد سد نقص الطفولة التي عاناها، والنظرة الدونية التي هدت كيانه، حتى أصبح ذا مال وصيت.

أول عمل قام به خلع ملابسه (الدشداشة) و(الجلابية) والملابس البلدية، وارتدى البدلة التي يرتديها الموظفون مع ربطة عنق ومنديل في الجيب العلوي، غيرت زوجته البغدادية حياته، وكانت تربط له الرباط في الصباح، وتعنى بهندامه وأناقته، كان شديد الفرحة، لا تسعه الحياة سرورًا، وأخذ يشتري أغلى العطور، وأنفس الملابس حتى يعوض ما آلمه من حياة فقيرة وحاجة ويُتم.

إنه ينام على سرير بغطاء جميل ولحاف رائع الألوان، وكانت أماني السيدة العيش في بغداد مع الأهل، وتم نقلها إلى بغداد، واشترى الرجل دارًا وقد سرّهُ هذا الانتقال فأصبح يرى التجار في بغداد.

إن الشعور بالنقص يلازم الإنسان طول حياته، ولا يقدر أن يتخلص منه بسهولة. اختلط بتجار بغداد، وزاد في أناقته، وكثرت دعواته لهم، وأحس أهل بغداد بالسذاجة والطيبة عنده، وأراد أن يجاريهم ويحس بأنه لا يقل عنهم تمدنًا وتحضرًا، وأخذ يشرب معهم ويقامر، ووجدوا في نفسه فرحة وزهواً في معاشرتهم وهم أصحاب خبرة طويلة بالناس. وأخذت أمواله في النضوب، ولم تعد المحلات التي تورد له الجلود تكفي ما يصرفه على هؤلاء، وعلى السهرات الباذخة، وإسراف إنسان يحس بالنقص، وحاصرته الديون، وألح عليه أصحابها، وعاد إلى الدار حزين النفس كئيب الخاطر، وقال لزوجته: لم أسمع نصائحك، ولم أسر على ما كنت تريدينه لي؟ فما العمل؟؟

نظرت إليه زوجته وبكل إشفاق، وبكل حب وقالت: لا تيأس.

قال: كيف؟

قالت: الحل عندي، ألم تشترِ لي دارًا؟

قال: نعم.

قالت: بع الدار وسدد الديون ولكن... وسكتت.. ونظر إليها وطال سكوتها...

قال: تكلمي.

قالت: أما زال الدكان موجودًا؟

قال: نعم وفيه وكيلي..

قالت: العودة إلى البلدة.

وعاد التاجر إلى البلدة، وكنت قد زرت هذه البلدة، وسرني أن الدار ما زالت شامخة، وذهبت إلى السوق فإذا إنسان تفوح منه رائحة العفص والدباغة، ولما رآني قال وهو يضحك: الآن أنام مرتاح البال وأشم رائحة الجلود.

وضحك وقال: أتذكر عندما قابلتني في القطار، وسألتك عن أحسن عطور باريس؟ إنه عطر الجلود.

النوم الهادئ، وأكلي بيدي أحسن من أكل الملاعق، وجزى الله زوجتي كل خير، فقد تقاعدت عن العمل، وأخذت تدبر الأمور.








# السويلم
## وتاريخ الصحافة العربية




عبدالكريم إبراهيم السمك

الرياض - السعودية

غيب الموت عن الوسط الإعلامي العلمي، صاحب موسوعة أوائل الإصدارات الأستاذ إبراهيم السويلم، رحمه الله، وذلك في يوم السبت ١٤٢٨/٨/٥هـ الموافق ٢٠٠٧/٨/١٨م، في مدينة أبها. وصلي عليه في مسجدها الكبير، وفيها دفن. فخسر الوسط العلمي بوفاته شخصية فريدة ونبيلة خدمت الإعلام العربي في إصداراته الصحفية أعظم خدمة، في إثراء مكتبتها، بفهرسة وتصنيف أكثر من ثلاثة آلاف إصدار، سواء أكان ذلك صحيفة أم مجلة أم نشرة إعلامية، وقد كان لقناة المجد السبق في تقديم عطاء الأستاذ السويلم، من خلال استضافته في برنامج (صفحات من حياتي)، وقد استضافه فيه مقدم البرنامج ومعده الأستاذ فهد السنيدي، بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/٥م، لمدة ساعة. وفي اللقاء تكلم السويلم على رحلة حياته مع مشروعه الكبير في موسوعته النفيسة، وحظي اللقاء بالقبول من مشاهدي البرنامج. وذلك لسمو قدر الأستاذ السويلم. من خلال عمله الجليل، الذي سيتم لنا استعراض بعض جوانبه من خلال الدراسة الآتية.

## مكانة الصحافة في المجتمعات الإنسانية

جاء في مقدمة كتاب تاريخ الصحافة العربية، لمؤلفه الفيكونت فيليب دي طرازي[١] هذه العبارة، التي تشيد بمكانة الصحافة في المجتمعات الإنسانية، فهو يقول: «البلاد التي لا صحافة فيها، لا صحة فيها»، فالصحافة في نشأتها، هي أساس نشأة علم الإعلام وميلاده، في أصوله الثلاثة، المقروءة والمسموعة والمرئية، كما أنها هي الأداة والوسيلة الوحيدة لتأريخ الأحداث بشكل دوري ويومي، أو أسبوعي، أو دوري وقد خدمت الصحافة غيرها من العلوم والقضايا، وفي المقابل لم يخدمها علم من العلوم، بالشكل والاهتمام اللذين خُدم فيهما غيرها من العلوم والفنون، وخصوصاً في عالمنا العربي، بينما نالت الحظوة والمكانة عند الأمم والشعوب الأخرى، وقد عاشت صحافتنا وعاصرت أزمنة وأحداثاً صعبة، تركت آلاماً نازفة في جسد الأمة، ولاتزال الأمة تعاني من هذه الآلام، سواء أكانت استعمارية، أم جغرافية، أم تاريخية، أم اقتصادية، أم اجتماعية، أم فكرية، ترتب على ذلك الماضي من هذا التاريخ، رسم الخريطة الجغرافية والسياسية التي مزقت كيان الجسد الواحد، في الوطن الواحد،

ولهذا فالصحافة العربية في ماضيها: هي خزانة تاريخنا الذي نعيشه، وأساس من أسس مكوناته. وقد أدرك الأستاذ السويلم - رحمه الله - هذه المكانة للصحافة في تاريخ الأمم، فأولاها عنايته واهتمامه، وعاش ملازماً لها طوال أربعة عقود، من أجل تنفيذ مشروعه الكبير، وسفره الجليل الموسوم بـ (موسوعة أوائل الإصدارات الإعلامية والثقافية العربية)، التي خص فيها مجموعة اتحاد دول الخليج العربي الست، وأتبعها بموسوعتين تخصان كلاً من العراق واليمن. لكن المنية وافته - رحمه الله - بعد أن قدمهما للطباعة، فلم يشهد نشرهما بعد طباعتهما، هذا وقد جاءت الموسوعات العربية في الترتيب التاريخي والزمني، على الشكل الآتي:

### الأولى: تأريخ الصحافة العربية[٢] (موسوعة الفيكونت فيليب دي طرازي)

جاءت فكرة الموسوعة هذه عند صاحبها طرازي، في العقدين الأول والثاني من مطلع القرن العشرين، وخصوصاً بعد أن وجد عدداً من رواد الثقافة والصحافة والفكر قد وافاهم الأجل، وكلهم من أصحاب نشأة الصحافة العربية، ومن باب الخوف على فقدان العلم بأصول نشأة الصحافة بوفاة أصحابها، فقد عمد مشكوراً، بعد أن نضجت فكرة الموسوعة عنده، إلى العمل على إخراجها، خوفاً على أصولها من الضياع والفقد المعلوماتي لها، في هذا الفن والعلم الحديثين في تاريخ حياة العرب، فتواصل مع الأحياء، ممن تلمذوا للرواد الذين وافاهم الأجل، وكانوا يملكون كثيراً من هذه الأصول المعلوماتية، فتواصل مع أبناء الشام في ديار غربتهم، سواء في عالمنا العربي، أو ممن هاجر إلى الغرب الأوربي والأمريكي، وقد لبى الجميع طلبه، فتواصلوا معه مهدين إليه جميع ما لديهم من أصول معلوماتية.

فبعد أن استكمل عنده جمع هذه الأصول، بما يقوم عليه مشروع موسوعته، ذهب في تصنيفها وفهرستها، ولا ننسى أن طرازي نفسه، كان من أهل العلم والشعر والصحافة، فقدم بعمله الموسوعي هذا للمكتبة العربية عملاً من أنفس الأعمال التي خلدت ذكراه في تاريخ الصحافة العربية والعالمية ونشأتها، لم يسبقه في عمله هذا أحد، فكان مرتكزاً وقاعدة وأساس تكوين لأي دراسة

مستقبلية معنية بتاريخ الصحافة العربية في ماضي نشأتها، فقد احتوت موسوعته هذه على فهرسة كبيرة لعدد من الصحف العربية والعالمية، مشمولة بصحف آسيا قاطبة، وأوربا، وأمريكا، وافريقية، إضافة إلى كثير من تراجم أصحاب الصحف والقلم من مسلمين ونصارى على السواء، مع تمجيد وتقدير لجهود الجميع.

وقد جاء منهجه في موسوعته، وفق أطر علمية ومنهجية صحيحة، من حيث صياغته وبناء مادة الموسوعة، فقد بدأها بتاريخ الطباعة، وقانون المطبوعات العثمانية، وأثراها في صور أصحاب التراجم، ونشاطهم الصحفي والعلمي، ولهذا فقد كانت هذه الموسوعة، أساساً ومرتكزاً لأي عمل علمي، معنيّ بتاريخ الصحافة العربية ونشأتها، وذلك بما تقوم عليه من موروث علمي كبير، فصاحب الموسوعة قد عاش وأدرك معظم رجالات الصحافة وعاصرهم في تاريخ نشأتها. ومن هنا جاءت الموسوعة في أسبقيتها على جميع ما كتب من موسوعات صحفية لاحقة لها في عالمنا العربي.

### الثانية: الموسوعة الصحفية العربية

جاء العمل في هذه الموسوعة، كمشروع تبنته المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، بتكليف من جامعة الدول العربية، وذلك بعد أن أدركت الجامعة، أهمية علم الصحافة في تاريخ نهضة العرب الحديثة، من خلال إطار الفكرة القومية، التي انتقلت إلى دول المشرق العربي بفعل الإرساليات التنصيرية، وذلك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر للميلاد. وقد جاء الاهتمام بإخراج هذه الموسوعة من المنظمة العربية، بعد النهضة العلمية والإعلامية على المستوى العربي والعالمي، وذلك سعياً من المنظمة إلى تأصيل هذا العلم وتاريخ نشأته في واقع تاريخ عالمنا العربي الحديث والمعاصر.

كان المشرع العام للموسوعة مدرجاً في سلم أعمال المنظمة العربية هذه. حتى إذا كانت الدورة الثامنة عشرة لمؤتمرها العام، التي عقدت في ديسمبر/كانون الأول عام ١٩٨٥م، تم الاتفاق في هذه الدورة على إخراج الموسوعة، وإدخال مشروعها في حيز التنفيذ، فوجهت المنظمة الدعوة إلى اتحاد الصحفيين العرب للتواصل مع المنظمة، من خلال إطار التعاون فيما بينهما، للنهوض بهذا العمل بصورة مشتركة، وقد وضعت من أجل ذلك، خطة عمل مفصلة لتنفيذ



الأستاذ إبراهيم السويلم في برنامج ساعة حوار

هذا المشروع. وقد جاء مشروع العمل مفصلاً في أقسامه وأصوله، في أطر جغرافية تجمع بين مجموعة من الدول، ترتبط بعضها مع بعض في حدود جغرافية وواقع مشترك، فجاءت الموسوعة وفق هذا الإعداد والتنظيم، في خمسة أقسام أو أجزاء، فكانت كما يأتي:

- الموسوعة الصحفية العربية والخاصة بأقطار المشرق العربي، وهي: (سورية، ولبنان، وفلسطين، والأردن) عام الطبع ١٩٩٠م.
- أقطار وادي النيل والقرن الإفريقي، ويضم كلاً من (مصر، والسودان، والصومال، وجيبوتي) عام الطبع ١٩٩٠م.
- المهجر العربي، وهو خاص بالصحافة العربية في مناطق العالم المختلفة، التي شهدت هجرة عربية إليها، وأقام فيها المهاجرون العرب. عام الطبع ١٩٩١م.
- أقطار المغرب العربي وهي: (ليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب، وموريتانيا) عام الطبع ١٩٩١م.
- أقطار الخليج العربي والجزيرة العربية: (المملكة العربية

**خدمت الصحافة غيرها من العلوم والقضايا، وفي المقابل لم يخدمها علم من العلوم، وخصوصاً في عالمنا العربي**



غلاف الموسوعة

غلاف العدد الأول لمجلة العرب لحمد الجاسر

السعودية، ودولة الإمارات، البحرين والعراق، عمان، وقطر، والكويت، واليمن) عام الطبع ١٩٩٥م.

وقد قام على إخراج هذه الموسوعة لجنة علمية، بالتعاون مع نخبة علمية من أبناء الدول العربية، بحيث تولى إخراج هذه الأجزاء، من هم من أبناء كل بلد عربي، ممن جمعهم إطار جغرافي واحد [٣]، وكان آخرها، القسم الخامس الخاص بدول الجزيرة العربية، التي مرَّ ذكرها، وتعد هذه الموسوعة في ترتيبها الثاني بعد موسوعة طرازي، بل وقد اقتبس عدد من موادها من موسوعة طرازي، وكانت هذه الموسوعة علمية ومنهجية في إخراجها وطباعتها، وكل موسوعة من هذه الموسوعات الخمس، جاءت في أصول بنائها على الشكل الآتي:

- التشريعات الصحفية، سواءً كانت عثمانية، أم وطنية، أم ما كان منها في مراحل الاستعمار الغربي للدول التي عرفت الاستعمار على أرضها من دول العالم العربي.
- الطباعة وتاريخ نشأتها في العالم العربي.
- نشأة الصحافة في دول العالم العربي.
- مقتطفات من رأسيات بعض الصحف، للتعريف بشكل الكتابة الصحفية في تلك الأيام.
- التعريف بأصحاب الصحف، بتراجم مبسطة عنهم.
- نشأة النقابات الصحفية في العالم العربي، والقوانين النقابية الخاصة بها[٤].

فعلى هذه الأسس والأصول، قامت موسوعة المنظمة العربية، الخاصة بالصحافة العربية، في نشأتها وأنشطتها وأسماء أصحابها، والموسوعة علمية في أسلوبها وتكوينها وصياغتها، وقد تلا هذه الموسوعة زمنياً، تحت اسم موسوعة، موسوعة المرحوم إبراهيم السويلم، رحمه الله.

## الثالثة: موسوعة أوائل الإصدارات الإعلامية والثقافية العربية [٥]

جاءت هذه الموسوعة، في أسلوب بنائها وصياغتها، بخلاف الموسوعتين السابقتين عليها، فقد جمع فيها مؤلفها صورة الصفحة الأولى من كل إصدار، وعلق على الصورة، في بيان تاريخ صدورها، وعدد صفحاتها، واسم صاحبها، وقد جاءت الموسوعة في ستة أقسام، وهي خاصة بدول مجلس التعاون الخليجي، فكانت في ترتيب أجزائها على الشكل الآتي كما هو مبين في الجدول:

**أشار الأستاذ السويلم إلى بعض الإصدارات التي جاء بها في موسوعته، وكان قد اعتراها تغيير وتحويل، من جريدة إلى مجلة، وبالعكس**

## موسوعة أوائل الإصدارات الإعلامية والثقافية العربية

| تسلسل الأجزاء | اسم البلد | مجلة | صحيفة | نشرة علمية أو صناعية تجارية | مجموع محتوى كل جزء من الإصدارات | الجزء | عدد الصفحات | سنة الطبع | إصدارات لم يتمكن صاحب الموسوعة من الحصول عليها | بدون فهرسة الموضوعات | الطبعة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | السعودية | ٥٥٣ | ٥٦ | ٣٤٦ | ٩٥٥ | ١/١ | ١٠٢٨ | ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م | لا يوجد | دون فهرس | الأولى |
| ٢ | عمان | ٣٧ | ٤ | ١٧ | ٥٨ | ٢/١ | ٧٩ | ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م | ٢٧ | موجود | الأولى |
| ٣ | قطر | ٥١ | ١٢ | ١٣ | ٨١ | ٣/١ | ١١٤ | ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م | ٤٤ | موجود | الأولى |
| ٤ | البحرين | ٣٩ | ١٣ | ١٨ | ٧٠ | ٤/١ | ١٤٤ | ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م | ٢١ | موجود | الأولى |
| ٥ | الإمارات العربية | ١٧٤ | ١٠ | ٢٦ | ٢١٠ | ٥/١ | ٣٣٦ | ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م | لا يوجد | موجود | الأولى |
| ٦ | الكويت | ١٧٦ | ٢٠ | ٣١ | ٢٣٠ | ٦/١ | ٣٦١ | ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م | لا يوجد | موجود | الأولى |

جدول الموسوعة في سلسلة أجزائها الستة وأولها السعودية وسادسها الكويت

فتلك هي موسوعة أوائل الإصدارات لمؤلفها الأستاذ إبراهيم السويلم، فكانت في ستة أجزاء، بدأها بالمملكة العربية السعودية، وختمها بدولة الكويت، وقد أردف الموسوعة، بموسوعتين أخريين: الأولى خاصة باليمن، والثانية خاصة بالعراق، حيث قدمهما للطباعة، لكن المنية قد وافته قبل خروجهما من المطابع، وهو يملك كثيراً من أوائل الإصدارات العربية الأخرى لدول عربية أخرى، لكنها لم تستوف عنده الكمال، لإخراجها على الشكل الذي خرجت عليه أجزاء الموسوعة التي تم نشرها، وبعد العرض لموسوعة أوائل الإصدارات هذه، لابد من التعريف بصاحب الموسوعة، ومسيرة الحياة التي عاشها حتى أخرج موسوعته وقدمها إلى المكتبة العربية وغير العربية.

### السويلم ومشوار الحياة

المولد والنشأة [٦]: في بلدة ثادق قاعدة منطقة المحمل، في الشمال الغربي من الرياض، التي تبعد (١٤٥كلم) عن الرياض، كانت ولادة إبراهيم السويلم، سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م، ويعود في نسبه إلى البدارين من الدواسر، وقد توفي والده وهو ابن سنتين، فعاش يتيم الأب، وعندما بلغ العاشرة من عمره، التحق بمدرسة الأيتام، وفيها درس المرحلة الابتدائية، وبعد الانتهاء من دراسته هذه، تم تعيينه مدرساً في المدرسة، التي تتبع ملاك المديرية العامة للرعاية الاجتماعية في مدينة الرياض، ثم تم تكليفه بإدارة التربية والرعاية الاجتماعية الخاصة بالأيتام بمنطقة الجوف، وبعد مدة عاد إلى الرياض، ليكلف بإدارة التربية الاجتماعية لأيتام الرياض، ثم أعيد للوزارة ليعمل فيها خمسة عشر عاماً، بعدها تم اختياره ليعمل في مكتب صاحب السمو الملكي، ولي العهد الأمير سلطان بن عبدالعزيز

مكلفاً من قبل وزارة الشؤون الاجتماعية مدة سنتين، وبعد انتهاء السنتين أبقاه سموه في ديوانه، فعمل فيه خمساً وعشرين سنة، حتى أحيل على التقاعد لبلوغه سن التقاعد.

## الاهتمام بأوائل الإصدارات

جاء اهتمامه - رحمه الله - بهذه الهواية النادرة، التي قلما نجد من اهتم بها في عالمنا العربي المعاصر، ويوثق ذلك ما نشره صاحب الموسوعة، في موسوعته من نوادر ونفائس، لأوائل الإصدارات، التي احتجبت عن أعين الناس، بسبب ندرتها وعدم وفرتها ووجودها إلا في ملكيته، هذا وقد جاء السبب المباشر لهذا الاهتمام عنده، بما ذكره هو عن حادثة يشهدها بنفسه، فكانت سبباً لترك أكبر الأثر في قلبه ونفسه، فكانت دافعاً له، وقد كانت حسب روايته على الشكل الآتي[٧]:

كان حاضراً في مجلس علمي، كان معظم رواده من أصحاب القلم والعلم، وجاء الحديث في هذا المجلس عن أحد الإصدارات، من حيث نشأته وتاريخ صدوره، ومن صاحبه؟ فوقع الجميع في حيرة من أمرهم، ولم يصلوا إلى نقطة وفاق واتفاق، فكان هذا سبباً مباشراً لسعيه إلى مشروعه هذا، بعد أن انتابه شيء من الألم والحسرة، لجهل الجميع بهذه المعلومات الخاصة بهذا الإصدار، فاتجه بشغف نحو هواية جمع أوائل الإصدارات، إيماناً منه بأنه سوف يقدم إلى المكتبة الإعلامية العربية، ما لم يقدمه غيره، فبدأ مشروعه بجمع أوائل الإصدارات، ورافق ذلك سعيه إلى جمع ما يمكنه جمعه، من كتب إعلامية مساعدة له في مشروعه الموسوعي، فعمل على إقامة مكتبة خاصة فيه، تقوم على نفائس الكتب النادرة من أوائل المطبوعات، وخصوصاً التاريخية منها، إضافة لما استطاع أن يمتلكه في هذه المكتبة من قاعدة معلوماتية كبيرة، كانت معنية بشكل خاص علوم الصحافة في

**الموسوعة في مكانتها الحالية، إنما هي ببيليوغرافيا احتضنت بين دفتيها أكثر من ألفي إصدار أولي**

**أدخل في الموسوعة الخاصة في المملكة العربية السعودية، الإصدارات التي صدرت في ديار الغربة، والتي كان قد أخرجها طلبة سعوديون في دار غربتهم**

العالم العربي ونشأتها، كما يلحق بهذا الأرشيف العلمي النفيس وجود أكثر من مئة مجلة كاملة الأعداد منذ نشأتها ولا تزال قائمة إلى يومنا هذا سواء أكانت محلية أم غير محلية، إضافة إلى ما يمتلكه من جذاذات صحفية علمية قديمة جداً، كان قد جمعها وفق موضوعاتها بأكياس بلاستيكية، وكتب على كل كيس ما تحويه هذه الجذاذات.

## قصة جمعه أكثر من ثلاثة آلاف إصدار أولي

كان الأستاذ السويلم قد بدأ مشروعه في الجمع هذا قبل أربعين عاماً، من مولد موسوعته الخاصة بأوائل الإصدارات، فتواصل مع أهل العلم، والمراكز العلمية، والجامعات على المستويين الداخلي والخارجي، فعلى المستوى الخارجي، قصد بريطانيا لزيارة مراكزها العلمية ومكتباتها الكبيرة، التي تحتوي على أنفس الصحف والمجلات وأندرها، التي صدرت في دول العالم العربي، فحصل منها على كثير من صور لأوائل الإصدارات، ثم قصد أمريكا وزار مكتبة الكونغرس، ومكتب الملحق الثقافي السعودي بواشنطن، فحصل على عدد من نفائس أوائل الإصدارات، التي حوتها موسوعته النفيسة، واحتلت دول العالم العربي بجميع أقطارها الاهتمام المباشر منه، فقد زار معظمها، وحصل منها على كثير من نوادر أوائل الإصدارات، التي تعود إلى تلك البلاد التي زارها، على أمل أن تكون هذه الإصدارات، أصولاً في صياغة موسوعته التي يعمل عليها، بعد انتهائه من مشروع موسوعة دول الجزيرة العربية والخليج العربي.

وقد تعددت وسائل جمعه أوائل الإصدارات، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، فمنها ما كان عن طريق السفر والتنقل، بين دول العالم عربية وغير عربية، وخصوصاً منها الغربية؛

لأسبقيتها في الاهتمام بثقافات الشعوب، وخصوصاً منها الشرق أوسطية، عربية أم إسلامية، وثمة وسيلة ثانية جمع فيها مادة موسوعته هذه، التي كانت على سبيل السؤال، ثم إلى المسألة والطلب، عندما يجد نفسه أمام من يظن أن لديه من أصول أوائل الإصدارات ما هو بحاجة إليه، ثم يتوجه إليه بالطلب، وقد حصل معي هذا الموقف، إذ علم بأني أمتلك موروث أمين سعيد[٨]، فطلب مني أوائل إصداراته الصحفية، وكانت خمسة إصدارات، وهي على التوالي :

جريدة الأردن أصدرها صاحبها عام ١٩١٨م، وأبو النواس العصري صدرت عام ١٩٢٠م، ومجلة الشرق الأدنى أصدرها في القاهرة عام ١٩٢٧م، ومجلة الرابطة العربية في القاهرة عام ١٩٣٦م، وجريدة الكفاح أصدرها في دمشق عام ١٩٣٩م، ومثل هذه الإصدارات قد يصعب أن يجدها الباحث، وقد قدمتها له، وألحقت بها أكثر من خمسين صورة أولية من إصدارات صحف بلاد الشام، منها ما كان في العهد العثماني، ومنها ما كان مع مطلع القرن العشرين. ولما عرف عن المرحوم السويلم من بشاشة في الوجه، وأدب في الطلب، وحسن في الخلق، فقد كان يجد رحابة الصدر عند أهل الطلب، لما عرفوا عنه من صدق في العزيمة على إنجاز مشروعه، فجميع المراكز العلمية والجامعات الخليجية، قد أحسنت وفادته عندما زارها باحثاً عن حاجته من هذه الدول،

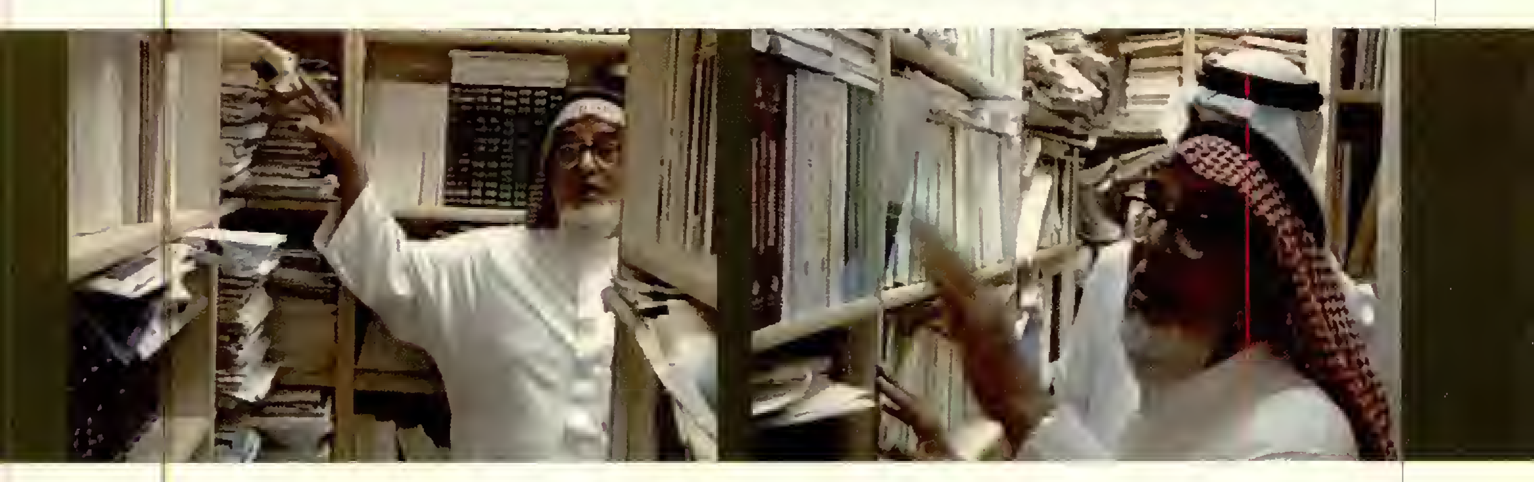
وقد زودته جامعاتها ومراكزها العلمية بمئات الأصول لأوائل الإصدارات التي صدرت عنها.

وثمة سبيل آخر في جمعه أوائل الإصدارات، وهو القائم عن طريق الشراء، ومثل هذه الإصدارات كان يشتريها مهما غلا ثمنها؛ بسبب حاجته إليها. فقد تحمل من أجل موسوعته العظيمة هذه عظيم المشاق، وكثرة في الإنفاق، حتى يسر الله له هذا العمل العظيم، وتم له نشره.

## الأهداف المرجوة من إخراج الموسوعة عند مؤلفها [٩]

جاءت هذه الأهداف من واقع مكانة الصحافة في واقعها المعاصر، فهي الأداة التاريخية لتأريخ الأحداث في حياة الأمم والشعوب، ولذا حظيت بالمكانة الإعلامية اللائقة بها، في دول العالم المتقدم، كأهم وسيلة إعلامية بين وسائل الإعلام السمعية والمرئية، لكن هذه المكانة التي حظيت بها الصحافة عالمياً، لم تحظ بما حظيت به في عالمنا العربي، وإن شهدت بعض الأقطار العربية اهتماماً بها على المستوى القطري، فهو لا يرتقي إلى مستوى العمل الموسوعي والقومي، فكانت قطرية في مضمونها ورسالتها وأهدافها، باستثناء موسوعة طرازي في أجزائها الأربعة، وكذلك موسوعة المنظمة العربية للعلوم والثقافة، التي نشرتها هذه المنظمة بدعم من الجامعة العربية، ومن هذا العرض يتبين لنا مكانة (موسوعة

الأستاذ إبراهيم السويلم وهو يعرض محتويات مكتبته على مقدم في برنامج ساعة حوار





الأستاذ فهد السنيدي مع الأستاذ إبراهيم السويلم في برنامج ساعة حوار

أوائل الإصدارات) على المستوى العربي وما قدمه صاحبها من جهد مبارك، حتى قدمها إلى مكتبة الإعلام العربي. وقد قصد - رحمه الله - أن تكون نواة لموسوعات لاحقة، لتشمل جميع دول العالم العربي، وقد حدد صاحب الموسوعة أهدافها فيما يأتي:

- توثيق هذا النشاط العلمي، الذي كان النواة لمولد علم الإعلام، بفنونه الثلاثة المقروءة والمرئية والمسموعة.
- أهمية الصحافة في صياغة تاريخ الأمة، كأساس مكون ومساند لعلم التاريخ الحديث والمعاصر، فهي مستودع التاريخ العربي المعاصر وخزانته، في فكره واقتصاده وثقافته ونهضته، وأساس لنهضتهم تجاه مستقبل أفضل.
- جاءت أهمية أوائل الإصدارات في عدة خصوصيات، ومنها معرفة دواعي صدور الإصدار وأسباب نشأته، وكذلك معرفة أصحابه، وتاريخه.
- تقديم الصحافة في طور نشأتها عند الخلف إلى السلف، بقصد التعريف بما قاموا به من أعمال كريمة تجاه شعوبهم وبلدانهم، وذلك في مواكبة الصحافة لعوامل التطور السياسي والفكري والثقافي والاقتصادي والاجتماعي ودواعيه، وما رافق مولد الصحافة من نشأة المؤسسات الصحفية والإعلامية التي ترعى هذه الصحف.
- تعريف الخلف: بعدد من الصحف التي أنشأها السلف، وأصبحت من الندرة بحيث لا يعرف عنها الخلف شيئاً، فجاءت الموسوعة لتسهل إليهم التعرف عليها لدواعي البحث العلمي، وإلى أصحابها.
- حاجة المكتبات العربية والعالمية إلى مثل هذه الموسوعة، والخاصة بأوائل الإصدارات الصحفية العربية.
- فتح باب اهتمام الأجيال في حاضرها، بمكانة الصحافة في حياة الأمم، من واقع حياتهم التي يعيشونها اليوم.
- قدم صاحب الموسوعة عمله هذا هدية لبلده ووطنه، لتكون أداة وصل وتواصل من الخلف إلى السلف من أبناء بلاده.

فتلك هي مجموعة الأهداف التي قصدها صاحب الموسوعة في إخراج موسوعته، رحمه الله.

## المنهج الذي قامت عليه الموسوعة[١٠]

تفتقر الموسوعة في النهج الذي قامت عليه، إلى المنهج العلمي في بناء مضمونها وصياغته، وتصنيف إصداراتها وفهرستها، وهذا ما افتقر إليه صاحب الموسوعة في الأصل، فهو لم يكن أكاديمياً، ولا ممن جلس على مقاعد الدراسة في الجامعات؛ كي يتعلم فيها علم الفهرسة والتصنيف، الذي هو غالباً ما تكون دراسة مثل هذا العلم في الكليات العلمية المعنية بتدريس علوم المكتبات، فعلم الفهرسة والتصنيف هو واحد من العلوم المهمة في منهجية الكتابة البحثية على أساس علمي صحيح، فما أشرت إليه من افتقار موسوعة أوائل الإصدارات إليه، لا ينال ولا يضر بما اجتهد فيه صاحب الموسوعة، فقد يسر الله له عمله هذا، بعد جهد وعمل من دون كلل ولا ملل، طال زمنه حتى أربعة عقود كي يرى النور، فما كان قد أخرجه على الشكل والنموذج اللذين أراده لهما، قد جاء اجتهاداً منه، له فيه أجران إن أصاب، وله فيه أجر إن أخطأ.

وبطيب خلق، وسعة صدر، وبشاشة وجه، قدم الأستاذ السويلم عذره إلى طلبة العلم من بعده، على ما قدمه من عمل علمي، بقوله[١١]: «هذا وقد فتحت لكم نافذتي بيدي الوحيدتين في نطاق إمكاناتي المحدودة، فكراً ومالاً وجهداً، فيما أقدمت عليه من عطاء، على أمل أن يكون بابكم أوسع من نافذتي في هذا العمل». فذلك هو - والله - أدب العلماء، الذي اكتساه صاحب الموسوعة من سلف هذه الأمة، فما كان قد قدمه للمكتبة الإعلامية العربية، هو عمل لم يسبقه إليه أحد بالشكل الذي أخرج به، فقد جاء بصورة الصفحة الأولى من كل إصدار كان قد جاء في الموسوعة. وبالشكل



الذي عرف فيه عند أول طباعته، وهذا ما افتقدته كلتا الموسوعتين، في كلتا الموسوعتين السابقتين على موسوعة أوائل الإصدارات، وعلى الرغم من المنهجية العلمية التي كتبت بها كلتا الموسوعتين، فكلتاهما لم تقدما للباحث صورة الإصدارات الصحفية كما قدمتها موسوعة الأستاذ السويلم.

والموسوعة في مكانتها الحالية، إنما هي بيبلوغرافيا احتضنت بين دفتيها أكثر من ألفي إصدار أولي. ومن هذه الإصدارات، ما كان طبياً وهندسياً ودينياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً وقانونياً، إلى غير ذلك من أصناف العلوم، التي احتواها هذا السفر الخالد.

وقد قام صاحب الموسوعة، بفهرسة أوائل الإصدارات وتصنيفها وفق ضوابط وقواعد اشترطها بنفسه، لإدراج أي إصدار إعلامي، فكانت على الشكل الآتي:

- أسقط من موسوعته من الإصدارات التي لا تحمل تاريخ يوم إصدارها، واسم صاحبها، وكذلك التي لا تحمل الرقم التسلسلي الذي هو الرقم (١)، الذي يفيد على أن الإصدار هو أول إصدار، وذلك بقصد الحفاظ على قضية التوثيق التاريخي من الخلل لهذا الإصدار.
- وعلى العكس من ذلك فقد أورد في موسوعته الإصدار الذي يحمل اسم صاحبه والرقم التسلسلي، وإن كان هذا الإصدار إصداراً تجريبياً، فقد عده بمنزلة العدد الأول.
- أشار الأستاذ السويلم، إلى بعض الإصدارات التي جاء بها في موسوعته، وكان قد اعتراها تغيير وتحويل، من جريدة إلى مجلة، وبالعكس، ومنها على سبيل المثال: (مجلة الدعوة السعودية)، التي كانت صحيفة أسبوعية يديرها الأستاذ عبدالله بن إدريس، وتحولت إلى مجلة فيما بعد، وكذلك (مجلة اليمامة) الشهرية، التي صدر عددها الأول لسنتها الأولى ١٣٧٢هـ/ أغسطس عام ١٩٥٣م. وكان رئيس تحريرها الأستاذ حمد الجاسر، رحمه الله. فقد تحولت

إلى صحيفة أسبوعية جامعة. وكانت تطبع بمطابع الرياض، وعدد صفحاتها أربع صفحات، فقد صدر عددها الأول غرة صفر سنة ١٣٧٥هـ/ ١٨ سبتمبر عام ١٩٥٥م لسنتها الثالثة، ثم عادت مجلة، تصدر بشكل أسبوعي، تقوم على طباعتها ونشرها مؤسسة اليمامة الصحفية.

- أدخل في الموسوعة الخاصة في المملكة العربية السعودية، الإصدارات التي صدرت في ديار الغربة، والتي كان قد أخرجها طلبة سعوديون في دار غربتهم، وكذلك الإصدارات الخاصة بالطلبة الكويتيين أو غيرهم، فقد أدخل هذه الإصدارات الاغترابية، كل في البلد الذي يعود إليه أصحاب هذا الإصدار.
- عمد صاحب الموسوعة إلى عدم إسقاط أي إصدار مهما صغر حجمه، وقل عدد أوراقه، ما دام استوفى شروط التصنيف والفهرسة عنده كإصدار.
- جعل صاحب الموسوعة، كل إصدار من إصدارات الموسوعة، بمنزلة الجزء الأول للبلد الذي ينتمي إليه هذا الإصدار، على أمل إلحاقه بجزء ثانٍ، مع إصدارات مستجدة.
- ذيل في كل موسوعة من الموسوعات الخمس، من غير السعودية ببيان، أحصى فيه أسماء الإصدارات التي لم يتمكن من الحصول عليها، وهذا شأن طيب منه رحمه الله، بما قصده من حاجته إلى هذه الأوائل، واضعاً عنوانه للاتصال به.

## موسوعة المملكة العربية السعودية وكيفية تصنيفها نموذجاً؟

بعد أن تم لي استعراض موسوعة الصحافة العربية، التي تبنتها المنظمة العربية للعلوم والثقافة، فقد وجدت هذه الموسوعة قد اكتست ثوب العلمية والمنهجية الأكاديمية، وهذا ما يجب أن تكون عليه (موسوعة أوائل الإصدارات). ويتحمل جزءاً من المسؤولية الأدبية هنا المراكز الثقافية والعلمية في دول الخليج العربي، فجميع الأوساط العلمية في هذه الدول، قد علمت بمشروعه هذا، وكان الواجب على مكتب التربية العربي لدول الخليج، أن يتبنى مشروع الأستاذ السويلم، على الشكل الذي تبنت فيه المنظمة العربية مشروع موسوعة الصحافة العربية؛ لأن مشروع الموسوعة هذه معني بدول الخليج دون غيرها، وقد سبق لمكتب التربية هذا نشر موسوعة علماء التربية والاجتماع العربي في مجلداته الأربعة، وغيرها من المطبوعات المعنية بالجوانب العلمية والثقافية العربية، بما يخدم المكتبة العلمية العربية بنفائس الدراسات.

فلو قدر لمكتب التربية لدول مجلس التعاون الخليجي، مد يد العون والرعاية والإشراف، لخرجت هذه الموسوعة بأفضل مما خرجت عليه الموسوعة الصحفية العربية، التي تبنتها، وأشرفت عليها المنظمة العربية للعلوم والثقافة، التي سبق الحديث عنها في أجزائها الخمسة. ولو تم لمكتب التربية رعاية هذه الموسوعة وإخراجها، لكانت قد خرجت بأفضل مما هي عليه الآن، من حيث العلمية والمنهجية في الفهرسة والتصنيف، وهذا ما يؤخذ على الأستاذ السويلم في الموسوعة السعودية أيضاً، هو إسقاطه أوائل الإصدارات الصحفية في الحجاز، سواء منها ما كان في العهد العثماني، أو في عهد الأشراف، وإن كل من كتب في نشأة الصحافة السعودية، لم يُسقط نشأة الصحافة في الحجاز[١٢]؛ وذلك لسبب واحد، هو أن الحجاز أصبح جزءاً من مكونات الدولة السعودية، وماضيه الثقافي من مكونات التأريخ السعودي، وهنا أود الإشارة إلى أن الأستاذ السويلم - رحمه الله - يملك مكتبة نفيسة جداً في مادة الإعلام، وخصوصاً فيما هو معني بالصحافة، ولو رجع إلى أي كتاب من هذه الكتب، لاستعان فيه على صياغة مقدمة علمية لموسوعته تقوم على قوانين الطباعة، وتاريخ الطباعة، ونشأة الصحافة، وهذه القضايا هي بوابة أي دراسة معنية بدراسة مولد الصحافة، من نشأتها إلى ما وصلت إليه في أي مجتمع كان.

فإذا كان قد بدأ موسوعته السعودية بأول إصدار صحفي سعودي، هو صحيفة أم القرى، فقد تم طبعها يومها في مطابع مكة، بعد توحيد الحجاز بنجد، هذا وقد يعذره بعضهم، بأنه

**جاء الاهتمام بإخراج هذه الموسوعة من المنظمة العربية، بعد النهضة العلمية والإعلامية على المستوى العربي والعالمي**

قد صدّر موسوعته هذه بأول إصدار سعودي، توافقاً مع عنوان الموسوعة السعودية، ومع هذا فالواجب عليه أن يستهل موسوعته بقانون المطبوعات السعودية، الذي صدر في العهد السعودي، وكان للنشاط الصحفي السعودي الحظ الأوفر بميلاد هذا القانون، وكان من عطائه نشأة نظام المؤسسات الصحفية. وهذا ما يؤخذ على هذه الموسوعة، كذلك إسقاطه للفهرسة العامة في ذيل الموسوعة، والخاصة في فهرسة جميع محتويات الموسوعة، لكنه قد استدرك هذا الخطأ، في الأجزاء الخمسة التالية. أما الفهرس الموضوعي الذي استهل فيه الموسوعة، فقد رتبه في عشرة فصول، وبلغت صفحات الموسوعة السعودية (١٠٢٨) صفحة، وعدد الأوائل فيها (٩٥٥) إصداراً منها (٥٥٣) احتل الإصدار الأول من مجلة الفيصل فيها الصفحة (٥٣)، والصحف بلغ عددها (٥٦) والنشرات منها ما كان علمياً أو إخبارياً فقد بلغ عددها (٣٤٦). وقد تم ترتيب الفهرس الموضوعي على الشكل الآتي:

ضم الفصل الأول المقدمة، واشتمل الفصل الثاني: على إصدارات١الأفراد، والمؤسسات الصحفية، ورعاية الشباب، والأندية الأدبية، والأندية الرياضية، وجمعية الثقافة والفنون، بينما جاء الفصل الثالث عن إصدارات القطاعات العسكرية، مثل وزارة الدفاع والطيران، ورئاسة الحرس الوطني، ووزارة الداخلية. وتناول الفصل الرابع إصدارات متنوعة لجهات حكومية، وجهات أهلية، ومكتبات، وتركز الفصل الخامس في إصدارات سعودية في ديار الاغتراب، وضم الفصل السادس إصدارات خليجية داخل المملكة، وجاء الفصل السابع عن إصدارات القطاعات التجارية، التي شملت البنوك، والشركات، والغرف التجارية، والنقل، والمؤسسات، وتناول الفصل الثامن: القطاعات الصحية سواء الحكومية، أو الأهلية، ودار الفصل التاسع حول إصدارات القطاعات التعليمية الخاصة منها والعام، مثل جامعة الملك سعود في الرياض، وجامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض، وجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وجامعة أم القرى في مكة المكرمة، وجامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالدمام، وجامعة الملك فيصل في جدة، والكليات والمعاهد العلمية، وضم الفصل العاشر الإصدارات الدينية الصادرة عن الهيئات العلمية الحكومية، أو الجمعيات الخيرية، أو الهيئات.

وعلى هذا العرض، انتهى فهرس الموسوعة الخاصة في المملكة العربية السعودية، والذي يستعرض نظام الفهرسة هذا، يجد فيه البعد من التنسيق العلمي والموضوعي المنهجي، الذي يجب أن يكون العمل فيه قائماً في مثل هذا العمل العلمي الكبير.

وما تم لي تنفيذه وإحصاؤه من بعض الملاحظات والمآخذ، على عمل المرحوم إبراهيم عبدالعزيز السويلم -





رحمه الله - لم يكن بقصد النيل من عمله - رحمه الله - وهو بعمله هذا قد قدم أعظم سفر نفيس، أثرى فيه مكتبة الإعلام العربي، وما كان نقدي هذا بمنزلة قدح أو ذم في العمل وصاحب العمل، وإنما هو من باب النقد العلمي لأي عمل علمي، على شكل موسوعة أوائل الإصدارات الإعلامية والثقافية العربية، مع الأمل الكبير بأن أكون قد قدمت شيئاً من الوفاء له - رحمه الله - في هذه الترجمة الخاصة به وبعمله العظيم الذي أهداه إلى مكتبة الإعلام العربي، ليخلد اسمه بين أسماء كثيرين من أهل الفضل، من العلماء والفضلاء الذين حُفظت أسماؤهم بما كتبوه، وأورثوه من علم بعد أن واراهم التراب.

## الهوامش

١- مؤرخ الصحافة العربية عضو في مجمع اللغة العربي، ولد في بيروت، له عدة مؤلفات، ولد سنة ١٨٦٥هـ /عام ١٩٥٦م للتوسع في ترجمته انظر الزركلي المجلد الخامس الصفحة (١٦٩).

٢- طبعت هذه الموسوعة عام ١٩١٣م فكانت أربعة أجزاء في مجلدين.

٣- على سبيل المثال: انظر الموسوعة الخاصة بدول الخليج العربي، ودور أبنائه في صياغة هذه الموسوعة.

٤- انظر الجزء الأول الخاص بدول المشرق العربي الصفحة (٣١٣).

٥- سنة الطبع : ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٦- ترجم لنفسه انظر الجزء الأول من الموسوعة، وعلى الغلاف الخاص بالموسوعة.

٧- المرجع نفسه الصفحة (٧).

٨- أمين سعيد، ولد في مدينة اللاذقية في سورية عام١٩٨١م وتوفي في ١٢ تموز عام ١٩٦٧م، ترك أكثر من (٤٠) كتاباً في التاريخ العربي والإسلامي، وجميعها نشرت، وأصدر، وأنشأ ثلاث صحف ومجلتين، فهو رجل الصناعتين الصحافة والتاريخ.

٩- الجزء الأول السعودية الصفحة (١٠).

١٠- المرجع نفسه الصفحة (١٤).

١١- المرجع نفسه الصفحة (٨).

١٢- على سبيل المثال كتاب موجز تاريخ الصحافة في المملكة العربية السعودية، لمؤلفه محمد ناصر بن عباس، وكتاب تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية الجزء الأول لمؤلفه علي حافظ، وهناك أكثر من عشر دراسات في هذا الباب جعلت مدخل نشأة الصحافة السعودية عبر بوابة صحافة الحجاز سواء منها العثمانية أم الهاشمية.




**الدروبي، سمير/الترجمة والتعريب بين العصرين العباسي والمملوكي ـ الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م،١٦٢ص.**

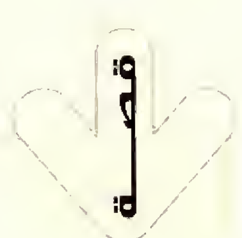
تعدّ الترجمة من أسس رقي حضارات الأمم وتقدمها، فهي تفتح لأي أمة آفاقًا واسعة للاطلاع على علوم غيرها من الأمم وآدابها؛ وتنقل منها وتضيف إليها، حتى يصبح المنقول جزءًا أصيلاً من تجربتها الحضارية، ولبنة من لبنات حضارة الإنسان أيًا كان انتماؤه.

يتناول المؤلف في هذا الكتاب مسألة الترجمة التي عني بها العرب في العصرين العباسي والمملوكي، وعملهم على نقل الكتب والمؤلفات من الثقافات الفارسية واليونانية والهندية وغيرها من اللغات إلى اللغة العربية.

ويشتمل الكتاب على مقدمة وستة فصول وملحقين، جاء في فصله الأول «بمقدمة تاريخية للترجمة والتعريب في إطارهما التاريخي»، وتحدث في فصله الثاني عن «أهمية الترجمة عند العرب، وموقف الشرع منها»، وجاء في الفصل الثالث «ببحث في المنهجية التي اتبعها العلماء في الترجمة في العصر العباسي»، وذكر في الفصل الرابع «بواعث حركة الترجمة والتعريب في ديوان الإنشاء المملوكي»، وأورد في الفصل الخامس «اللغات والمترجمات في ديوان الإنشاء المملوكي»، وكان آخر فصول الكتاب عن «أصناف التراجمة في ديوان الإنشاء المملوكي».

وختم المؤلف الكتاب بملحقين، جاء الأول عن «موقف الجاحظ من الترجمة والتراجمة في العصر العباسي»، الذي قال: إن الترجمة لا يمكن أن تؤدي بأمانة كما في الأصل؛ لأن ذلك يتطلب توافر أمرين كلاهما مستحيل التحقق: الأول: أن يكون علم المترجم باللغة التي ينقل منها على قدر علمه باللغة التي ينقل إليها، والثاني: أن يكون علم المترجم بالموضوع الذي يترجمه على قدر علم المؤلف به.

وأورد في الثاني «سيرة ذاتية لشيخ التراجمة في العصر العباسي حنين ابن إسحاق»، وما لقي من مؤامرات ومكايد في البلاط العباسي.




# دوت كوم

**دورا أريه**

**ترجمة: ماجد المحمد**

**الرقة - سورية**

كانت دوروتيا كومبفورت مستلقية في الأرجوحة الشبكية بحديقتها في أحد مساءات الصيف الجميلة النادرة. كانت تقرأ - وللمرة التي لم تحصيها لكثرة ما قرأتها خلال ثمانين عاماً - كتاب «أوراق بيكويك» لتشارلز ديكينز. لقد جعلها تشعر بالأمان والطمأنينة، إذ عاد بها إلى الثلاثينيات من القرن العشرين، عندما قرأت أول مرة الطبعة المختصرة التي وزعها مدرس اللغة الإنجليزية في المدرسة الثانوية.

صخب ازدحام السير على طول الطريق الرئيس، (الذي كان من الصعب أن يسكته جدار القرميد العالي الذي يفصله عن حقلها) زعزع أساساته، وعكر صفو تركيزها. وهكذا تمددت وأدارت المذياع، وقد ضبطت سماعتها لتلقط آخر الأخبار. لقد كان ذلك حقاً عادة من عاداتها. كلها أخبار سيئة - بلا شك - ساسة فاسدون بمغلفات بنية (حول ماذا كانت، بالضبط؟)، وزوجات قتلن أزواجهن (ألم يدركن أن عليهن أن يصبرن إن تزوجت إحداهن رجلاً؟). أما هي فلم تتزوج أبداً - فلديها إحساس أكبر من ذلك - حتى ولو كان أصدقاؤها القدامى في المدرسة يتهامسون بشائعات تقول إنها «وضعت على الرف». ومهما كان، فإن كلماتهم قد فقدت معانيها - إلى حد ما - حينما كبروا بسرعة، وكبرت عائلاتهم سريعاً.

ثمة أشياء لم تستطع دوروتيا استيعابها نهائياً، إذ كانت تجهد نفسها لتسمع الإعلانات بالمذياع، لم تربك نفسها بالتلفاز، فبعد كل شيء عاشت سنوات كافية من دون تلفاز، ولم تشعر بالحاجة إليه الآن. وعلى كل لم تكن تعول كثيراً على عينيها؛ لكن شيئاً واحداً كان يقلقها - دائماً - فما فتئت وسائل الإعلام تشير إلى موقع على شبكة الإنترنت «دبليو دبليو أي دوت كوم» www ie dot com. وبدا ذلك وكأنه يشير إليها بطريقة غامضة، ألم تكن معروفة دائماً بـ «دوت كوم» بين محبيها من المقربين والأعزاء؟

المشي على طول الممر المفروش بالحصى جعلها تبقى متيقظة. بيتر بايرنيز العجوز، الذي كان يعيش على بعد ميلين أسفل الطريق، قد خدعته باحثة اجتماعية كاذبة تسمي نفسها «آيرين». دخلت من خلال بابه غير المقفل في أحد الصباحات المثلجة، بثيابها الأنيقة، وبتورد وارتعاش من البرد. وذهب بيتر العجوز بلطف إلى المطبخ، وكان قد خرج مؤخراً من المستشفى، وذلك ليصنع شاياً، وللأسف، عندما عاد كانت قد اختفت، وهكذا أخذت مدخراته البالغة ٣٠٠جنيه!

«مرحباً عمتي دوت كوم...».

جاء صوت ابنة أخيها الأثيرة يعذبها بمحبة! لقد نسيت أن ساندرا كانت قادمة لتناول الشاي.

«... لا تزالين تحرثين في كتب ديكنز القديمة، أليس كذلك؟! لا أحد يقرأ له الآن. فكتاباته طويلة جداً، ومملة إلى حد بعيد، عليك ألا تجهدي عينيك بقراءة الأحرف الصغيرة. لا تزالين عظيمة قياساً على عمرك...».

«إذا تجرأت على قول ذلك ثانية، يا فتاتي، فسأصنع منك مربى فاكهة». استجمعت دوروتيا يدها النحيلة بقبضة غضب ساخر، وتابعت قائلة وهي تنزل من أرجوحتها، وقد أخذت بذراع الفتاة لترافقها راجعة إلى المنزل: «ماذا يعني دبليو دبليو دبليو؟»

«حسناً إنها تشير إلى مواقع الشبكة طبعاً».

أومأت دوروتيا برأسها وقد اكتنفها الغموض. موقع الشبكة الوحيد الذي أحاطت به علماً كان زاوية معينة من سطح غرفة جلوسها - لقد أبقى الشتاء على عنكبوت أسود كبير كانت تنظر إليه باحترام لسببين، الأول: لأنه ساعد على التخلص من

أعداد الذباب في الصيف، والثاني: أنه كان لديها شيء من الإيمان بالخرافة القديمة من أن قتل أنواع العناكب يجلب الحظ السيئ.

حصلت ساندرا على الدرجة الجامعية في دراسة الكومبيوتر - حتى إنها حاضرت في هذا الموضوع - هكذا فهمت دوروتيا. في إحدى المرات شرعت تشرح كل ذلك لعمتها، لكن بسبب جدولها الزمني المحدود لم يسر الدرس قدماً إلى أبعد من «الفأرة».

دل ذلك على أن دوروتيا كانت تدرك أن كلمة «فأرة» في هذه الأيام لم تعد تشير بالضرورة إلى ذلك المخلوق الصغير الذي يدب تحت إزار الحائط ويأكل الجبن.

(وعلى كل، لم تكن متأكدة تماماً أنها تود نصب شرك لفأرة العصر الجديد - لقد كانت الحياة أكثر بساطة قبل أن يظهر على الساحة).

وليس من المدهش، كما توهمت دوروتيا، أن تعدها ساندرا غير متعلمة وغبية بالأحرى. كان عليها أن تعترف بأنها - وبعيداً عما سببته التقنية الحديثة من فوضى في حياتها - قد أصبحت كثيرة النسيان باكراً. فالكلمات، وحتى الأسماء تهرب منها بعد برهة، وبدت أحاديثها تميل إلى الرجوع إلى الماضي - عن أحداث ليس للصغار اهتمام أو معرفة بها.

لكن غير متعلمة؟ استطاعت دوروتيا استذكار أيام دراستها كما لو كانت البارحة. فقد كانت هناك «نظرية فيثاغورث» بكل فقراتها الواضحة؛ ومسرحيات شكسبير؛ وذلك الكتاب «قلب الظلام» لمؤلفه جوزيف كونراد؛ وكل هاتيك التواريخ؛ والمجاميع الصعبة التي بدا أنهم يحسبونها كلها بحاسبات صغيرة هذه الأيام. ومن ثم وجدت آلات الخياطة والحياكة، كل هذه الثياب للبحار وصيادي أعماق البحار خلال الحرب العالمية الثانية. اعترفت ساندرا أنها لم تتعلم الحياكة أبداً، فلا ضرورة لذلك في هذا الزمن الذي توافرت فيه الألبسة الجميلة المصنوعة آلياً.

رشفتا الشاي من فناجين دريسدين الخزفية الصينية، التي أصرت دوروتيا على إخراجها مكرهة، اعتادت على الشرب من كوز قبيح جادت به أسرتها عليها. دقت ساعة الجد أجراس ويستمينستر، وأعلنت الساعة الخامسة، مولدة شعوراً من الانسجام والأمن الذي كان يعيشه العالم القديم، تلاشى القلق الذي انتاب المساء، وغدا التعانق العاطفي بين الإنسانين ملموساً.

نهضت ساندرا، وبعد أن تفحصت جهاز إنذار الحريق ورتاجات الأبواب. طالت بيدها كمنجة من أعلى المزينة وأعطتها لعمتها.

«اعزفي لنا لحناً قبل أن أذهب يا عمتاه» قالت. وهي تلاطفها تواقة، أخذتها دوروتيا بمحبة بيديها الضعيفتين.

وعندما شرعت تنبعث النغمات - قصائد غنائية إيرلندية قديمة، وموسيقا راقصة، وموسيقا أسكوتلندية، وموسيقا الرقصة المزمارية - أغمضت ساندرا عينيها عن حياة جيلها، حيث ملئت كل لحظة يقظة بعمل مجهد. في الغرفة الخلفية بدأ طائر الكناري بالغناء متعاطفاً، وعلى عتبة النافذة العريضة صارت القطة تخرخر بمنتهى السرور. كان هذا عالماً سرمدياً....

قطع الطنين المرتفع المنبعث من هاتف ساندرا النقال سحر الخلود. وعاد الحاضر المزعج إلى الأذهان. «عليَّ أن أذهب يا عمتاه. شكراً على الشاي والموسيقا. انتبهي لنفسك».

طبعت قبلة على وجنتها، وذهبت كعصفة ريح حادة - تاركة دوروتيا مع غسيلها وتأملاتها، دوت كوم دوت أي.









**(للشاعر الإنجليزي: كيبلينغ)**

**بشير مفتاح**

المسيلة - الجزائر

إذا اسْـطـعْـتَ رُؤيَـــةَ مُـلْـكِـكَ يَـهْـوي
أمــامَــكَ هَــدْمــاً سُــدًى لا يُـفـيـدْ
ورُحْـــــتَ بــلا كـلْـمَـــةٍ فِي هُــــدُوءٍ
وَصــــبْرٍ تُـعـيـدُ الـبِـنَـا مِــنْ جَـديـدْ
وإنْ أنـــتَ ضَـيَّـعْـتَ مـــالاً كـثـيراً
وَرِبْـــــحَ يَـــدٍ قــابــلاً لِـلْـمـزيـدْ
فَـلَـمْ تـضْـطَـربْ لـصُـــرُوفِ الـزمـانِ
ولَمْ تَـتَـنَـهـدْ لِـفَـقْـدِ الـرَّصِـيـدْ
إذا مـا قَـــــدَرْتَ عـلـى أنْ تـكـونَ
مُحِـــبــاً ولَــكِــنْ بِـقَـلْــبٍ رَشِـيـدْ
إذا مـا اسْـتَـطَـعْـتَ الـثـبـوتَ قـويـاً
مـــعَ الاحـــتـــفـــاظِ بِـلِـــينٍ شَـديـدْ
وتَـشْـــعُـــرُ بـــــالإزدراءِ ولا تَـــزْ
دري أنْـــتَ غَـــيْرَكَ مـهـمـا يُـعـيـدْ
ولَـــكِـــنْ تُـــقَـــاوِمُ دُونَ تَـــراخٍ
كـمـا تَـتَـحَـرّى الـدِّفــاعَ الـسَّـديـدْ
إذا اسْـطَـعْـتَ أنْ تَـتَـحَـمَّـلَ لَـغْـواً
زَجَـــاهُ ضَـعـيـفٌ لِـهَـــزٍّ بَـلِـيـدْ
وتَـسْــمَـــعَ عَـنْـكَ كَـذابــاً وتــأبــى
لِـتَـكْـذِبَ أنْـــتَ بِـلَـفْـظٍ فـريـد
إذا مـا اسْـتَـطَـعْـتَ الـبَـقَـاءَ شـريـفـاً
بِـشَـعْـبِـيَّـةٍ نَـبْـعُـهـا فِي الـوَريـدْ
إذا اسْـطَـعْـتَ فَـرْضَ بَـقَـائِـكَ شَـعْـبـاً
وتُــرْشِـــدُ بـــالَ الْمُـــلُـوكِ الـشَّـريـدْ
إذا مـا قَـــدَرْتَ عـلـى حُـــبِّ صـحـبِـ
ـكَ مِــثْـلَ الأشـــقَّـــاءِ لَـسْـتَ تَحِـيـدْ
ولَمْ تَـتَـحَـيَّـزْ بِـحُـبـكَ يـومـاً
لِـتَـجْـمَـعَـهُ فِي صَـدِيـقٍ وَحـيـدْ
إذا كُـنْـتَ تَـعْـرِف كَـيْـفَ تُـفَـكِّـ
ـرُ تَـلْـحَـظُ، تَـدْري بِـشَـكْـلٍ أكـيـدْ
ومِـــنْ غَـيرِ أنْ تَـتَـحَـوَّلَ شَـخْـصـاً
مُـريـبـاً سَـبـيـلَ الخَـــرَابِ يُـريـدْ
وتَحْـــلُـــمُ دُونَ الـسَّـمَـاحِ لِحُـلْـمِـ
ـكَ يَـسْـعَـى بِـأمْـرِكَ سَـعْـيَ الـعـنـيـدْ
تُـفَـكِّـرُ لَـكِـنْ بِــدُونِ الـبَـقَـاءِ
عـلـى الـفِـكْـرِ مُـقْـتَـصِـراً لا تَـزِيـدْ

إذا ما استطعت اعتماد القساوَ
ة من غير ميلٍ لغيظٍ شديدْ
إذا ما استطعت اعتماد الشجاعة
دون التهوُّر فيما تريدْ
إذا ما قدرت على أن تكون
بطيبة قلبٍ محباً سعيدْ
إذا كنت تعرف كيف تكون
بحالٍ كحال الحكيم المجيدْ
بدون التفلسف في الخلق دون ادّ
عائك علماً بما لا تجيدْ

إذا استطعت بعد الخسارة تلقى
نجاحاً أتى باسماً من بعيدْ
وتلقى كلا الكاذبين سوياً
بنفس اللقاء بنفس النشيدْ
إذا ضيّع الكلُّ أعصابهُ واستـ
ـطعت احتفاظاً بها كالحديدْ
إذن فملوكٌ وآلهةٌ و
حظوظٌ ونصرٌ جثت كالعبيدْ
وأحسن من ذا كثيراً ستصبـ
ـح يا ولدي رجلاً، ذا أكيدْ!





# مواقع أثرية حول

# البتـــراء

تركي الفهيـــدان

القصيم - السعودية

تُعدُّ البتراء من أهم المواقع الأثرية في العالم. فهي من مراكز الحضارة القديمة، وعاصمة الأنباط. وبعد أن تم الإعلان عن دخول البتراء لائحة عجائب الدنيا السبع الجديدة، أصبحت ثاني أعجوبة كونية بعد سور الصين العظيم. ولا عجب في ذلك فموقعها الجغرافي متميز، إذ تقع في منطقة جبلية، وهذا ما أكسبها المناعة وسهولة الدفاع عنها. يضاف إلى ذلك أنها ملتقى بعض الطرق المنطلقة من شبه الجزيرة العربية إلى الشام، ومن بلاد الرافدين إلى مصر.. وقد أدى ذلك إلى عدها من أهم المدن القديمة، كما أدى إلى الصراع لفرض السيطرة على (البتراء) من قبل القوى السياسية. وأرض (البتراء) تضم آثاراً نادرة، جعلت الباحثين يتقاطرون إليها بحثاً عن آثارها، وهي جديرة بأن يبحث الباحثون في تاريخها، ويكتب عنها الكتّاب، وينقب المنقبون عن آثارها. فقد تميزت باستيطان يمتد منذ العصور القديمة. كما تعد البتراء نقطة جذب سياحي؛ وذلك لتوافر الخدمات فيها، ووجود الآثار. يضاف إلى ذلك أن مناخها يميل إلى الاعتدال صيفاً؛ لوقوعها في منطقة جبلية مرتفعة عن سطح البحر.



أثبت العمل الأثري أن الموقع كان مستخدماً في العهود النبطية والرومانية. وأن الاستخدام العسكري للقلعة توقف نتيجة للسلام الذي جاء بعد انتصار صلاح الدين بعد معركة حطين



جانب من الجرف الفاصل بين القلعة والطريق ويبدو في أعلى الصورة أطلال القلعة



## الموقع

تقع البتراء في دولة الأردن، جنوب العاصمة عمّان، على بعد ١٩٣كم (بخط مستقيم). أما طول الطريق المزفت فهو ٢٦٢كم تقريباً. وهي في الجهة الشمالية من نظيرتها الحِجْر، وتبعد عنها ٤٦٣كم، وشمال البِدْع على بعد ٢٠٩كم (بخط مستقيم).

## المشاهدات الميدانية

سبق أن أفردتُ حلقة خاصة عن البتراء في مجلة الفيصل، العدد ٣٥٩ - جمادى الأولى سنة ١٤٢٧هـ، بعنوان: البتراء عاصمة الأنباط؛ لذا سنلقي الضوء في حديثنا هذا على أهم المواقع الأثرية حول البتراء.

وبتاريخ ٢١/٧/ ٢٠٠٥م قمت بزيارة ميدانية لبعض المواقع الأثرية حول مدينة البتراء، أعقبتها زيارة أخرى في يوم الأحد ٣٠/٦/ ٢٠٠٦م. ويمكن وصف أهم المشاهدات الميدانية على النحو الآتي:

## قلعة الوعيرة

تقع شمال البتراء على بعد ٨٧٠م (بخط مستقيم)، ويسمونها (القلعة الصليبية)، أو قلعة (الوعيرة)، وهي قلعة صليبية رئيسة، بنيت نحو عام ١١١٦م، ثم هجرت نتيجة الانتصار الذي حققه القائد صلاح الدين الأيوبي. ولم يبقَ اليوم منها إلاّ مداميك

# مسابقة الفيصل

## أسماء الفائزين

العدد المزدوج (٣٧٥ / ٣٧٦)
رمضان شوال ١٤٢٨ هـ.

الفائز الأول: ناصر فضل الثيان - الأحساء - السعودية.
الفائز الثاني: محمد أحمد الشرعبي - صنعاء - اليمن.
الفائز الثالث: زهية بسباس - المنستير - تونس.
الفائز الرابع: محمد صالح النصر - حلب - سورية.
الفائز الخامس: سيد علي أحمد - الحسينية - مصر
الفائز السادس: رشيدة ناضر - الدروة - المغرب.
الفائز السابع: أمين مصطفى محمود - عمان - الأردن.
الفائز الثامن: لوعيل أنيسة - الأبيار - الجزائر.

## حل المسابقة

العدد المزدوج ٣٧٥ - ٣٧٦

١- كان اختراع أول دراجة بخارية عام ١٨٨٥م على يد المهندس الألماني جو تليب ديمر.
٢- الطَّيثار الاسم الذي تعرف به في العادة الحشرات ذات القوائم الطويلة.
٣- مؤسس جمعية الصليب الأحمر الدولي هو السويسري جان هنري دونان.

## أسئلة مسابقة

العدد (٣٨٠)

(١) أين يقع جبل «أبو مدافع»؟ ........................................
........................................
(٢) ما هي القصابة؟ ........................................
........................................
(٣) من هو مؤلف رواية «١٩٨٤»؟ ........................................
........................................

الاسم: .................... المدينة: .................... ص.ب: .................... هاتف: ....................
العنوان: .................... الدولة: .................... الرمز البريدي: .................... ناسوخ: ....................

### شروط المسابقة

- الإجابة عن جميع الأسئلة بشكل صحيح.
- لا تقبل إلا الإجابات المدونة على هذه القسيمة.
- إرسالها خلال ٤٥ يومًا من بداية الشهر العربي الذي صدر فيه العدد.
- أن يكتب المتسابق اسمه وعنوانه كاملاً داخل القسيمة.
- أن يكتب على الظرف (مسابقة العدد ......)

### طريقة اختيار الفائزين

- تفرز جميع القسائم التي ترد من القراء.
- يتم استبعاد القسائم التي تكون ناقصة الإجابات.
- تجمع الإجابات الصحيحة، وتعمل قرعة بينها للفائز الأول، وقرعة أخرى للفائز الثاني، ثم قرعة للفائز الثالث، وهكذا إلى الفائز الثامن.
- ترسل الجوائز إلى أصحابها فور الوصول إلى النتيجة، وتدفع بالريال السعودي أو الدولار الأمريكي.

# مسابقة الفيصل

نأمل من الإخوة الذين يشاركون في المسابقة من خارج المملكة العربية السعودية كتابة أسمائهم بالحرف اللاتيني؛ لأن المصارف (البنوك) تصدر الشيكات الخارجية باللغة الإنجليزية.

مضاعفة جوائز المسابقة

استجابة لرغبات الإخوة القراء المتابعين للمسابقة تمت زيادة قيمة الجوائز، بعد أن سبق مضاعفتها من قبل.

فقد تم رفع قيمة الجائزة الأولى من ١٠٠٠ ريال إلى ١٥٠٠ريال، والجائزة الثانية من ٧٠٠ إلى ١٠٠٠ ريال، والجائزة الثالثة من ٥٠٠ إلى ٧٠٠ ريال، والجائزة الرابعة من ٤٠٠ إلى ٥٠٠ ريال، والجائزة الخامسة من ٢٥٠ ريالاً إلى ٣٥٠ ريالاً، والجائزة السادسة من ١٥٠ ريالاً إلى ٢٥٠ ريالاً.

وتظل الجائزتان السابعة والثامنة على ما كانتا عليه.

ولا يخفى على القارئ المتابع أن الجوائز المستحدثة هي الرابعة والخامسة والسادسة والثامنة.

والفيصل، مع شكرها لكل الإخوة الذين يشاركونها الرأي في تطوير أبوابها، تأمل أن تكون عند حسن ظنهم دومًا، مع تمنياتنا حظًا وافرًا لجميع القراء الأعزاء.

حل المسابقة

تنويه

نفيد الإخوة المتسابقين أن المجلة ستراعي ما حدث من تأخر في مواعيد صدور الأعداد الأخيرة لظروف فنية خارجة عن الإرادة، ولهذا فقد تم مدّ فترة تلقي المشاركات في المسابقات شهرين بدلاً من ٤٥ يومًا.

## قسيمة اشتراك أفراد (مخفضة)

الاسم: ..........................................

العنوان: ..........................................

المدينة: ..........................................

الدولة: ..........................................

ص.ب: ............ الرمز البريدي: ............ هاتف: ............ ناسوخ: ............

- قيمة الاشتراك السنوي لـ (١٢ عددًا) ١٠٠ ريال سعودي أو ما يعادلها بالدولار الأمريكي خارج المملكة العربية السعودية.
- ترسل قيمة الاشتراك بشيك مصدق لأمر مجلة الفيصل الثقافية. أو يتم توريدها في حسابنا رقم (٠٠١ ـ ٠٥٥٥٠٥ ـ ٠٠٤) في البنك السعودي البريطاني، شارع العليا العام ـ الرياض.
- يشترط إرفاق القسيمة مع طلب الاشتراك.

ص.ب (٣) ـ الرياض ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية ـ هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ / ٤٦٥٣٠٢٧ ـ ناسوخ: ٤٦٤٧٨٥١



الجهة الشمالية الشرقية من القلعة



الجانب الآخر من البركة وتوحي الصخور بداخلها بأن العمل فيها لم يكتمل بعد

حجرية سفلية لجدران دفاعية، وبقايا أبراج وأبنية داخلية.

بعد مدة قصيرة من تأسيس المملكة اللاتينية في القدس، نتيجة أول حملة صليبية عام ١٠٩٩م، تنبه الفرنجة للأهمية الإستراتيجية للضفة الشرقية لنهر الأردن، لكونها نقطة تقاطع بين سورية والجزيرة العربية ومصر. وأرسل بلدوين الأول حملة إلى وادي موسى من ٤٠٠٠ فارس، وقام ببناء قلعة في الشوبك عام ١١١٦م، كما أسس قلعة أخرى في الوعيرة شمال شرق البتراء، وفي الحبيس (الأسويت) في مركز المدينة.

ويقول ياقوت في كتابه المشهور (معجم البلدان): «الوعيرة، كأنه تصغير الوعرة، حصن من جبال الشراة قرب وادي موسى»، كما جاء في تاج العروس للزَّبيدي: «الوُعَيْرَة: حصنٌ في جبال الشَّراة قُربَ وادي موسى، والكَرَك». قال كُثَيِّرُ عَزَّةَ:

وسيَّلَ أكنافُ المرابدِ غدوةً
وسيَّل منه ضاحك والعواقرُ

ومنه بصحر المحو زرق غمامه
له سبل واقوَّرَ منه الغفائر

وطبَّق من نحو النجيل كأنه
بيليل لما خلف النخل ذامر

ومر فأروى ينبعاً فجنوبه
وقد جيد منه جيدة فعباثر

له شعب منها يمانٍ وريِّق
شآمٍ ونجدي وآخر غائر

فلمَّا دنا للأَبتين تقوده
جوافل دُهْم بالرباب عواجر

رسا بين سلع والعقيق وفارع
إلى أحد للمزن فيه غشامر

بأسحم زحَّاف كأن ارتجازه
توعد أجمال لهن قراقر

فأمسى يَسُحُّ الماءَ فوقَ وُعَيْرَة
له باللِّوَى والوَادِيَيْن حَوَائرُ (والأوعارُ)

فأقلع عن عشٍ وأصبح مزنة
أفاق وآفاق السماء حواسر

فكل مسيل من تهامة طيب
تسيل به مسلنطحات دعاثر

بعض المصادر التاريخية تفيد بأن البتراء سكنها الحوريون، ثم أصبحت عاصمة لأدوم، ثم لمؤاب، ثم صارت عاصمة للأنباط.



مجرى منحوت في صخر جدار البركة ويبدو أن الغرض منه جلب المياه

بلاد ثمود لا تنحصر في المنطقة المعروفة في الوقت الحالي بـ (مدائن صالح)، فقد تبين أن هذا النمط من المدافن والبيوت يمتد بخط شبه مستقيم متقطع لمسافات طويلة حتى تركيا

تقلع عمريّ العضاة كأنها
بأجوازه أسد لهنَّ تزاوُر
يغادر صرعى من أراك وتنضب
وزرقاً بأثباج البحار يغادر

وقد أثبت العمل الأثري أن الموقع كان مستخدماً في العهود النبطية والرومانية. وأن الاستخدام العسكري للقلعة توقف في أواخر القرن الثاني عشر؛ نتيجة للسلام الذي جاء بعد انتصار صلاح الدين بعد معركة حطين. وبعد ذلك استخدم الموقع، وعلى مدد متقطعة.

## صخرة الفيل

تعد من أهم الأشكال الجيومورفولوجية، كما تُعدُّ معلماً طبيعياً للمنطقة. وتقع شمال البتراء على بعد ٢,٦كم (بخط مستقيم)، وهي تل منعزل متبق عن هضبة أقدم وأكبر في الحجم، تأثرت بعوامل التجوية والتعرية الطبيعية، ومن ذلك نتجت لنا مظاهر غريبة.

كذلك توجد قناة مياه محفورة في الصخرة، إضافة إلى عدة منشآت مائية في المنطقة المجاورة، مثل: السدود، والحواجز، وخزانات المياه، والقنوات، التي تشتمل على الخط الرئيس من عين دبدبة إلى البتراء.



صخرة الفيل تشكيل [illegible] من التعرية الطبيعية للحجر الرملي على شكل فيل

وتوجد في المنطقة المجاورة أيضاً عدة منشآت محفورة في الصخر، يبدو أنها بقايا بيوت تحوي كوات شبيهة كل الشبه بما هو موجود في البتراء والحِجْر.

## خروبة الفجة

تقع شمال غرب البتراء على بعد ٢,٨٥كم (بخط مستقيم)، وهي معروفة أيضاً بسد الخروبة نسبة إلى شجرة الخروب الموجودة في داخله، وتعد مثالاً مميزاً للسدود النبطية، مع أنه فُقدت ثلاثة مداميك من حجارة بناء السد. ومن المعلوم أن كثرة السدود تؤكد أهمية المياه عند أصحابها والمحافظة عليها.

وقد تم اختيار موقعه بتخطيط هندسي رائع. إذ وضع في شق طبيعي بمنطقة خانقة لحفظ مياه السيول عند قدومها من سفح الجبل، وقبل ضياعها في السهل، كما تم نحت جوانب الشق وأرضيته على شكل حوض ماء. أما جهات ممر المياه في مجرى الشلال، فقد بنيت بجدران من الصخور الكبيرة الحجم، فأصبح الحوض شبيهاً بالبرك في طريق زبيدة؛ لجمع مياه السيول.. وتبلغ أبعاد هذا الحوض ١٠م × ٨م، بعمق ٥, ٣م تقريباً. وفي داخله توجد شجرة كبيرة تسمى (الخروب).

وبجوار هذا السد من جهة خروج المياه يظهر درج منحوت في الجبل يصعد إلى أعلى السد، كما يوجد بقرب السد جانب مقطوع من الجبل، يبدو لي أنه محجر جلبت منه الصخور لبناء هذا السد. وفي الجهة الخلفية للجبل رأيتُ درجاً منحوتاً في الصخر يصعد إلى أعلى الجبل. وتنتشر أيضاً في المنطقة المجاورة عدة بيوت محفورة في الصخر، شبيهة كل الشبه بما هو موجود في البتراء والحِجْر، وهذا ما يوحي بوجود صلة بين تلك الأماكن.

**تحيط بمركز البتراء الصغيرة، مجموعة من: البيوت، والمدافن المنحوتة في الجبال، وجدران مبنية بأحجار كبيرة الحجم، ومحاجر لجلب الصخور، وحجارة مبعثرة يوحي شكلها بأنها بقايا منشآت متهدمة**

## أم قصة

تقع شمال البتراء على بعد ٥٧٩٠م. (بخط مستقيم)، تحديداً قبيل الوصول إلى البتراء الصغيرة من الجهة الشرقية، ومن يسلك الطريق المزفت فإنه سيشاهدها جنوباً منه. وتوجد في منطقة أم قصة عدة منشآت نبطية منحوتة في الصخر، تتكون من محاجر، وخزانات مياه، وبركة كبيرة الحجم تقع في المنطقة الجنوبية، إضافة إلى مضافة، ومنحوتات تمثل أشكال حيوانات ومخربشات. كما توجد قنوات مياه تصل إلى المنطقة الشرقية في سيق البارد، وبقايا أثرية تعود إلى عهود العصر الحجري الحديث، ومرتبطة بقرية العصر الحجري الحديث القريبة منها. وقد تمت إعادة استخدام المنشآت في العهود الرومانية والبيزنطية.

## بئر العرائس

تقع بجوار البئر الصغيرة شمال البتراء، على بعد ٥٨٨٠م (بخط مستقيم)، تحديداً قبيل الوصول إلى البتراء الصغيرة من الجهة الشرقية، ومن يسلك الطريق المزفت فإنه سيشاهدها شمالاً منه.

وكانت بالأصل خزاناً نبطياً مكوناً من ثلاث غرف متتالية فتح بعضها على بعض. تبلغ سعة الخزان نحو ١,٢ مليون لتر من الماء، وفي داخله درج منحوت في الصخر يصل إلى قاع الخزان على عمق ٦,٥ إلى ٧م تحت مستوى المدخل. وعلى الجدران الداخلية توجد بقايا ملاط سميك، وهو يستعمل عادة في حفظ المياه من التسرب في السدود والخزانات النبطية..

وفي وقتنا الحالي تم ترميم الخزان لخدمة سكان منطقة البيضا، كما تم ترميم السد الأثري والقناة التي تنقل المياه من المنطقة العلوية للجبل إلى الخزان؛ وذلك لجلب أكبر كمية من المياه من منطقة التجمع الكبيرة الواقعة أعلى الجبل.

## خربة النفعة

تقع على الطريق المتجه نحو وادي عربة، وهي عبارة عن قرية من الطراز التقليدي، تأسست على منشآت بيزنطية. وقد كانت في الأصل قرية نبطية. كَذَلِكَ توجد معصرة نبيذ محفورة في الصخر إلى الشمال منها.

الجهة الغربية من الجبل وتظهر مجموعة من الكوات والمنشآت المنحوتة



منشآت منحوتة في سفح الجبل ويلاحظ أنها مقسمة إلى دورين

كما كشفت الحفريات عن وجود قرية زراعية شهدت وجوداً بشرياً خلال القرن السابع قبل الميلاد، وما زالت الآثار هناك شاهدة على أسلوب حياتهم اليومي، ومعمار بيوتهم في ذلك العهد البائد.

## سيق أم العدا

يقع على الطريق المتجه نحو وادي عربة، وهو عبارة عن ممر باتجاه وادي عربة. وبير مذكور، ويضم عدداً من خزانات المياه المحفورة في الصخر؛ لجمع مياه الأمطار. كما يوجد عدد من السدود على طول الوادي للتحكم في الفيضانات، إضافة إلى وجود معاصر النبيذ المحفورة في الصخر.

## مسلتا أم العدا

تقع المسلتان عند مدخل الممر الضيق، وهي هرمية الشكل، تحمل نقشاً نبطياً، ومرتبطة بمدفن. كما يوجد نقش يوناني بالحبر الأحمر يذكر نيرو الضابط المالي خلال عام ٤١٦م.

## البتراء الصغيرة (البيضا)

بعد عدة كيلو مترات إلى الشمال من عاصمة الأنباط

تقع (البيضا)، أو كما يسمونها البتراء الصغيرة، يدخل إليها الزائر عبر سيق ضيق (بارد) وهو عبارة عن شق، أو ممر طبيعي في الصخر، يضيق في بعض الجوانب حتى يصل إلى عرض متر واحد تقريباً.

وقد سميت البيضا بهذا الاسم؛ لأن صخورها رملية بيضاء، كما سميت بالبتراء الصغيرة؛ لأنها تحوي نماذج مبسطة كتلك الموجودة في البتراء الأصل. وكانت فيما مضى قرية زراعية تمد سكان المنطقة بما يحتاجون إليه من محاصيل زراعية وحبوب، كما تضم عدداً من خزانات المياه التي تجمع مياه الأمطار، وتوحي كثرة المضافات فيها بأنها مسكن لأثرياء الأنباط.

وتُعدُّ البتراء الصغيرة محطة على الطريق الواصل إلى النقب وغزة. كما تحتوي على مركز إنتاج زراعي.. إذ يضم الممر مجمعاً من خزانات المياه والسدود، وقاعات يظهر أنها للضيافة، أو لطقوس دينية.

وهي تقع شمال البتراء عاصمة الأنباط بميل لا يذكر نحو الغرب على بعد ٥٧٩٠م (بخط مستقيم).

في يوم السبت ١٤٢٦/٦/١٧هـ الموافق ٢٠٠٥/٧/٢٣م قمتُ بزيارة ميدانية لمنطقة البتراء الصغيرة، أعقبتها زيارة أخرى بتاريخ ٢٠٠٦/٦/٢٩م. ويمكن تقسيم المنطقة على النحو الآتي:

**مركز البتراء الصغيرة**

لا يمكن الوصول إلى هذا المكان إلاّ عبر شق طبيعي، وهو عبارة عن ممر يشبه ممر السيق في البتراء عاصمة الأنباط، لكنه أقل طولاً، فهو ممر واحد شبه مستطيل، يبلغ طوله نحو ٢٠٠م، ويبدو أنه الشارع الرئيس في البتراء الصغيرة، تظهر على جوانبه مجموعة من: المدافن، والأحواض، وقاعات تحيط بها مصاطب، وقنوات مائية منحوتة في الصخر، ودرج منحوت في سفح الجبل يصعد إلى أعلى..

ويتسع هذا السيق في ثلاثة أماكن على شكل ساحات. الأولى: ساحة قاعة الأعمدة، والثانية هي: ساحة القاعة المُلَوَّنَة، وأما الثالثة فهي صغيرة، وعندها ينتهي هذا الممر بدرج منحوت في الجبل يصعد إلى أعلى.

**المنطقة المحيطة بمركز البتراء الصغيرة:**

تحيط بمركز البتراء الصغيرة، مجموعة من: البيوت، والمدافن المنحوتة في الجبال، وجدران مبنية بأحجار كبيرة الحجم، ومحاجر لجلب الصخور، وحجارة مبعثرة يوحي شكلها بأنها بقايا منشآت متهدمة، ومع ذلك يصعب الحكم عليها.

**القاعة المُلَوَّنَة:**

تقع في جزء من المقطع الشمالي الغربي لمحطة السيق البارد، وهي قاعة ضيافة بمصطبتين، ومحراب كبير منحوت في الجدار المقابل لمدخل القاعة، أقرب ما يكون غرفة داخلية ذات سقف نصف برميلي، زين سطحها برسومات نباتية، مثل عناقيد العنب، ورسومات طيور، وأشكال أسطورية.. وهو المثال النبطي الوحيد لمثل هذه الأعمال. كما يوجد في مركز سقف القاعة ميدالية ملوّنة ذات شكل دائري بارز، وقد تعرضت للتلف في سنوات سابقة، وتؤرخ هذه الزخارف - التي يندر أن نجد لها مثيلاً في منطقة البتراء - إلى القرن الأول الميلادي. ويوجد أيضاً في الوجه الصخري الغربي المشرف على عتبة القاعة كوة مربعة صغيرة تضم تمثال الإله ذي الشرى.

سميت البيضا بهذا الاسم ؛ لأن صخورها رملية بيضاء، كما سميت بالبتراء الصغيرة ؛ لأنها تحوي نماذج مبسطة كتلك الموجودة في البتراء الأصل، وكانت فيما مضى قرية زراعية

رأي الباحث:

من يتفحص طريقة نحت البُيُوت والمحاريب والخزانات والمجاري المائية.. وغيرها من المنشآت في البتراء، فسيتبين له جلياً أنها نسخة واضحة مما هو موجود في الحِجر. وقد سبق أن أوضحت بما فيه الكفاية، وبما يغني عن الإعادة بمجلة الفيصل، وفي صحيفة الجزيرة، أن الحِجْر في الأصل بيوت لثمود - كما أشار القرآن

**من يتفحص طريقة نحت البُيُوت والمحاريب والخزانات والمجاري المائية... فسيتبين له جلياً أنها نسخة واضحة مما هو موجود في الحِجْر**

الكريم - وليست مقابر للأنباط كما أكدتهُ الدراسات الحديثة، وبعض علماء الآثار!. بل ليس لديَّ أدنى شك في ذلك، والنصوص في ذلك واضحة لا غبار عليها ولا تحتاج إلى تأويل بأنها ليست بيوتهم بأي حال من الأحوال. قال الله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ﴾. (النمل :٥٢). كما ثبت في الحديث أن البيوت في الْحِجْر لثَمُود، ففي صحيح البخاري أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا مَرَّ بِالْحِجْرِ قَالَ لا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، إلا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ ثُمَّ تَقَنَّعَ بِرِدَائِهِ وَهُوَ عَلَى الرَّحْلِ. (حديث رقم ٣١٢٩). كما جاء في صحيح البخاري: «لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُعَذَّبِينَ». وهذا خاص بالحِجْر؛ فاسم الإشارة: «هَـؤُلَاءِ» من ألفاظ الخصوص.

ويبدو أن بلاد ثَمُود لا تنحصر في المنطقة المعروفة في الوقت الحالي بـ (مدائن صالح). فقد تبين للباحث من خلال الزيارات الميدانية والمشاهدات، أن هذا النمط من المدافن والبيوت يمتد بخط شبه مستقيم متقطع لمسافات طويلة حتى تركيا، فنحت البيوت في الجبال يبدأ من خريبة العُلا جنوباً، ثم يمتد شمالاً نحو الْحِجْر، فالدِّيْسَة، ثم الْبِدْع، ثم البتراء، ثم شمال نهر بردى في سورية، تحديداً عند تقاطع طريق دمشق القديم مع طريق الزبداني. ثم على الساحل الشرقي لنهر الفرات في سورية (كهوف السويدية/ الرقة)، حتى تركيا. والله تعالى بين لنا في



سد الحروبة وإلى اليمين يظهر درج منحوت في الجبل يصعد إلى أعلى السد



خربة النعمة وتظهر في الصورة غرفة مبنية بالأحجار

محكم كتابه أن قوم ثمود ينحتون من الجبال بيوتاً. قال تعالى: ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ﴾ (الحجر: ٨٢). ولم يرد في القرآن أن قوماً غير ثمود يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا. ومع ذلك فذلك لا يدل على أن جميع البيوت المنحوتة في الجبال من أعمال قوم ثمود. وقد يكون هناك تشابه في الدار بين قوم ثمود وشعيب، وجيرانهم في الدار في البتراء بحكم قرب بعضهما من بعض، كما تتشابه في وقتنا الحالي المساكن (الفلل) والعمائر المتعددة الأدوار (الأبراج) بين الحجاز ونجد والشام.

كما ورد في التنزيل العزيز أن قوم ثمود سكنوا البيوت في الجبال وأن سلطانهم امتد خارج الحجر وصاروا خلفاء ممكنين في الأرض، قال تعالى في محكم كتابه: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾(الأعراف: ٤٧) . قال سيد قطب: فهي حضارة عمرانية واضحة المعالم في هذا النص القصير.. وصالح يذكرهم استخلاف الله لهم من بعد عاد، وإن لم يكونوا في أرضهم ذاتها، ولكن يبدو أنهم كانوا أصحاب الحضارة العمرانية التالية في التاريخ لحضارة عاد، وأن سلطانهم امتد خارج الحجر أيضاً. وبذلك صاروا خلفاء ممكنين في الأرض. محكمين فيها.

وحيث إن طراز العمارة في البتراء شبيه كل الشبه

**طراز العمارة في البتراء شبيه كل الشبه بالحِجْر. لذا فالباحث يرى أن نحت البيوت في البتراء - أو الحِجْر - من أعمال قوم ثمود**

بالحِجْر. لذا فالباحث يرى أن نحت البيوت في البتراء - أو الحِجْر - من أعمال قوم ثمود. إذ يُعتقد أن فرعاً من سلالة الثموديين، الذين آمنوا مع صالح - أي: الذين نجاهم الله تعالى من العذاب، وعاشوا في المنطقة بعد الهلاك - هاجروا من (الحِجْر) إلى فلسطين، ومارسوا فن النحت - في الجبال - الذي مارسه أسلافهم. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ . (سورة هود : ٦٦).

ومع ذلك لا أستبعد إعادة استخدام هذه البيوت من قبل الأنباط، والرومان، أو غيرهم من الشعوب والقبائل الأخرى. قال تعالى: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾ (إبراهيم: ٥٤). قال الطبري: سكنوا في قراهم: مدين، والحجر. والقرى التي عذب الله أهلها وتبين لكم كيف فعل الله بهم وضرب لهم الأمثال.

ولعل خير دليل على إعادة الاستعمال ما وقفتُ عليه في مدفن سكستيوس فلورنتينوس. فقد رأيتُ نقشاً لكتابة لاتينية على الواجهة تذكر أن ابن الحاكم الروماني في عهد هدريان عام ١٢٧م. هو الذي أقام المدفن عملاً بوصية والده. وهذا - بلاشك عندي - أنه من أعمال من أعاد استخدام هذا البيت مقبرة. إذ كيف تتعرض الواجهة للتلف، وتدمر عوامل التعرية معالمها. بينما النقش يبقى على حاله في حالة جيدة؟! يضاف إلى ذلك عدم وجود لوح مخصص لكتابة النقش.

ويبدو أن ما عثر عليه المعنيون في الآثار من أدوات ونقوش نبطية.. جعل بعضنا ينسب كل عمل في البتراء إليهم. وهذا في نظري لبس يحتاج إلى إعادة نظر، لا سيما أن بعض المصادر التاريخية تفيد بأن البتراء سكنها الحوريون، ثم أصبحت عاصمة لأدوم، ثم لمؤاب، ثم صارت عاصمة للأنباط، وبعد ذلك احتلها الرومان حتى فتحت أيام الدولة الإسلامية.

سيق أم العدا ويضم عدداً من خزانات المياه






## وفاة فؤاد التكرلي أحد رواد القصة العراقية

فقدت الساحة الأدبية العراقية والعربية الروائي فؤاد التكرلي الذي يعد أحد رواد القصة في العراق منذ خمسينيات القرن الماضي.

توفي التكرلي في العاصمة الأردنية عمان عن عمر ناهز ٨١ عامًا، بعد صراع طويل مع السرطان، وقد ولد في بغداد في عام ١٩٢٧م، وأكمل دراسته في كلية الحقوق في عام ١٩٤٩م، وعمل في مدينة بعقوبة موظفاً في إحدى دوائر وزارة العدل، وعمل قاضيًا في بغداد عام ١٩٦٤م قبل أن يسافر إلى فرنسا في إجازة دراسية، استقر بعدها في تونس عدة سنوات في سبعينيات القرن الماضي، وعاش في السنوات الأخيرة بين الأردن، وسورية، وتونس.

وللفقيد مجموعة كبيرة من الأعمال القصصية، منها: "الوجه الآخر"، و"خاتم الرمل"، و"الرجع البعيد"، و"المسرات والأوجاع"، و"بصقة في وجه الحياة"، وكان قد بدأ كتابة القصة القصيرة في أربعينيات القرن الماضي، ونشر أول قصة بعنوان «همس» في مجلة الأديب البيروتية في عام ١٩٥١م، وأصدر مجموعته القصصية «العيون الخضر» عام ١٩٥٧م.

وكانت روايته «اللاسؤال واللاجواب» التي أصدرها العام الماضي آخر أعماله الأدبية، وقد عاد فيها إلى سنوات الحرمان والجور الذي عاناه أبناء شعبه في ظل فترة الحصار القاسي منذ التسعينيات حتى عام ٢٠٠٣م.

## سويسري ينقب عن الحضارة النوبية في السودان ٤٣ سنة

جاء افتتاح الرئيس السوداني عمر البشير لمجمع حضارة كرمة (بكرمة البلد) في شمال السودان في ٩ من المحرم سنة ١٤٢٩هـ (١٨ يناير/ كانون الثاني الماضي)، تتويجًا لجهود بعثات تنقيب واصلت عملها على مدى سنوات طويلة، ويعد عالم



الآثار السويسري شارل بوني أقدم الباحثين عن الآثار النوبية في السودان، إذ قضى ٤٣ سنة في التنقيب عن هذه الآثار، وبالأخص في كرمة. وكان هذا السويسري قد تحول من فلاح إلى عالم آثار بمحض المصادفة بعد أن عثر على آثار رومانية في مزرعته العائلية. ويقول شارل بوني: "كنا في البداية نبحث عن آثار مصر في السودان. ثم ترسخت لدينا قناعة بأنه من الأهمية بمكان تعميق البحث عن ماضي السودان العريق والمهم، الذي له دلالة كبرى بالنسبة إلى كل القارة الإفريقية". وقد توصل بوني إلى قناعة تفيد أن هناك مؤشرات لفترة حضارية مزدهرة خصوصًا في فترة مملكة كرمة: أي: بين ٢٥٠٠ و١٤٥٠ قبل الميلاد. وهي الفترة التي يقول شارل بوني: إنها "عرفت مملكة قوية كانت تخيف في بعض الأحيان المصريين". ويرى شارل بوني أن الاهتمام بإجراء أبحاث في السودان هو اهتمام بالحضارة المصرية من خلال نافذة خارجية، هي السودان، وذلك عبر العلاقات التي كانت تربط النوبيين بالمصريين تارة كعلاقات سلم، وتارة أخرى كعلاقات حرب، مثلما هو سائد في باقي المناطق". ويشير إلى أن مملكة كرمة امتدت في فترة ما من مراحل وجودها لأكثر من ١٠٠٠ كلم على طول نهر النيل، واستولت في مراحل من تاريخها على أقسام من مصر. تمثل نقطة جغرافية مهمة بوصفها ملتقى

الطرق القادمة من دارفور وكردفان، وأيضا من منطقة البحر الأحمر، وهي أيضا قريبة من مناجم الذهب في المنطقة الشرقية للبحر الأحمر، والمواد النادرة، مثل: البان، والعاج التي تستهوي القوى المتمركزة في حوض البحر الأبيض المتوسط من مصرين، وغيرهم. ويقول شارل بوني: "إنهم استطاعوا حتى الدفاع عن مصر ضد هجمات الآشوريين"

## الهويات الهاربة في معرض طنجة للكتاب

تقام الدورة الـ ١٢ من معرض طنجة الدولي للكتاب بين ٢٧ فبراير/ شباط و٢ مارس/ آذار عام ٢٠٠٩م. وقد استعدت




المعاهد الفرنسية بشمال المغرب، وجمعية طنجة الجهوية للعمل الثقافي، لهذا الحدث الثقافي، الذي يتخذ شعار "هويات هاربة" محورًا. وقد تم تنظيم عدة موائد مستديرة يتناول بعضها "لغات الأدب المغربي"، و"الجغرافيا السياسية والشعرية الجغرافية"، و"الإسلام في الحياة اليومية".

وابتدأ المعرض الدولي للكتاب بطنجة في عام ١٩٩٦م بدورة بسيطة بمبادرة من المعهد الفرنسي للشمال. ثم توسع، وأصبح هناك حضور شخصيات ثقافية فرنسية ومغربية.

وقد بدأ المعرض فرنسياً وصار مغربياً، وملتقى للغات والثقافات، يتضمن عرض أفلام وأمسيات شعرية.

## فن الكلمة في دبي

يشارك نحو ٩٠ فنانًا من الشرق الأوسط والمغرب العربي في معرض "فن الكلمة"، المقام في دبي، في الفترة من ٢٨ من المحرم- ٢٤ ربيع الآخر سنة ١٤٢٩هـ (٦ فبراير/ شباط، ويستمر حتى ٣٠ من أبريل/ نيسان القادم)، ويضم المعرض إبداعات تركز في أسلوب الكتابة المستخدم في ابتكار أعمال فنية، تشتمل على آيات من القرآن الكريم، وأبيات من الشعر.

ويعدّ هذا المعرض امتدادًا لمعرض المتحف البريطاني، الذي نظم معرض "فن الكلمة" في الفترة من ١٠ إلى نهاية فبراير/ شباط عام ٢٠٠٦م، في لندن، قبل نقل عرضه إلى دبي. والمعرض يشمل أقسامًا تتنوع بين فنون الخط، والخزف، والرسم، ويتضمن قسم النص المقدس أعمالاً مستوحاة من نصوص قرآنية، أما قسم الأدب والفن فاستخدمت فيهما أشهر الأعمال لأدباء عرب وإيرانيين.






# رُوْحُ الكَلِمْ

«نَبْضُ الشِّعْرِ في الحياةِ ونَبْضُ الحياةِ فيه»

عبدالله عيسى السلامة

عمان - الأردن

كَمْ قد تأمَّلتُ فَجْرَ الدهْرِ والغَسَقا
فما تَبَيَّنْتُ في الآفاقِ ليْ أُفُقا
مُسافِرٌ وبَناتُ الفِكْرِ تَصْحَبُني
في غُربتي.. وتَؤُزُّ الهَمَّ والقَلَقا
والشِّعْرُ يَخْطَفُني مِنّي، ويَرحَلُ بي
عَنّي.. ولَولاهُ كانت مُهْجَتي مِزَقا
في الصَّدْرِ ثاوٍ. على الأضلاعِ مُتَّكِئٌ
يُعانِقُ الحلْمَ في جَنْبَيَّ والنَّزَقا
يَجْلُو هَوايَ، وأحلامي، وأخْيِلَتي
ما عَفَّ مِنها.. ويُقْصِيْ عَنْهُ ما فَسَقا

❖❖❖

إخالُهُ.. بَلْ أراهُ، الغَيْثَ مُنْهَمِراً
والسَّيْلَ مُنْدَفِعاً، والرَّعْدَ مُصْطَفِقاً
هُوَ الحقيقةُ إلاّ أنَّهُ حُلُمٌ
وَمَضٌ يُسابِقُ لَمْحَ البَرْقِ إنْ بَرَقا
يَجُوبُ أفْلاكَ نَفْسيْ نَحْوَ غايَتِه
لَوْ عاقَهُ فَلَكٌ لانْقَضَّ واختَرَقا
الرُّوحُ مَوْقِدُهُ، والقَلْبُ مَوْرِدُهُ
لَوْ أنْكَراهُ لَكانَ الزَّيْفَ والمَلَقا

❖❖❖

ما إنْ رَمى بيَ سَهْماً - إذْ رَمَيْتُ بِهِ -
حتى تَمازَجَ سَهْمانا. فما افترَقا
إنْ رامَني فارِساً، أو رُمْتُهُ فَرَسا
رَوّى وَرَوَيْتُ .. حتّى نَخْبُرَ الطُّرُقا

إنْ شِئْتُهُ الفَلَكَ الدَّوّارَ. دارَ على الـ
دُنْيا، ولَمْلَمَ مِنْها النُّورَ والعَبَقا
وإنْ أُثِيرَ أحالَ الكَوْنَ مَلْحَمَةً
والرِّيحَ ناراً، وأنوارَ الضُّحى شَفَقا

❖❖❖

يُضْرِي الحُروبَ إذا شَبَّت، ويُوقِدُها
إنْ أُطْفِئَتْ، ويَهُزُّ السَّيْفَ إنْ نَطَقا
يُفَلْسِفُ المَوتَ، إنْ لَمْ يَلْقَ فَلْسَفَةً
تُحْيي الوَرى.. فيُحَلّيْ بالدَّمِ العَرَقا
أنفاسُهُ مَوْقِدُ الألبابِ مَنْبَعُها
وَلَوْ خَطا في كُهوفِ الجَهْلِ لاخْتَنَقا

❖❖❖

إنْ جاعَ أطْعَمْتُهُ مِنْ مُقْلَتي مِزَعاً
ومِنْ عُروقي دَماً، يَجْلُو الصدَّى.. غَدَقاً
يَغْدُو بأرْماقِ نَفْسيْ نَفْسَهُ، فإذا
لم يَكْفِهِ رَمَقٌ ألقَتْ لَهُ رَمَقا
لو لم يكُنْ وَهَجاً في الصدْرِ، أوْ رَهَجاً
في العَيْنِ، ما هَمَّنيْ أنْ نامَ أوْ أرِقا

❖❖❖

إلى امْرِئِ القيسِ يُسْري بي لِيُسْلِيَني
بالصَّيْدِ.. عَنّي.. وبالمُلْكِ الذي سُرِقا
يَمُرُّ بابْنِ أبيْ سُلْمى لِيَسْأَلَهُ
عَمَّنْ ألَمَّ بـ «وادي الرَّسِّ» وانطَلَقا

وَعَنْ مَكارِمَ غُرٌّ شادَها «هَرِمٌ»*
واجتازَ فيها صَعيداً دامياً زَلَقا

❖❖❖

يَنْسَلُّ في مُقَلِ الأيّامِ مُتَّئِداً
يُخالِطَ الهُدْبَ، والأجفانَ، والحَدَقا
يقفُو البَدائعَ، أوْ يَجْلُو الرَّوائعَ، في
لُطْفٍ، يُمازِجُها مُسْتَأنِساً، لَبِقا
بَدْرٌ أسالَتْ إلى حِطّينَ نَهْرَ سَنا
أهْدى حَبيباً بِعَمُّوريَّةَ السَّبَقا
وَمُزْنُ مؤتةَ أهْدى مَيْسَلُونَ حَيًا
أزْجاهُ حَسّانُ.. حَيّا رَوْضَها وسَقى
وقائعُ ابنِ أبي الهَيْجاءِ ما ائتَلَقَتْ
لَوْ لَمْ يُبارِ السُّيُوفَ الشِعْرُ مُؤتَلِقا

❖❖❖

بِرُقْيَةِ الشِعرِ لَيلى في السماءِ سَمَتْ
وَرُبَّ شَمْسٍ هَوَتْ.. إذ لا قَريضَ رَقى
لولا القَريضُ لما ظَلَّتْ بُثَيْنَةُ في
سِفْرِ البَرِيَّةِ تَجْلُو اللَّحْظَ، والعُنُقا
إذَن لَضاعَتْ، كما ضاعَتْ نَظائرُه
لَوْ فاقَتِ النُّورَ خَلْقاً، والنَدى خُلُقا

❖❖❖

وَظَلَّ بَعْدُ، سِلاحُ الصّائليِنَ بِهِ
جَمْراً لِمَنْ ثارَ، أوْ زَهْراً لِمَنْ عَشِقا

❖❖❖

ثُمَّ اسْتَوَتْ - لا على الجُوديِّ - مُثْقَلَةً
سَفينةٌ مِنْهُ، حَيْرى، تَحْذَرُ الغَرَقا
ظَلَّتْ - وخَفْقُ الرياحِ الهُوجِ في دَمِها
مِنْ كُلِّ نَكْباءَ - قَلْبَ الكَوْنِ قد خَفَقَا
حتى نَصَت مَرْفَأً كالشَّمسِ ناصِعَةً
فيهِ المَسالِكُ، لا وَكْراً، ولا نَفَقا
يَنْسابُ مِنْهُ، وفيهِ، السِحْرُ مُتَّقِداً
بالرُّوحِ.. إن مَسَّ سِحراً باطِلاً زَهَقا

فَنّاً هُوَ الفَنُّ، لا مُسْتَغْلِقاً وَعِراً
أوْ جَلْمَداً يابِساً. أوْ بالِياً خَلَقا
يَعْلو ويَحْلو.. فتعلو المَكْرُماتُ بِهِ
والوَرْدُ مُصْطَبِحاً يَحْلُو، ومُغْتَبِقا
أضْلاعُهُ كَلِمٌ، أنّاتُهُ نَغَمٌ
نَهرٌ إذا سالَ. شَلّالٌ إذا اندَفَقا
الشمسُ تُشْرِقُ منهُ في الدُّجى .. جَذَلاً
ويُلْبِسُ الظُهْرَ ثَوْبَ اللَّيلِ إنْ حَنِقا
رُوحُ النَسيمِ لَهُ رَوْحٌ، وإن شَهَقَتْ
هَوْجاءُ، أو صَرْصَرٌ، في حَوْمَةٍ، شَهَقا
سَهْمُ المَنيَّةِ، أوْ نَبْضُ الحَياةِ. بِهِ
في حالَتَيْهِ.. إذا ما اشْتَدَّ، أو رَفَقا
نَرْنُو بِهِ نَحْوَ فَجرٍ لا يُفَجِّرُهُ
شَهْداً، سِوى الحُبِّ، رُوحِ الفَنِّ.. إنْ صَدَقا
تُسابِقُ الخَيْلَ نحوَ العِزِّ أحْرُفُهُ
ولا تُجَرِّدُ إلاّ الحِبْرَ والوَرَقا
يُنازِعُ السَّيْفَ في تاريخِ مَجْدِهِما
وَلَوْ نَضا ريشَهُ التاريخُ لاحْتَرَقا
يُبادِرُ الظُلْمَ في أعْماقِ دَوْلَتِهِ
فلا يُغادِرُ مِنْ أنْساقِهِ نَسَقا
يَهُزُّهُ هَزَّ إعْصارٍ، فَلَوْ مُحِقَتْ
بالشِّعرِ صِرْفاً صُروحُ الجَوْرِ. لانْمَحَقا
فَيَزْهرُ العَدْلُ فتّاناً.. سَنًا وشَذًا
ويُؤْأدُ البَغْيُ مَخْذُولاً، متى انْبَثَقا

❖❖❖

فَأيُّ فَنٍّ يُسامي سامِياً بَسَقَت
فيهِ الحَياةُ. وَفيها دَوْحُهُ بَسَقا
خَليقَةُ اللهِ، لَمْ يُخْلَقْ بِها، ولَها
كالشِعْرِ، يُعجِزُها في الخَلْقِ.. لَوْ خَلَقا
إن لَمْ يَكُنْ يَصْعَقُ الدُّنْيا.. فَيَصْعَقُها
ألاَّ يَخِرَّ على أقْدامِها صَعِقا




* المقصود هنا: هرم بن سنان.. ممدوح الشاعر زهير بن أبي سلمى



تاريخ

# سواكن..

## المدينة البيضاء

محمد أحمد عبدالرحيم الحيدرابي

الرياض - السعودية

تقع مدينة سواكن على الساحل الغربي للبحر الأحمر، وتقبع في حضنه الدافئ الذي كان مسرحًا للصراعات الدولية على مدى قرون طويلة، لكونه حلقة وصل فريدة بين الشرق والغرب.

وكل من حط رحاله فيها نعم بالمأوى الآمن، والملاذ الطيب اللذين تتحقق بهما كل المآرب. فإن كان البحر الأحمر حلقة وصل بين الشرق والغرب، فقد اكتسبت سواكن هذه الصفة. فكانت بحق حلقة وصل بين بلد المليون ميل مربع وما يليه من البلدان الأخرى والعالم الخارجي الشرقي منه والغربي. بل كان لها طابعها الخاص من دون بقية المدن السودانية. وكثيراً ما تجاذبتها أطماع الإمبراطوريات المختلفة، فظلت لمدة ليست بالقصيرة محرومة من تبعيتها لوطنها الرؤوم حتى تحقق ذلك عام ١٨٦٥م.

وكانت تفد إليها السفن التجارية بشتى أنواع البضائع، فتحملها قوافل سفن الصحراء إلى مختلف بقاع السودان، وتعود محملة بالخيرات الطبيعية، كالعاج (سن الفيل)، وريش النعام، والصمغ، وعسل النحل، والسمسم، وما إلى ذلك من المنتوجات المتوافرة في تلك البلاد؛ لتأخذها السفن التجارية، وتعود بها إلى بلاد العالم الخارجي.

ويعود تاريخ أول سفينة تجارية رست في ميناء سواكن إلى عام ١٤٢٢م، وكانت قادمة من كلكتا، وهذا الازدهار التجاري جعلها ذائعة الصيت، وبلغت شأوًا بعيدًا من الشهرة، فقصدها التجار والحجاج والسياح والرحالون. ويكفيها شرفًا


أحد المباني العريقة التي آلت إلى ركام من الحجارة


مدرسة سواكن الأميرية: أول مدرسة بشرق السودان


باب شرق السودان .. من دخله كان آمنًا ومن خرج منه كان سالمًا

أن كتب عنها من لم ترها عيناه قط مثل الرحالة بروس، الذي وصف ازدهار تجارتها وصفًا دقيقًا، لكثرة ما كان يسمعه عنها من الآخرين، وقد ضمّن ذلك فيما كتبه عن رحلاته عبر الأعوام ١٧٦٨م و١٧٧٣م، وصدق من قال: إن الأذن تعشق قبل العين أحيانًا، فإن كان قد كتب عنها من لم ترها عيناه فحق لي أن أجرؤ على الكتابة عنها؛ لأنها مسقط رأسي ومرتع صباي. وفوق هذا وذاك فأنا شاهد عيان على بقية باقية من مدنيتها وحضارتها وازدهارها الآخذة في الاضمحلال؛ لعلي أكافئها على بعض ما أسدته إليّ من جميلها. فهي سادت ثم بادت، وتلك سنة الله في أرضه وصدق من قال:

وإذا نظرت إلى البلاد رأيتها

تشقى كما تشقى العباد وتسعد

## سواكن: أسماء وألقاب أم روايات وأساطير؟

مدينة سواكن تحيط بها أغلبية عظمى من سكان البجا. وهم قوم لهم لغتهم الخاصة (البداوييت) بالدال المعطشة كما هو الحال في حرف الـ P الإنجليزي. وهي في مجملها تستخدم فقط أربعة عشر صوتًا من أصوات الحروف العربية، فدرجوا على تسميتها أوسوك Osauk. والهمزة والواو اللذان في بداية الكلمة هما أداة تعريف للمذكر تقابلها في العربية (الـ) التعريفية. وتجدر الإشارة إلى أن أداة التعريف للمؤنث هي حرف (التاء) تمامًا كما هو في اللغة العربية. وعليه كلمة (أوسوك) تعني السوق، وهو اسم على مسمى؛ لأنها حضارتهم وسوقهم الذي لا بديل له عندهم. وفيما عدا ذلك فاسم سواكن يطول الحديث عنه؛ لأنه تكثر عنه الروايات والخرافات والأساطير التي تناقلتها الألسن كابراً عن كابر، وخلفاً عن سلف، وسنعمد هنا إلى اقتباس بعض هذه الروايات لكونها نماذج لما علق منها باسم المدينة على النحو الآتي:

- تشير إحدى الروايات إلى أن أحد ملوك الحبشة أهدى سبعين جارية إلى سيدنا سليمان عليه السلام. فأبحرت بهن السفينة الشراعية من مصوع، وكانت أول المرافئ التي حطت بها طلبًا للراحة والاستجمام، موقع ميناء سواكن الحالي. ثم أقلعت بهن السفينة ميممة إلى ميناء العقبة. ومن هناك تواصلت الرحلة



المشربيات تعكس التأثر بالعمارة العثمانية

برًا إلى بيت المقدس، وعند الوصول ألجمت الدهشة ألسن الجميع، إذ ظهرت آثار الحمل عليهن وعند سؤالهن أقررن بأنهن قد وطأهن الجن في سواكن. فأمر سيدنا سليمان بردهن إلى الموقع الذي حدثت فيه هذه الفعلة الشنعاء؛ لتكون إقامتهن فيها أبدية كما أمر أن يكون ذلك الموقع سجنًا لمردة الجن. فأصبح هذا الحدث تتناقله الألسن. وعندما يسأل السائل عن مرتكب هذه الجريمة المنكرة يأتيه الرد بقول: (سواها الجن)، أي: فعلها الجن. وبكثرة التكرار والترداد تحرفت العبارة وأصبحت (سواجن) حتى انتهت بها عملية التحريف والتزحيف إلى سواكن. ويذكر بعض المؤرخين أن قصة الجواري والجن لم تكن مع سيدنا سليمان عليه السلام، وإنما كانت مع خسرو ملك الفرس.

- أما الرواية الثانية فتذكر أن جماعة من أهل اليمن في عهد



فتى بجاوي بكامل أسلحته الحربية



نموذج من الأسلحة الثقيلة لردع الثوار

ملكتهم الكبرى بلقيس أرسلوا سبعًا من الفتيات الجميلات هدية إلى سيدنا سليمان عليه السلام، فرست بهن السفينة المقلة لهن في موقع ميناء سواكن الحالي للراحة والاستجمام، ومن ثم واصلت مسيرتها إلى بيت المقدس، وعندما وصلت إلى الغاية المنشودة ظهرت عليهن بوادر الحمل فوضحن أن ذلك من فعل الجن فسمي الموقع (سبعة الجن) وبمرور الزمن تحولت العبارة إلى سواكن.

– ومما ذكر أيضًا بهذا الصدد أن الدكتور بلوس ذكر أن البطالسة الذين حكموا مصر خلال رحلاتهم في البحر نزلوا في موقع سواكن، وأطلقوا عليه Dimen Evanglias، وتعني في لغتهم (ميناء الأخبار السعيدة)، أو ميناء البشائر. ومن غرائب المصادفات أن يطلق اسم ميناء بشائر على موقع تصدير النفط السوداني، الذي أنشئ مؤخرًا شمال سواكن، ويبدو أن الأوربيين تعودوا وصف الأماكن التي تأتيهم منها الخيرات بالسعيد، كما كان حاصلاً في وصف اليمن (باليمن السعيد)، وذلك تعبيرًا عن فرحتهم وسعادتهم بما تأتيهم منها من خيرات لا وجود لها في بلادهم، مثل: البخور والبهارات، وغيرها. وعندما طاب لهم المقام في موقع سواكن، وتحقق لهم

## تقوية لتحصيناتهم أقام الإنجليز عام ١٨٦٦م في سواكن سورًا طويلاً يحيط بها

كثير من المصالح الاقتصادية لكثرة ما يرد إليها من السفن التجارية، ويخفف عنهم مكابدة التعب والأسفار، فكانوا يعودون بمتطلباتهم من سواكن إلى الغرب، حق لهم أن يسموها بميناء الأخبار السعيدة، أو ميناء البشائر.

– في عهد الخديوي إسماعيل باشا ازدهرت سواكن كما لم تزدهر من قبل، حتى أصبحت تلقب بعروس البحر الأحمر، وذلك وفق ما ورد في كتاب «رحلة إفريقية»، ويذكر دا كسترو الذي مر بها عام ١٥٤١م أنها أغنى دول التجارة في الشرق، ولا يضارعها – في نظره – إلا ميناء لشبونة البرتغالي، والفضل ما شهدت به الأعداء.

– ومما ذكر أيضًا بهذا الصدد أن هناك من يذهب إلى أن كلمة سواكن في اللغة الهندية تعني «المدينة البيضاء»، وتلك حقيقة مشاهدة في وحدة لون مبانيها وشدة بياضها.

وكما هو واضح مما سبق أن كل ما ذكر عبارة عن روايات ومزاعم لم تثبت بالدليل القاطع، والبرهان الناصع، ومازالت تجد عند العوام الاهتمام والتداول، فأصبحت جزءًا من التراث الثقافي للمدينة، وحتى يتحقق تفسير ذلك بالصورة العلمية عن طريق البحث الجاد، أحسب أننا لا نملك إلا أن نسوغ ذلك بالقول المأثور: (إن الأسماء لا تفسر)، وما أحسب ذلك إلا من قبيل خداع النفس للنفس، والإتيان بالتفاسير والمسوغات لما نعجز عن إدراك كنهه، ومعرفة حقيقته، فمهما يكن من أمر ففي ذلك مدعاة للمثابرة ومتابعة البحث الموصل إلى الحقيقة، وإزالة



بيت تهدم جزء منه والباقي منه يوضح تميز العمارة في سواكن



هذا الغموض الذي مازال يكتنف اسم ثغرنا الحبيب.

## سواكن: الموقع والتضاريس

تقع سواكن على خط العرض الشمالي ٧ ١٩، وخط الطول الشرقي ٢٠ ٣٧، وهي محاطة بعدد من موانئ البحر الأحمر التي تبعد عنها بمسافات متفاوتة: فميناء السويس يبعد عنها نحو ٧٢٠ ميلاً شمالاً، وميناء مصوع يبعد عنها نحو ٢٨٠ ميلاً جنوباً، كما يبعد عنها ميناء جدة نحو ٢٠٠ ميل شرقاً، وأخيراً ميناء بور تسودان نحو ٤٠ ميلاً شمالاً أي: ما يعادل ٦٥ كيلاً. والأخيرة هي عدوها اللدود، وضرتها التي سحبت البساط من تحت قدميها، دافعة بها إلى غياهب الاضمحلال والإهمال والنسيان. وبؤرة هذا الميناء ومرتكزه الحضاري وقلبه النابض جزيرة صغيرة لا يزيد محيطها على ميل ونصف الميل، ويفصلها عن البر الغربي المسمى (القيف) ما يربو على الأربعين متراً. ويوثق لنا هذه الحقيقة ما ذكره ابن بطوطة عند زيارته لها (.. من أن الماء كان ينقل من القيف إلى الجزيرة عبر المراكب (الفلوكة)..). ولتيسير أمر الاتصال بين سكان الجزيرة وأهل القيف تم بناء جسر عرضه ٨ أمتار في عام ١٨٧٩م...).

فالجزيرة كانت موطن الحكام وعلية القوم ووجهائهم، وموقع مباني الشركات والجمارك، والفنادق والبنك الأهلي، أما القيف فهو موطن عامة الناس، ولذلك كانت الجزيرة ثغر الميناء الباسم، والواجهة الجميلة التي تقابل القادمين إليها، وهذا ما أعطاهم انطباعًا جميلاً، وترك في نفوسهم ذكريات لا تنسى. إذ زينت بالنوافير والفوانيس والحدائق والملاعب.

ومن حيث تضاريس المدينة، يمر بها الخط الكنتوري

الخامس: بمعنى أنها ترتفع فوق مستوى سطح البحر بخمسة أقدام. وفي أقصى الغرب تمتد سلسلة جبال البحر الأحمر شمالاً وجنوبًا في تواز مع ساحله، وهي بمنزلة خط لتقسيم المياه خصوصاً في منطقة سنكات، وأركويت، ومحطة صمد، وأدروس. إذ تنساب مياه الأمطار على طول هذا الخط في اتجاهين متعاكسين تمامًا ناحيتي الشرق والغرب. فالمتجهة شرقًا تصب في سواحل البحر الأحمر. أما المتجهة غرباً فتصب في شواطئ نهر عطبرة عبر خور عرب، وغيره من الأودية.

وهذه السلسلة فيها قمم يربو ارتفاعها على ثلاثة آلاف قدم. وإذا أدركنا أن إرتفاع المدينة فوق مستوى سطح البحر لا يزيد على خمسة أقدام نستطيع أن نتخيل شدة اندفاع السيول نحو البحر، فهي سيول مدمرة تصيب الناس بالخراب متى ما ترك لها الحبل على الغارب. والبوابة الرئيسة للمدينة تقع قبالة أحد الأودية الكبرى، وهذا يعرضها لخطر داهم فتمت المسارعة ببناء جسر على هذا الوادي سمي (بجسر الشاطة) فتمكنوا بذلك من اصطياد عصفورين بحجر واحد كما يقولون.

أولاً: أصبحت المدينة في مأمن من مخاطر السيول التي نتج منها دمار شامل عام ١٩٠٥م، وتمكنوا من تخزين كمية كبيرة من مياه الأمطار تكفي لمدّ المدينة بمياه الشرب العذبة قرابة أربعة أشهر أو خمسة.

ثانياً: أصبحت الأطماء المحجوزة مصدرًا للخصب والزراعة، وأصبحت توفر جزءاً لا يستهان به من الاكتفاء الذاتي للمدينة من الخضراوات والفواكه والأعلاف. فإن كانت مصر هبة النيل، كما يقولون، فلا غرو أن تصبح سواكن هبة جسر الشاطة.

فجسر الشاطة يبعد نحو كيلين من البوابة الرئيسة، والشخص الذي تسنح له فرصة تسنم ظهره، وهو متجه نحو الشرق، يرى العجب العجاب من المناظر الطبيعية الخلابة. فهو يرى المدينة بأسرها أمام ناظريه، كأنه يطل عليها من عل، ويستطيع أن يتبين معظم معالمها الرئيسة. والجاذب لنظر المتأمل

## من الآثار الصامدة في القيف خارج الجزيرة المحلج، والسجن المركزي الذي بناه الأتراك

## تشتمل سواكن على جميع المرافق التي تتطلبها المدينة الحربية من مساكن لإيواء القادة والجند والعاملين فيها

زرقة البحر الدكناء في امتدادها شمالاً وجنوباً خلف مباني المدينة الشديدة البياض، وناطحات سحاب زمانها. فهو منظر بديع يرى من خلاله زرقة البحر التي تنداح شرقاً لتلتقي في الأفق البعيد مع زرقة السماء، وترى السحب أقرب ما تكون إلى البحر، بل وبعضها يلامسه ملامسة خيالية، فيزداد المنظر روعة وحسناً. وهذا المنظر يصل إلى ذروة روعته في الصباح الباكر عند بزوغ فجر كل يوم جديد، إذ يبدد ضوء الشمس ظلمة الليل. وتبدأ معالم الأشياء في الظهور رويداً رويداً. ومن ثم يطل قرص الشمس الذهبي من وراء الأفق تدريجياً وكأنه حسناء تطل من وراء خدرها على استحياء، وسرعان ما يرتفع قرصها، ويستوي فوق الأفق، وتسقط أشعتها على سطح البحر. فتنعكس منه لآلئ بيضاء متلاحقة، تتحرك مع تحركات الأمواج الهادئة والمتتالية التي يحدثها نسيم البحر العليل، فيجد المتأمل نفسه أمام منظر رائع يبعث الراحة والسرور في النفس وكأنه أمام لوحة إلكترونية تتغير بين الفينة والأخرى، فتبارك الله أحسن الخالقين. وفي ليلة الرابع عشر من كل شهر عربي، وبعد مغيب الشمس مباشرة يحل قرص القمر محل قرص الشمس، باعثًا نوره الهادئ الذي يبعث في النفس المشاعر والعواطف الفياضة. ولا شك أنها ليال يحلو فيها الأنس والسمر.

وأما إذا التفت من هذا الموقع يمنة أو يسرة فإنك ترى أحياء المدينة خارج السور الأثري فتشاهد حركة الناس المنتشرين في كل الاتجاهات: سعيًا لكسب قوتهم اليومي. فسكان تلك الأحياء هم في واقع الأمر في منزلة بين المنزلتين من الناحية الاجتماعية، فهم لا حيلة لهم لمواكبة الحياة الحضرية، التي يمارسها أهل الأحياء الموجودة داخل السور؛ لأنهم لا يتحملون زيادة الرطوبة الموجودة عندهم لقربهم من البحر، التي تصيبهم (بالكتمة) بين الحين والآخر، ويكرهون شم رائحة الأسماك المقلية، بل وفيهم

من لا يقدم على أكلها البتة اعتقاداً منهم أنها ميتة، فقصرت ثقافتهم الدينية عن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: (أحلت لنا ميتتان ودمان)، والسمك إحدى الميتتين. وبما أن الشيء بالشيء يذكر، تجدر الإشارة إلى أننا رأينا الشركات، التي تكتب على الأسماك المعلبة عبارة (ذبح على الطريقة الإسلامية) يضاف إلى ذلك الحرج، الذي يمكن أن تسببه لهم الكثافة السكانية من اختلاط نسائهم بالأجانب، فهم لهذه الأسباب مجتمعة آثروا أن يستمتعوا بالنسمات العليلة بعيداً عن الرطوبة والعرق.

والأهم من ذلك توافر مساحات كافية لإنشاء زرائب الأغنام، التي تدر عليهم الغذاء والكساء، إذ يقومون بغزل الصوف والشعر لصناعة مستلزماتهم الأثاثية من شمائل وأبسطة. ولذا فالمتأمل لهذه الأحياء يمتع ناظريه بمروج خضراء لا نهائية الامتداد، ويجذب انتباهه في الصباح الباكر أسراب متلاحقة من الأغنام المتسارعة إلى المراعي والسارحة وراء الكلأ حتى سفوح الجبال، لتعود في المساء وهي ممتلئة الضروع بالخير الكثير سعياً إلى الحصول على العلف والماء اللذين تعودت أن تفوز بهما عند عودتها. وهذا النشاط الأخير يعكس سمة من سمات المجتمع البدوي الذي لم تطاوعه نفسه بالعودة إليه للسياحة في أرض الله الواسعة بحثاً عن الماء والكلأ.

وكما أسلفنا، فهم يكوّنون مجتمعاً بين الحضر والبدو، ولا شك أن قربهم من المجتمع الحضري يعينهم على اقتباس عاداته وتقاليده بمرور الزمن، فيخرج الله من أصلابهم أمة متحضرة؛ لأنهم لا حيلة لهم للامتناع عن إرسال أبنائهم إلى الكتاتيب والمدارس.

## الماء: الرخيص وجوده والغالي عدمه

عانت مدينة سواكن ما عانت من الشح في توافر مياه الشرب، وقد بذلت السلطات المتعاقبة قصارى جهدها لتوفير الماء، وأقدم من تعرض لذكر هذه المشكلة الرحالة العربي ابن بطوطة (١٣٠٢م - ١٣٧٧م) وعندما سنحت له زيارتها عام ١٣٥٢م أبدى ملاحظته بقوله: «... وصلت جزيرة سواكن، التي لا ماء بها، ولا

جانب من السوق



زرع، ولا شجر، فالماء يجلب إليها في القوارب من القيف. وفيها صهاريج ماء يجتمع فيها ماء المطر...».

وفيما يأتي نستعرض الجهود المبذولة لحل هذه المشكلة:

- عهد دولة الفونج (السلطنة الزرقاء) ١٥٠٨م - ١٨٢٠م: زارها الشيخ عجيب المانجلك بن عبدالله جماع سنة ٩٧٠هـ / ١٥٦٠م، فأمر بتجهيز حفير لتجميع مياه السيول، كما أمر بحفر آبار في منطقة الغولة جنوب المدينة، وهي المنطقة التي يشغلها الآن مستشفى المدينة.

- العهد التركي (العثماني): تم الغزو التركي لمصر عام ١٥١٧م بقيادة السلطان سليم الأول، ولأهمية مدينة سواكن لتأمين الطريق التجاري إلى جنوب شرق آسيا، أخذ زمام المبادرة لزيارتها عام ١٥٢٠م، وأمر بأخذ التدابير اللازمة لحل مشكلة المياه. ففي عهد أحمد ممتاز باشا، الذي أصبح محافظًا عليها في مايو عام ١٨٦٥م تم بناء سدود منها جسر الشاطئة الذي يبعد عن البوابة الرئيسة قرابة كيلومترين. وفي عام ١٨٧٠م أقام سداً في منطقة أركويت التي تبعد ثمانية عشر كيلومتراً، وحفر ترعة ينقل بها الماء إلى المدينة، وذلك وفق ما نشر من أخبار في جريدة الوقائع المصرية. وتواصلت جهود الأتراك بهذا الصدد، فتم حفر الآبار خلف جسر الشاطئة، كما تم بناء خزانات أسمنتية أسطوانية الشكل بارتفاع ثلاثة أمتار تُجمع فيها المياه وتنساب في مواسير تحت الأرض إلى خزانات خلف باب شرق السودان، ومن هناك تنقل بالدواب إلى المنازل.

- الحكم المصري البريطاني (الحكم الثنائي): (١٨٨٩م - ١٩٥٥م) بدأت جهودهم من حيث انتهى الآخرون، فزادوا عدد الآبار الكائنة خلف الجسر، وأدخلوا خدمة جديدة عبر الطاقة الهوائية، فأقاموا مروحة حديدية فارهة الارتفاع بأعلى منطقة الجسر، وأقاموا (خزاناً) لرفع المياه، يعمل بفعالية حركة المروحة التي تحركها الرياح أنى كان اتجاهها. وأقيم خزان علوي تجمع فيه المياه لتنساب عبر المواسير إلى الخزانات خلف البوابة. وبعد احتدام الصراع بين القوات البريطانية والقوات المهدية بقيادة الأمير عثمان دقنة، واحتلاله منطقة الشاطئة، لجؤوا إلى إقامة محطة لتحلية مياه البحر على إحدى الجزر القريبة من الكرنتينة، التي كانت تعرف (بالكنداسة)، ومازالت آثارها باقية حتى الآن.

- الحكومات الوطنية (١٩٥٦م - ٢٠٠٥م): تعاقبت الحكومات الوطنية على سدة الحكم من دون أن تعير هذه القضية أي قدر من الاهتمام، فطواها النسيان، وأصبحت مصادر المياه أثراً بعد عين، ووصلت المشكلة إلى ذروتها، فاضطر المسؤولون إلى جلب المياه إلى سواكن من بورتسودان بالفناطيز (وايتات الماء). وكانت هذه الأزمة مما استوقف الحكومة الولائية في البحر الأحمر حيال أزمة المياه المتفاقمة، فسارعت ببناء سد هندوب الذي يبعد تسعة عشر كيلومتراً شمال غرب المدينة، وجلبت مياهه إلى المدينة، وأردفت ذلك ببناء «سد قوب» في جنوب غرب المدينة، وعلى بعد أربعة وعشرين كيلومتراً، فكان أكمل من سابقه من حيث الإعداد والتجهيز، بدعم سعودي سخي، ومساهمة مقدرة من كل من هيئة الموانئ البحرية، وجمعية عيون الحياة الخيرية.

ومواصلة لسرد جهود الحكومة الحالية في هذا المجال يلوح لنا في نهاية النفق أمل كبير، إذ شنفت آذاننا في الآونة الأخيرة أخبار جلب المياه العذبة من نهر النيل عند مدينة عطبرة، وقد قرأنا في الصحف السودانية عن مشروع نقل مياه النيل من عطبرة

بقية قصر أيلة للسقوط



إلى بورتسودان. واكتمال إجراءات عمليات توقيع هذه الاتفاقية بين الحكومة السودانية والشركة الصينية العالمية للبناء والتشييد، وهو خط يبلغ طوله من مبتداه في عطبرة إلى منتهاه في بورتسودان ٤٧٠ كم. بتكلفة إجمالية بلغت ٢٤٥ مليونًا من الدولارات؛ لتوفير ١٠٠ ألف متر مكعب من المياه. ولا شك أنه خط تعلقت به الآمال كثيراً لجلب الري والنماء لسكان المنطقة، وهي آمال ظلت تراودهم منذ مدة طويلة، وسيمر الخط على القرى والمدن الواقعة بين عطبرة وبورتسودان وتحديداً أرياب (منطقة تعدين الذهب) ودرديب. وهيا. وسنكات، وجبيت، وسواكن، لينتهي به المطاف إلى بورتسودان. والخط مدعوم بمضخات لتسريع إنسياب المياه إضافة إلى محطات ضخمة لتنقية المياه في كل من عطبرة وهيا وسنكات

**إن تجار سواكن من غناهم المطغي كان لا وقت لديهم لعد العملة المعدنية، ولذا كانوا يكيلونها كيلاً**

وجبيت وسواكن. ومربط الفرس عندنا مرور هذا الخط بمدينة سواكن ليسدل الستار على مشكلة أزمة مياه الشرب متى ما تم تنفيذه، ونكتب بأحرف من نور خاتمة تلك القصة المأساوية التي بدأت منذ عهد الرحالة العربي ابن بطوطة لتنتهي في عهد حكومة الإنقاذ من ١٣٥٢ إلى ٢٠٠٥م، فإن تحققت بالفعل تصبح نهاية تسر النفس، وتثلج الصدر، وتريح البال، وتجعل أهلها يتنفسون الصعداء لتتسع صدورهم للإقبال على مناشطهم الحياتية، مساهمة منهم لبناء السودان الجديد.

أما بالنسبة إلى مدينة سواكن فقد حلت مشكلة، وبقيت أخرى، وهي مشكلة جسر الشاطة - المذكور آنفاً - فهي، وإن أشفت غليلها بتوافر مياه الشرب، فسيظل محدقاً بها خطر السيول الجارفة، التي تترصد بها ريب المنون. ونأمل أن تتبع الحكومة الولائية مشروع نقل المياه العذبة بمشروع صيانة جسر الشاطة. ودعمه ببناء حفير في منطقة الآبار بأعلى الجسر. وبذلك يتم درء الخطر وتوفير المياه والأطماء المتجددة؛ ليعود أهل المنطقة إلى سابق عهودهم في توفير الاكتفاء الذاتي للمدينة من الخضراوات

موقع الإدارة العليا للمدينة - بوابة المحافظة



تراث الماضي في اللمسات الفنية على ما تبقى من عمارة سواكن

والفواكه. وبذلك تعود إلى المدينة طمأنينتها وهي تستقبل عودة سكانها الذين سبق أن غادروها، فتعود إليها نضارتها وازدهارها، لتعود إلى مركزها الأول من الازدهار والنماء والشهرة. وخلاصة القول - وبما أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح - لابد أن يعطى هذا المشروع الأسبقية القصوى، وهذا قليل من كثير مما يمكن أن يقدم لعروس البحر الأحمر، وثغرها الحبيب.

## سواكن: أسوار وقلاع وحصون

موقعها الإستراتيجي على الطريق التجاري الموصل بين الغرب والهند والشرق الأقصى جعلها عرضة لأطماع مختلف الإمبراطوريات، التي لا حيلة لديها لتأمين هذا الطريق إلا بتكديس العدة والعتاد، وتجييش الجيوش الجرارة، ليس هذا فحسب، بل ما من إمبراطورية أحكمت سيطرتها على سواكن إلا وجعلتها قاعدة لأساطيلها الحربية. والفترة الممتدة بين القرنين الحادي عشر والثالث عشر عرفت عند المؤرخين بكثرة استخدام القلاع، لدرجة أنهم سموها (بعصر القلاع الذهبي)، فكانت القلعة مدينة داخل مدينة، وأصبحت تبنى بحجارة ضخمة، وصارت تشتمل على جميع المرافق التي تتطلبها المدينة الحربية من مساكن لإيواء القادة والجند والعاملين فيها إضافة إلى المطابخ، ودور العبادة، وإسطبلات الخيول، ومخازن المؤن والعتاد والعدة وصهاريج المياه، إلى غير ذلك مما كان يحتاج إليه المقاتلون المحاصرون لمدد طويلة. ومن لا يأخذ بهذه الاحتياطات تدور عليه الدائرة عند مواجهة العدو. ولله در الشاعر الجاهلي المعمر زهير بن أبي سلمى الذي عجمت عيدانه الحروب والتجارب حيث يقول:

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه

يهدّم ومن لا يظلم الناس يظلم

وفي التاريخ الحديث أقرب مثل لاستعدادات الحرب، واقتناء أحدث تقنياتها جيش الإمبراطورية البريطانية التي لقبت بالإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس، كناية عن سعة انتشارها، وهيمنتها على كثير من الأقطار في شتى أنحاء العالم. وهذه الإمبراطورية، على الرغم مما كانت عليه من القوة والبأس والجبروت، والمقدرة على إخضاع الآخرين، عثرت بها قدمها في سواكن، التي مرغت كرامتها في التراب بما لم يكن في الحسبان، من قبل مجاهدي الثورة المهدية الأشاوش، بقيادة قائدهم المغوار الأمير عثمان دقنة. وقد درجت على تسميتهم بالدراويش استخفافًا بهم وبأسلحتهم التقليدية، واعتدادًا بإمكاناتها واستعداداتها الحربية، التي كانت على أحدث طراز من تقنيات ذلك الوقت، وغاب عنها قوة الإيمان، التي تغمر النفوس، وتتقد في قلوب المجاهدين، لتجعلهم أبطالاً أفذاذاً لا يهابون الردى في سبيل الفوز بالجنة. غفلوا عن تلك المعاني الإيمانية، فكسرت ثنايا جيشهم الجرار المتمثلة في مربع الجيش البريطاني، الذي اشتهر بهذا التكتيك. ويا لهول ما لحق بها من عار بتدمير جيشهم على علو مكانته القتالية، وحداثة أسلحته من قبل، من كانوا يعتقدون أنهم شرذمة الدراويش. وذلك ما اعترف به شاعر إمبراطوريتهم روديارد كبلنج في قصيدته التي أسماها «الفظي وظي» Fuzzy Wazzy أي: «المحارب ذي الشعر الأشعث، الذي لم يكن له عندهم أي وزن في سلم درجات الرقي والتقدم» فمرغ أنوفهم في التراب، وغصت حلوقهم بالمرارات،



سفينة الصحراء عماد القوافل التجارية

ودارت عليهم الدوائر، فالأيام دول بين الناس، ومن سره زمن ساءته أزمان، وليس لنا إلا أن نؤمن على القول المأثور: (والفضل ما شهدت به الأعداء).

ومما جاء في هذه القصيدة التي ترجمها المؤرخ محمد صالح ضرار: (لأنك وإن كنت قد خسرت أعدادًا أكثر منا إلا أنك هشمّت المربع)، فالاستعلاء والجبروت والعزم الإنجليزي الأكيد على دحر فلول دراويش المهدية، - على حد زعمهم - جعلهم يتخذون من سواكن قاعدة حربية، وبنوا حولها الأسوار والخنادق، واستدعوا الجيوش من مختلف مستعمراتهم، كالهنود والسيخ وغيرهم، حتى ضاقت بهم المدينة فاضطروا إلى إقامة معسكراتهم خارج المدينة.

ويبقى السؤال، إذا كان العدو الذي يواجهونه شراذم من الدراويش على حد زعمهم، فلم كان كل هذا الجهد؟ ولعلها التجربة العملية في اللقاء، التي أثبتت لهم عكس ما كانوا يعتقدون، فأدخلت في قلوبهم الرعب، فانعكس ذلك على تحصيناتهم الكثيفة، فأصبحت المدينة محصنة بأسوار من وراء أسوار، وبقلاع من وراء قلاع. فعلوا كل ذلك تفاخرًا وانتصارًا للأسد الذي اتخذوه رمزًا لإمبراطوريتهم، وفات عليهم أن يتذكروا قول القائل:

لا تحقرن صغيرًا في مقاتلة

إن الذبابة تدمي مقلة الأسد

وتحقيقًا لنصر كان يدغدغ أحلامهم تركوا بصمات واضحة من تحصينات المدينة، التي مازالت آثارها وأطلالها باقية حتى اليوم.

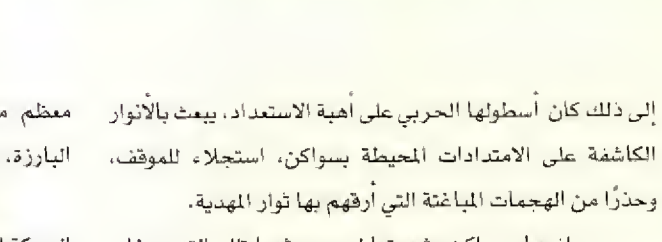
وتقوية لتحصيناتهم أقام الإنجليز عام ١٨٦٦م في سواكن سورًا طويلاً ومدعومًا بخندق يحيط بها إحاطة السوار بالمعصم. كان طوله ثلاثة أميال تقريبًا. وارتفاعه قرابة أربعة أمتار تقريبًا، وبسمك يقارب ثلاثة أمتار، وفتحت فيه خمس بوابات لمراقبة الداخلين والخارجين حتى لا يندس الثوار وسط المواطنين، كما أقاموا عدداً من الطوابي التي يؤمها نفر من الجند حفاظًا على الأمن، وبسطاً لهيمنة السلطة القائمة.

وأسماء تلك البوابات على التوالي من الشمال إلى الجنوب هي: البوابة الشمالية، وبوابة الأنصاري، وبوابة كتشنر (سميت باسمه تخليدًا لذكراه، لأنه تولى بناء السور، وعرفت فيما بعد بباب شرق السودان)، وبوابة أندارا، وبوابة الأمير محمود بك أرتيقة، وبوابة المحلج.

أما القلاع والطوابي فتنقسم إلى قسمين:

القسم الأول منها كان ملازمًا للسور، وهي على التوالي من الشمال إلى الجنوب: قلعة اليمين، وقلعة الأنصاري، وقلعة سوداني، وقلعة طوكر، وقلعة العرب، وقلعة إسفنكس (أبو الهول)، وقلعة المحجر.

أما القسم الآخر فقلاعه تبعد نحو ميلين، أو ثلاثة أميال خارج المدينة، وهي مدعومة بالعدة والعتاد وفرق من الجنود؛ لمجابهة العدو قبل وصوله إلى المدينة، وترتيبها على التوالي من الشمال إلى الجنوب: قلعة هندوب، وقلعة الهشيم، وقلعة المشيل، وقلعة الشاطة، وقلعة الجميزة، وقلعة تاماي، وقلعة الفولة؛ إضافة



إلى ذلك كان أسطولها الحربي على أهبة الاستعداد، يبعث بالأنوار الكاشفة على الامتدادات المحيطة بسواكن، استجلاء للموقف، وحذرًا من الهجمات المباغتة التي أرقهم بها ثوار المهدية.

وازدهار سواكن وشهرتها ليس مبعثهما تلك التحصينات والجيوش، وإنما كان مبعثها الازدهار التجاري، وثراء سكانها، وعيشهم الرغيد، الذي كانت توفره تلك الحراسات، فبلغت شأواً بعيداً في الشهرة، كما ذكرنا آنفاً.

## سواكن معالم وآثار

مرت على سواكن معظم الحضارات، وتنافست على إعمارها، فانعكست تلك المنافسات على طراز البناء الذي اتسم بكثير من الفنون المعمارية. وأبرزها الطراز الإسلامي، الذي يزين معظم معالمها بالرسومات والنقوش، وخطوط الآيات القرآنية البارزة، ونقتبس بعض تلك المعالم على النحو الآتي:

- وكالة الشناوي: وهي أهم معالم المدينة قاطبة؛ لأنها مركز الحركة التجارية، ومحور أنشطته الأساسية. وتجدر الإشارة إلى أن هنالك التباساً واضحاً في التفريق بين مبنى الوكالة ومبنى القصر، وكلاهما للشناوي. فالمبنى الأول يقع في القيف خارج الجزيرة، أما الآخر فموقعه داخل الجزيرة، وقد اتخذه صاحبه مأوى لأسرته، ودارًا لإكرام الضيوف. أما الوكالة، التي أطبقت شهرتها الآفاق، فبناها الشناوي الذي كان وكيلاً للخديوي المصري في سواكن.

ومن المعلوم أن الإدارة المصرية كانت وثيقة الصلة بسواكن، إذ تولت إدارتها، والإشراف على تجارتها، وجباية جماركها لمدد ليست بالقصيرة. وبما أنه (على قدر أهل العزم تأتي العزائم) كان





مساجد تمثل مختلف المذاهب الفقهية التي كانت تسود في المدينة

لا بد أن يكون مبنى ممثل الخديوي المصري (أد المقام) على حد قول الإخوة المصريين. فكان ذلك ما حدث بالفعل. فأصبح المبنى رزنامة تقويمية تألفت من أربعة طوابق. وشغلت مساحة كبيرة لا تدانيها مساحة أي مبنى من المباني الموجودة بالمدينة حينذاك. فلا غرو أن تكون الوكالة مكونة من ٣٦٥ غرفة، فهو مبنى تمركزت فيه تجارة الوارد والصادر، وكان مستوعبًا لكل الأنشطة التجارية للمدينة، من مكاتب إدارية، ومخازن، وسكن العاملين. فكان واسطة العقد حيث تحفظ وارداتها التي تجلبها مختلف أنواع السفن، فترسل إلى الداخل بواسطة قوافل سفن الصحراء. فكانت الوكالة مناخاً لتلك القوافل. ومرفأ للسفن لتفريغ حمولتها الواردة. وشحنها بحمولات الصادر. فأدت خدماتها على أكمل وجه، فوافق شن طبقة.

وعودًا إلى رحاب سعادة الشناوي الذي تشير الروايات إلى أنه كان يبيت ليلة في كل غرفة من غرف الوكالة ينتهي العام بمبيته في آخر غرفة ليعاود الكرة مرة أخرى مع بداية العام الجديد. فتلك رواية لابد من تحكيم العقل والمنطق إزاءها، فهي مرفوضة، وخصوصاً إذا علمنا أن للرجل قصراً داخل الجزيرة مع بقية قصور الذوات، فلا حاجة له إلى أن يستنكف عن جيرة الوجهاء وعلية القوم ليجاور العوام، ويقلق مضجعه بالضجيج والجلبة الناتجين من حركة البضائع الدائبة في مختلف جنبات مبنى الوكالة.

فذلك منوال نسج عليه الرواة والحكواتية، فأحكموا حبكته لتحلو الرواية، وتجد القبول عند العوام، ونخشى ما نخشى أن يكون من بينهم من يعتقد أنه كانت له نساء بعدد غرف المبنى. ولله في خلقه شؤون. فمبعث تلك الرواية أن أهل سواكن انفتحت عليهم الدنيا، فعاشوا في رغد من العيش بكل ما تحمله الكلمة من معنى، فأورثهم ذلك حب زينة الحياة الدنيا، من المال والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة، فانفتحت عليهم، فتنافسوا فيها، كل يريد أن يكون له الفضل على الآخرين.

وأزيد القارئ الكريم بيتاً من شعر منوال الرواة الذين سمعناهم يقولون: إن تجار سواكن من ثرائهم الفاحش، وغناهم المطغي كان لا وقت لديهم لعد العملة المعدنية، ولذا كانوا يكيلونها كيلاً كما تكال مختلف الغلال. وذلك زعم مردود عليهم إذا علمنا

## وكالة الشناوي: أهم معالم المدينة قاطبة؛ لأنها مركز الحركة التجارية، ومحور أنشطته الأساسية

أن التجار الهنود وغيرهم كانت لهم عصا السبق في اختراع العداد الأول لإجراء العمليات الحسابية. وتبقى الحقيقة ناصعة من دون لبس أو غموض. وما الروايات التي سمعناها عن الاسم منا ببعيد.

- مدرسة سواكن الأميرية: هذا معلم من معالم النور. وفي أثناء البحث عن بياناته عثرت مصادفة على مرجع غاية في الأهمية، وهو كتاب (ملامح وذكريات من مجتمع البحر الأحمر). وهي ذكريات جميلة تعود بالقارئ إلى ثلاثينيات القرن الماضي، وأن المؤلف معلم مخضرم. كان ميلاده في سواكن. فشب، وترعرع في حاراتها، ووسط قصورها، وتلقى بدايات تعليمه في مدرستها العريقة. والأهم من كل ذلك أنه شاهد عيان على هذا الصرح التعليمي الذي نحن بصدد الحديث عنه. فهو في واقع الأمر قد تتلمذ لأساتذة هذه المدرسة، ثم عاد إليها معلمًا، ودرّس فيها بعد أن تلقى تدريباته التربوية بمعهد بخت الرضا، ثم عاد إليها تارة أخرى مشرفًا تربويًا وموجهًا لمعلميها، وذلك قبيل إحالته على المعاش في عام ١٩٨٩م. ألا وهو الأستاذ الجليل علي أبو محمد منيناي - أطال الله في عمره - وليت الآخرين يحذون حذوه.

أسست هذه المدرسة الإدارة المصرية سنة ١٣١٣هـ / عام ١٨٩٥م، وذلك التأريخ كان مكتوباً على واجهتها بالخط العريض. ومدرسة سواكن الأميرية هي من أول المدارس السودانية، وأول مدرسة في الشرق. تقع على بعد خطوات من ساحل البحر بعيدًا من أماكن الجلبة والضوضاء، كالأسواق. فتتغشى روادها نسمات عليلة من تلقاء البحر، ويسمعون الصوت الرتيب لتكسر أمواج البحر على الساحل، وترتفع أصوات التلاميذ المتناغمة فيتجلجل صدى أصواتهم داخل الجدران المدرسية المغلقة. وكأنهم في سفينة، ولكنها ليست ككل السفن. بل هي سفينة النور والرشاد تمخر بهم عباب بحر العلم.

فإن كان في مبنى وكالة الشناوي إضافة جديدة على المباني التجارية، ففكرة مبنى المدرسة نالت نصيبها من الروعة، فهي تتكون من طابقين. وكل مساحة المدرسة ضمت تحت مظلة سقف واحد. ومكاتب المدرسين، وفصول الدراسة محصورة في الجانب الشرقي. وجميع نوافذها تطل على البحر فتستمتع الأبصار بالمناظر الجميلة، وتطيب النفوس بالنسمات العليلة. فموقعها رائع، وفكر بنيانها وطرازها أروع.. كانت المدرسة تضم المرحلتين الابتدائية والمتوسطة. وجلبت إليها المناهج والمعلمين من مصر. أمثال: ماضي أبو العزائم، وعلي الجارم، وآخرين. والذين يكملون دراستهم فيها. كانوا يذهبون إلى أسوان للامتحان لنيل الشهادة الابتدائية المصرية.

أما في عهد السودنة (تعني شغل الوظائف التي كان يشغلها الإداريون الأجانب بكوادر وطنية) فنذكر ممن أدوا فيها الخدمة الوطنية، الأستاذ حسن نجيلة، والأستاذ أحمد سليمان الماحي. وممن تخرجوا في محرابها التعليمي الرئيس الأسبق إبراهيم عبود، والبجاوي الفريق أحمد محمد أول قائد للقوات السودانية المسلحة، والأستاذ عبدالقادر أوكير، والمؤرخ محمد صالح ضرار، والطبيبان طه عثمان بلية، ومحمد عثمان الجرتلي، وغيرهم كثير ممن كانت لهم أدوار قيادية بارزة في خدمة الوطن.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الأستاذ حسن نجيلة، صاحب المهنة المزدوجة (الصحفية والتعليمية)، نُقل إلى تلك المدرسة مديراً لها في مطلع عام ١٩٤٤م. فأثار حفيظة نفسه الظلم الواقع على عمال المحلج الذي كان يملكه الخواجة الإغريقي (إلياس دباس). فانبرى لذلك بكتابة مقال ضاف في جريدة الرأي العام دفاعًا عن حقوقهم، وتحدث عن حيثيات المشكلة التي حصرها في كثرة ساعات العمل، وقلة الأجور، فنتج من ذلك زيادة لأجور العمال الذين أسعدهم ذلك غاية السعادة، فشكروا له سعيه، وسموه نصير العمال.

نموذج للعمارة الإسلامية



وقد تم نقل المدرسة إلى بورتسودان الشرقية. وحري بنا في هذا المقام أن نذكر أن أول وزير للمعارف في ذلك الحين زار مدينة سواكن تنفيذاً لقرار نقل المدرسة إلى بورتسودان، فانبرى له عمدة المدينة محمود بك عثمان أرتيقة قائلاً: «سواكن عبارة عن دجاجة كبيرة جميلة، شبعتم من أكل بيضها، وذبحتموها، ونتفتم ريشها، وأكلتموها، ورميتم عظامها لنا». وذلك تعبير صادق عما كان يجيش في نفسه من مرارة الأسى والحزن لمفارقة الوطن، واعتراض صارخ على نقل مهام ميناء سواكن إلى بورتسودان. وحق له ذلك؛ لأن مفارقة الأوطان من أصعب الأشياء على النفس الإنسانية.

## إعمار ومبانٍ وسكان

معالم مدينة سواكن كثيرة، ولا مجال لحصرها في هذه العجالة، لقد اشتهرت بقصورها الشامخة، ومبانيها الضخمة، التي بنيت وفق الطراز العربي الإسلامي، وتم بناء بيوتها في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، وقد استخدم في بنائها الصخور المرجانية المستخرجة من عمق البحر بوصفها مواد للبناء، إذ لم تبن مدينة غيرها في العالم بهذه المادة، لصعوبة الحصول عليها، فأضاف ذلك إليها خصوصية وتميزاً من هذا الجانب. كانت مبانيها فخمة وباسقة يراوح ارتفاعها بين ثلاثة وأربعة طوابق، وكانت تزينها من الداخل المشربيات والرواشين، والأبواب الخشبية متقنة الصنع، والزخارف والنقوش، والرسومات، وخطوط الآيات القرآنية البارزة، وكأنها متاحف لا مساكن. وخير نموذج لذلك قصر خورشيد باشا الذي بني عام ١٧٧٠م. وبدأت وزارة الثقافة والآثار السودانية في ترميمه؛ تمهيداً لتحويله إلى متحف دائم، وعن القصور نذكر منها - على سبيل التمثيل لا الحصر - قصر الشناوي، وقصر عمر عبيد، وعمارة السيد علي المرغني، وعمارة محمد بك أحمد، وآل باكاش محمد كيل، وآل الكابلي، وآل صيام، وآل جيلاني رجب، وآل باحيدر، وآل العمودي، وآل الصافي، وآل البربري، وكثيرين غيرهم.

وقد أثثت هذه القصور بأثاثات مستجلبة من الهند، وبورما، وسيلان، التي تتميز أخشابها بالجمال والمتانة، إضافة إلى التحف النادرة، والسجاد الفاخر. الذي استرعى انتباه زوارها من السياح الأجانب. الذين أعربوا عن إعجابهم بما لم يشاهدوا مثله من قبل. إضافة إلى القصور كانت توجد دور للعبادة منها المسجد الحنفي، والمسجد الشافعي الذي أمرت بتشييده الملكة شجرة الدر، وذلك علاوة على الكنيسة التي بنيت ليؤدي فيها الجند المسيحيون عباداتهم، إضافة إلى المرافق الخدمية الأخرى. مثل البنك الأهلي المصري، ومبنى المحافظة، ومبنى الجمارك وبوابته الصامدة التي يربض على قمتها الأسد، وبوابة غردون المدخل الرئيس إلى الجزيرة.

ومن الآثار الصامدة في القيف خارج الجزيرة المحلج، والسجن المركزي الذي كان سجناً حربيًا بناه الأتراك، ثم اشتراه في الثلاثينيات محمد السيد البربري، الذي سبق أن قدم من السويس لتنفيذ خط السكة الحديد. فاشترى السجن، وحوله إلى مدبغة لصبغ الثياب بعد أن جلب له العمال من مصر. وفي مطلع الخمسينيات باعه ابنه عباس إلى الحكومة الوطنية حينذاك ليتحول إلى سجن مركزي ليسجن فيه الأفراد الذين ثبتت إدانتهم في أحداث عام ١٩٥٥م.

وهناك مركز (أبو هداب) للتراث الشعبي، وهو قرية سياحية وبوتقة شاملة، جمع فيها تراث المنطقة بجهد شخصي مقدر من السيد محمد نور هداب - ابن المنطقة ورجل الأعمال، وأحد خريجي مدرسة سواكن الأميرية، والمشارك في إدارة خدمات المدينة على مدى الحكومات السابقة - فأنشأ هذا المتحف، واتخذ نموذج باب شرق السودان مدخلاً له، ونأمل أن يجد العون المادي والفني والإعلامي من وزارة الثقافة والآثار؛ ليتمكن من مواصلة مشواره لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من هذا التراث الذي كاد أن يندثر.

أما عن التركيبة السكانية وتعدادها. فالأغلبية العظمى من سكان الشرق من البجا الذين يبلغ تعدادهم الآن ٧٪ من مجمل سكان السودان، أي: قرابة ثلاثة ملايين نسمة وفق آخر إحصاء. فكان لهم حضور مستديم في سواكن عبر مختلف العصور السابقة. أما التركيبة السكانية في مدينة سواكن

**مدرسة سواكن الأميرية هي من أولى المدارس السودانية في الشرق، تقع على بعد خطوات من ساحل البحر**





بعض الصناعات التقليدية



وسيلة نقل داخل الجزيرة

فتشمل من هم من أصول هندية، وفارسية، ومغربية، وعربية، وتركية، وشنقيطية، وبخارية، وإغريقية، وحضرمية، ومصرية، وحجازية، وغيرهم. والكثافة السكانية للمدينة تزداد مع فترات ازدهارها، وتنخفض في فترات الضعف والاضمحلال التجاري وفق الظروف السائدة، ولا توجد إحصاءات منتظمة، ولكن هناك إشارات عرضية إلى ذلك.

ففي عام ١٨٦٩م كان تعداد السكان يراوح بين ثلاثة آلاف وأربعة آلاف نسمة، وتشير بعض المراجع إلى أن التعداد السكاني بلغ ثمانية آلاف، ثم ازداد إلى ثلاثين ألفاً في فترات الذروة والازدهار. وفي عام ١٩٤٠م انخفضت الكثافة السكانية إلى أربعة آلاف نسمة، ثم ارتفعت تارة أخرى إلى ٥٠ ألفًا، ومن ثم انخفضت انخفاضًا مريعًا إلى ٩٥٠ نسمة فقط، وهي الفترة التي تلت نقل خدمات ميناء سواكن إلى ميناء بورتسودان، وتبع ذلك فترات تأزمت فيها مشكلة مياه الشرب، وصارت تجلب من بورتسودان، وعندها صار سكانها ينزحون عنها. أما الآن فالكثافة السكانية آخذة في الازدياد زيادة مطّردة مع تنفيذ مشروعات إحيائها، التي شملت افتتاح ميناء عثمان دقنة، ونقل زرائب تصدير الأغنام إليها، وتجهيزات رصيف تصدير الغاز، ورصف طريق سواكن - طوكر.

## سواكن ذكريات ومشاعر

صب دمعي وأنا قلبي ساكن

حار فراقك نار يا سواكن

الجبابرة ألهبت تثور

بقيادة دقنه الجسور يا سواكن

آثارك في كل حين يا سواكن

ذكرى دايمة للخالدين يا سواكن

لمَّا أصابك جور السنين يا سواكن

هجرنا العش الأمين يا سواكن

هذه بعض أبيات من أغنية شعبية يترنم بها أهل سواكن، ممن تراكمت على نفوسهم الأحزان، وما من شاعر موهوب مرهف الحس حباه الله ملكة قرض الشعر إلا وتغنى بجمالها. وتشبب



بطيب معشر أهلها، وهم كثر نلتقي منهم الدكتور الطبيب محمد عثمان الجرتلي، والشاعر الملهم مبارك المغربي طيب الله ثراهما.

والشاعر مبارك المغربي لا يمكن أن يجهله أرباب الاهتمام بالشعر السوداني؛ لأنه من المبدعين.

وقد عمل ضابطاً في مصلحة السجون حيناً من الدهر، فساقته خطا الوظيفة إلى السجن العمومي بسواكن، فمتع ناظريه بحسن مناظرها، وسُعد بطيب معشر أهلها، وطاب له المقام، وفجأة ينصرم حبل الوصال الذي ربطه بتلك الغانية التي كان يكن لها الحب والمودة على أثر جناية من جنايات العمل الوظيفي، وهو قرار نقل شهادة آخر صرفية التي لا حيلة له معها غير تنفيذ النقل. فغادرها إلى بلد لم يكن بالغه إلا بشق الأنفس. فيدور الزمان، وتمر الأيام سراعًا ليعود إليها تارة أخرى زائرًا، فهاله منظر البؤس الذي طغى على ملامحها وملامح آثارها البالية. فانقبضت نفسه، ولامس الحزن العميق نياط القلب، فما كان من شيطان شعره إلا أن يخرج من قمقمه ليطير محلقًا إلى عنان السماء، ميمماً وجهه شطر وادي عبقر، فيعود إليه بقصيدة أسماها (ذكرى سواكن)، فنقتطف منها الأبيات الآتية:

حـيِّ الـطـلـول الـبـالـيـة
واسـكـب دموعـك غـالـيـة
هـذي سـواكـن قـد بـدت
مـثـل الـعـروس الـبـاكـيـة
إني وقـفـت عـلـى الـبـلى
أرثـي الـذرا الـمـتـداعـيـة
هـل مـن جـديـد مـشـرق
يـحـيـي الـرفـات الـفـانـيـة؟
ويـعـيـد مـجـداً قـد
مـضـى إذا الـعـزائـم مـاضـيـة
فـاذكـر عـلـى مـر الـزمـا
ن، شـعـور نـفـس وافـيـة
لـو يـفـتـدى ذاك الـتـرا
ث فـديـتـه بـحـيـاتـيـة
قـد شـفـنـي وجـد بـهـا
ولـهـا بـذلـت فـؤاديـة

فسرعان ما تناقلتها الألسن، وأصبحت تنشد في المدارس، وعلى وجه الخصوص مدرسة سواكن الأميرية، فكان وقعها طيبًا على نفوس أهلها المكلومين، وأنا أندب حظي العاثر إذ كان سماعي لبعض أبياتها سماعاً عارضاً إذ شاء الله ألا أكون من ضمن من تلقوا تعليمهم في تلك المدرسة.

ومنذ تلك اللحظة بدأت مشوار البحث عن القصيدة الكاملة، واسم شاعرها المبدع حتى أتحفني بعقدها النضيد - مشكوراً مأجوراً - ربيب سواكن الأخ الشاعر إبراهيم شلية، فله مني الشكر والتقدير. وبقي أن أذكر أن هذه القصيدة سيقوم بنحتها على لوح من الرخام فنان بورتسودان المبدع أبو الحسن مدني لتودع في مركز أبو هداب للتراث البجاوي.

## المراجع


- سواكن أم الحواضر: من المنشأ إلى ميناء عثمان دقنة، محمود أبو عائشة حامد، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، ط١، ص٥٦٢.
- ملامح وذكريات من مجتمع البحر الأحمر، علي أبو محمد منيناي، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ط١، ص١٠٨.
- سواكن: البريق الآفل والمجد الراحل، عبدالرحمن حسن عبدالحميد، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ط١، ص١٢٤.
- عثمان دقنة: أمير أمراء السودان الشرقي، سليمان صالح ضرار، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، ط٢، ص١٩٥.
- البجة، سليمان صالح ضرار، (د.ت)، ص٤١٢.
- تاريخ مدينة كسلا منذ نشأتها إلى نهاية الدولة المهدية، محمد الأمين شريف، تنقيح وترتيب أ.د حسن أبو عائشة حامد، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ط١، ص٢٢٧.
- أنماط ونماذج المدن الكبرى في السودان، عبدالله علي حامد العبادي، ١٩٧٥م، ص٢١٤.
- بورتسودان: ميناء السودان الحديث، صلاح الدين الشامي، (د.ت)، ص١٦٠.
- مصر والبحر الأحمر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، شوقي الجمل.
- قصة المدينة الإفريقية التي سكنها الإنس والجن معاً، محمد سليمان ضرار، المجلة العربية ١٤٠٢/١١هـ / ١٩٨٢/٩م، ص ص ٦٠ - ٦٣.
- مسكينة سواكن: أهلها يهجرونها لتعمير بورتسودان، مجلة العربي، ع٣٢، ١٣٨١/٢هـ / ١٩٦١/٨مخ، ص ص ٣٤ - ٤١.




# الحكومة الإلكترونية

**فهد بن ناصر العبود**
الرياض - السعودية

تعرّف الحكومة الإلكترونية بأنها قدرة القطاعات الحكومية المختلفة على توفير الخدمات الحكومية التقليدية للمواطنين، والمقيمين، والقطاع الخاص، بوسائل إلكترونية وبسرعة وقدرة متناهيتين، وبتكاليف ومجهود أقل، ومن خلال موقع واحد على شبكة الإنترنت.

وتعرّف فنياً بأنها الاستخدام التكاملي الفعّال لجميع تقنيات الاتصال والمعلومات من أجل تقديم الخدمات الحكومية التقليدية، لجميع فئات المستفيدين بطرائق إلكترونية.

ويتم تبادل المعلومات في الحكومة الإلكترونية بعدة مستويات تكون على النحو الآتي:

❖ من المواطن إلى الحكومة (C-TO-G)، أي المعلومات التي يرسلها المواطن، أو المقيم إلى الحكومة من أجل طلب خدمة معينة.

❖ من الأعمال إلى الحكومة (B-TO-G)، أي: المعلومات التي ترسل من القطاع الخاص إلى الحكومة لطلب خدمة ما، مثل التعاملات التي تتم بين الحكومة والبنوك.

❖ من الحكومة إلى الحكومة (a-TO-G)، أي: المعلومات التي ترسل بين القطاعات الحكومية بعضها مع بعض؛ وذلك لتنفيذ إجراء ما، أو معاملة إلكترونية.

وقبل أن تقوم أي دولة بتطبيق الحكومة الإلكترونية، فإنه لابد أن يكون لديها بنية تحتية كفيلة بضمان الخصوصية، والأمان لكل من يستخدم تطبيقاتها الإلكترونية، وهذا لن يتحقق إلا بوجود شبكة اتصالات ومعلومات حديثة، لديها القدرة على نقل المعلومات بسرعة كبيرة، مع ضرورة المحافظة على سلامة المعلومات وسريتها، وبعد التأكد من جاهزية الشبكة وقدرتها

الفنية على نقل المعلومات بسرعة كبيرة، تأتي مراحل تطبيق الحكومة الإلكترونية، وهي كالآتي:

❖ وضع جميع المعلومات الثانوية والإدارية، وكل ما يهم الأطراف المتعاملة على الشبكة حتى يعرف كل طرف ما له وما عليه في بيئة العمل الإلكتروني.

❖ التحول من الشكل التقليدي إلى الشكل الآلي، وما يصاحب هذه العملية من تجهيزات فنية، وقدرات بشرية؛ لتشغيل نظام الحكومة الإلكترونية وصيانته.

❖ التعاون بين القطاعين العام والخاص، وإسهامهما في دعم التطبيقات المتعددة للحكومة الإلكترونية.

❖ التفاعل: ويقصد به تفاعل المستفيدين مع الخدمات الإلكترونية، والبدء في استخدامها، والاستفادة منها.

❖ التكامل: ويقصد به تكامل جميع الخدمات الإلكترونية، وتقديمها من نافذة واحدة، حتى يكون هناك حفز للمستفيدين إلى طلب الخدمات الإلكترونية المقدمة، من بوابة إلكترونية واحدة.

هذه الخطوات تعدّ مراحل أساسية، وجوهرية، لتطبيق الحكومة الإلكترونية، والتدرج في تنفيذها.

لقد أصبح تقديم خدمات الحكومة الإلكترونية أحد أهم تطبيقات عصر المعلوماتية في العالم الجديد، ومن دونها تكون الخدمات التقليدية ضرباً من ضروب الماضي، وعلامة على التأخر الحضاري، لذا فإنه من الأهمية بمكان الإسراع في تطبيق الخدمات الإلكترونية، وتشجيع الناس على استخدامها، وبث الوعي المعلوماتي حول أهمية الحكومة الإلكترونية وفوائدها.



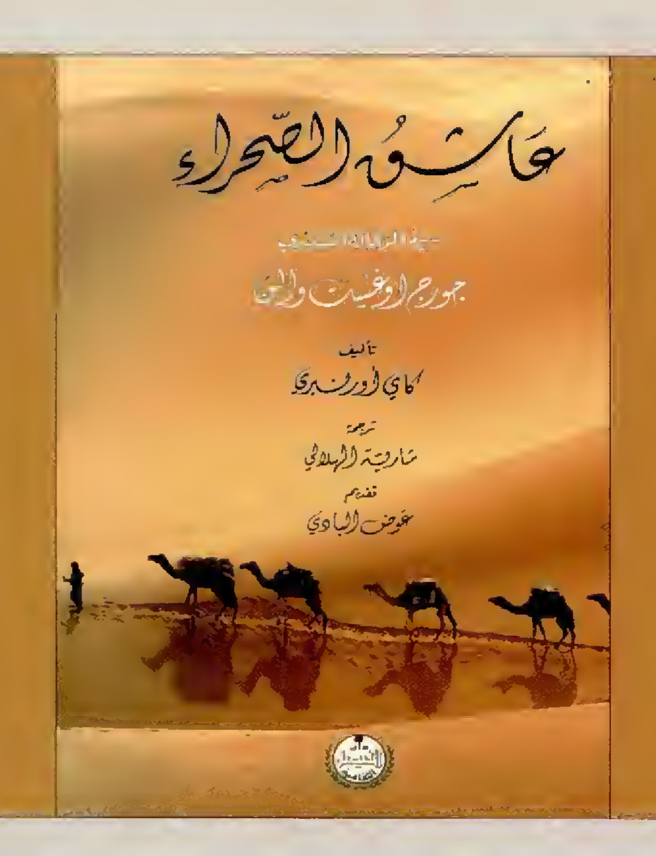
# صدر حديثاً عن..

دار الفيصل الثقافية

إدارة التسويق: ٤٦١١٢٠٨

ناسوخ: ٤٦٥٠٨٥٧

ص.ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣



## صدر حديثاً عن:


مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي

Al - Furqan Islamic Heritage Foundation
Eagle House, High Street, Wimbledon
London SW19 5EF
Email:
Sales Tel: + 44208944 1233
Fax: + 44208944 1633

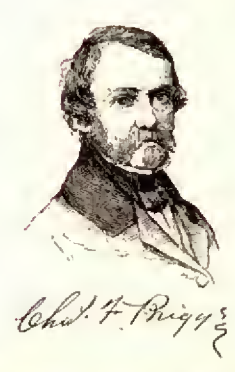





## عاشق الشرق

فريدريك آرثر بريدجمان (١٨٤٧ - ١٩٢٨م)، مستشرق أمريكي، كان مصورًا ورسامًا، ومال في الغالب إلى رسم ما يقوم بتصويره، وقد درس الرسم في أمريكا وفرنسا.

زيارته إلى مصر في عام ١٨٧٢م تقريبًا هي الأولى له إلى الشرق، الذي ارتبط به، حتى أصبح محورًا للوحاته، ثم زار الجزائر، وعاش فيها، وأحبها كثيرًا، فصور ملامح الحياة فيها.




الفيصل